International Islamic University
Islamabad – Pakistan.

Faculty of Islamic
Studies.(Usuluddin)

Department of Tafseer and
Quranic Sciences.

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد – باكستان.
كلية الدراسات الإسلامية (أصول الدين)
"قسم التفسير و علوم القرآن".

الآداب الاجتماعية في ضوء سورة الأحزاب

(دراسة موضوعية)

بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير الفلسفة في التفسير و علوم القرآن

تحت إشراف:

Accession No. TH 15113

الأستاذ مصعب اقتخار دراني حفظه الله

محاضر في قسم التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:

فرمان علي بن فرزند علي

رقم التسجيل: ٣١٢-FU/MSTQS/F١٠

العام الجامعي: ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠١٥م

Accession No. TH 15113

MS

297.18
ف ر ا

اسلام - آداب
قرآن - علوم

International Islamic University
CENTRAL LIBRARY
Islamabad

بسم الله الرحمان الرحيم

لجنةالمناقشة للحصول على درجة الماجستير

قسم التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين

الجامعة الإسلامية العالمية

إسلام آباد – باكستان.

أجريت المناقشة على هذا البحث الذي قدمه

الطالب: فرمان علي بن فرزندعلي

الموضوع :الآداب الاجتماعية في ضوء سورة الأحزاب

التاريخ: ١٢-١٠-٢٠١٥م / يوم الاثنين

أعضاء لجنة المناقشة.

الرقم:	المناقش	الاسم	التوقيع
١	المناقش الخارجي	د/ عبد الحميد خان عباسي	
٢	المناقش الداخلي	د/ شاه جنيد أحمد هاشمي	
٣	المشرف على البحث	الأستاذ مصعب افتخار خان دراني	

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين رمزالحماية والتضحيةوالإخلاص

إلى شريك حياتى عنوان المودة والثقة والوفاء

إلى قرة عيني عبد الرحمان و محمد عبد الله و عبد الودود

أهدي ثمرة جهدي وباكورة وعملي

وفاءوتقديرا.

كلمة الشكر والتقدير

انطلاقا من قوله تعالى :﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[1] فإني أشكر الله تعالى وأحمده أن وفقني لكتابة هذا البحث ، كما أسأله المزيد من فضله وإحسانه، و أتوجه بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لفضيلة أستاذي مصعب إفتخار خان دراني- حفظه الله تعالى- الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث.

وكذلك أشكر الدكتور محمد جبرئيل الطنطاوي ،المشرف على البحث سابقا على ما قدمه من نصائح وإرشادات وتوجيهات، فجزاهما الله تعالى عنى خير الجزاء و أعظم لهما الأجر والثواب في الدارين.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لجميع أساتذتي في كلية أصول الدين وقسم التفسير خصوصا بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان الذين تربيت على أيديهم واستفدت منهم خلال دراستي في الجامعة. ولا أنسى في هذا المقام أن أقدم الشكرلكل من ساعدني في هذا البحث بالكتاب والنصيحة والإرشاد، وأسهم معي في طباعة هذا البحث وتنقيحه.

أدعو الله تعالى لهم أن يجعل تلك الحسنات في ميزان حسناتهم، إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

وفي الختام ، أسأل الله عز وجل أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع وأن ينفعني به يوم الحساب ويجعله خالصا لوجهه الكريم. وصلى الله على نبيه محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم كثيرا.

---

[1] - إبراهيم:٧.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً[3]﴾[4] أما بعد:

فإن سنة الله تعالى في وجود الإنسان أن يعيش في مجتمع بشري تتكامل فيه الوظائف والأدوار وتتم معه المصالح والمنافع، فلا قيام للإنسان بمفرده في الحياة، ولا قيام لمجموعة من الأفراد مستقلين عن مجتمع لا تكتمل وظائفهم الضرورية إلا به. وهذه حقيقة تتسع مع النظر لطبيعة التكامل والترابط الذي يقوم بين المجتمعات في المنافع

١- آل عمران: ١٠٢.

٢- النساء: ١.

٣- الأحزاب: ٦٩ – ٧٠.

٤ - هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله " ﷺ " يعلمها أصحابه وكان السلف يفتتحون بها خطبهم في دروسهم وكتبهم، انظر: الكلم الطيب لابن تيمية، ت(٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣، ١٩٧٧م، رقم: ٢٠٦، ١/ ١٥٩. وصححه الألباني: انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: رقم: ٦٥٣٤، ٩/ ٢٨٩.

والمصالح. ومن هنا قيل: الإنسان مدني بطبعه[1] .

لذلك فإن المجتمع الإنساني في أمس الحاجة إلى المبادى والمعايير التى تعتبر أساسا لسلوك أفراد المجتمع الإنساني في حياتهم الاجتماعية والتي تعني بتمييز الفضيلة من الرذيلة والخير من الشر. وهكذا تحدد ما ينبغى أن يكون عليه السلوك والتفكير حتى يأتيا مطابقين للأسس التي ارتضاها العرف الخلقي في المجتمع، وهي التي أطلق عليها بالآداب الاجتماعية[2]. وهذه الآداب لايمكن فصلها عن القيم المؤثرة في أفراد المجتمع، وفي طليعتها المبادئ الدينية .

والقرآن الكريم مصدر أصيل للشريعة الإسلامية وقد اعتني عناية فائقة لعملية التنظيم الاجتماعي فذكر عدة من الآداب الاجتماعية في كثير من سورها التي تمضي على نسقها الحياة الاجتماعية ، ومن ثم هي طاعات ينال بفعلها الأجر الجزيل من الله عزّ وجل تفضلاً ومنة وتكرماً . ولهذه الآداب دور لا يخفى في توثيق روابط الود والألفة بين أبناء الجماعة المؤمنة. وللآداب الاجتماعية أهمية قصوى ومكانة عالية في ديننا الإسلامي.فإنها جزء من الآداب الإسلامية والأخلاق العامة التي بعث الله من أجلها رسول الله ﷺ حيث ورد عنه ﷺ أنه قال:[بعثت لاتمم حسن الأخلاق][3].

وإذا أمعنا النظر في سورة الأحزاب وجدنا أنها حافلة بالآداب الاجتماعية العالية التي

---

١ - زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ، ت(٧٥١هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – ط٢٧ ، ١٩٩٤ م:٣/ ١٣.

٢ - انظر: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية لعمر عودة الخطيب ، ط٥،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م:٢١بتصرف يسير.

٣ - انظر:الموطأ للإمام مالك بن أنس، ت(١٧٩هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت -- لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، رقم، ٨: ٢/ ٩٠٤.

إذا تمسك بها المجتمع المسلم عاش في أمن وسلام، من هنا وقع اختياري على عنوان الآداب الاجتماعية في ضوء سورة الأحزاب دراسة موضوعية" ليكون عنوان بحثي لنيل درجة ماجستير الفلسفة في التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد، باكستان.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

يمكن إجمال الأسباب التي دعتني إلى اختيار الموضوع فيما يلي:

تعتبر سورة الأحزاب أجمع السور التي تعرضت لكثير من الآداب الاجتماعية التي لا تتغير بتغيير الزمان والمكان من ذلك حديثها عن الظهار ، وعن التبني وعن التوارث بين ذوي الأرحام.

١- أهمية ما جاء في سورة الأحزاب من الآداب الاجتماعية العالية ، حيث تحتوى السورة على بعض الآداب الاجتماعية الهامة في حياة المؤمنين ، التي تقدم خطوطا عريضة لإقامة مجتمع فاضل طاهر، وتبين مصادر الرذيلة التي تهدد كيان أي مجتمع.

٢- اهتمام سورة الأحزاب بتقويم السلوكيات الاجتماعية المعوجة ، والتي كانت شائعة ومنتشرة بين العرب ، ويهذب المجتمع مما علق عليه من أدران الجاهلية وينشئ جيلا قرآنيا فريدا يتصف بمكارم الأخلاق و نشر جميع هذه الأخلاق في أنحاء العالم.

٣- شدة حاجة مجتمعاتنا إلى معرفة الآداب الاجتماعية الإسلامية ومن ثم تطبيقها في حياتها الاجتماعية لضرورة قيام المجتمع الصالح. وقد تناولت سورة الأحزاب تلك الآداب السامية التي تحتاج إليها المجتمعات .

٤- هذا البحث ذوطابع تفسيري إصلاحي تنبع أهميته من كونه يتحدث عن سلوك الفرد والأسرة والمجتمع، ويدعو إلى الحفاظ على الآداب الاجتماعية التي حث عليها القرآن الكريم ، والإقلاع عن بعض العادات الاجتماعية الجاهلية التي ما زالت شائعة في المجتمعات الإسلامية إلى يومنا الحاضر.

٥- إن كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي ينبغى أن يكون على معرفة بالآداب الاجتماعية السامية الواردة في القرآن الكريم والسنةالنبوية ويطلع عليها ويستنير بها في حياته الاجتماعية. ويزداد ذلك بالنسبة للنساء والأمهات فإنهن اللبنة الأساسية في المجتمع لتنشئة الجيل الصالح.

٦- وفي جانب آخر ساهمت سورة الأحزاب في إزالة كثير من الشبهات والأغلوطات حول الآداب الاجتماعية في الإسلام في أذهان بعض الناس في عصرنا الحاضر خصوصا فيما يتعلق بالزواج والطلاق والحجاب وغيرها.

٧- تبرز أهمية هذا الموضوع من كونه يؤكد على الأخلاق الإسلامية الأصلية التي دعا إليها القرآن الكريم وبخاصة في هذا الوقت التي يحاول فيه أهل الحضارة الغربية تصدير أخلاقها الفاسدة إلى المجتمعات الإسلامية ، عبر مواقع الشبكة العنكبوتية- إنتر نيت- والمحطات الفضائية الساقطة.

الدراسات السابقة

عثرت على بعض البحوث التى سجلت في درجة الماجستيرتناول فيهاأصحابها بعض الجوانب من الموضوع وفيما يلى ذكرها:

١. الآداب الاجتماعية في ضوء سورتي النور والأحزاب تقدمت به الطالبة فتحية الخطيب لنيل درجة الماجستير في الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد عام١٩٩٨م.

٢. التنشئة الاجتماعية في سورتي النور والأحزاب ، وهو بحث لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية غزة فلسطين، تقدمت به الباحثة نسرين إسماعيل حسن ياسين عام ٢٠٠٩م تحت إشراف د/ عصام العبد.

٣. بعض معالم المجتمع الإسلامي من سورة الأحزاب لعبد الوهاب لطف زيد، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة تحت إشراف د/ محمد الصادق العرجون عام ١٩٧٨م.

٤. لمحات في إعجاز سورة الأحزاب للدكتور حسن محمد باجودة.

و أما دراستى في هذا البحث المتواضع فهي دراسة قرآنية موضوعية خاصة بسورة الأحزاب.

منهج البحث

سأتبع المنهج الاستقرائى الاستنتاجى وذلك بتتبع الآيات وجمعها واستخراج ما فيها من آداب اجتماعية.

ويشتمل المنهج على الخطوات الآتية :

(١) العناية بالتعريف ما تدعو الحاجة إلى تعريفه .

(٢) بيان بعض الألفاظ الغامضة التي ورد ذكرها في البحث.

(٣) عزو الآيات القرآنية وفق رسم عثماني مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.

(٤) الالتزام بتخريج الأحاديث الواردة في البحث بالعزو فقط إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما ، أما غيرها من الأحاديث فبينت الحكم عليها غالبا.

(٥) الرجوع إلى المصادر القديمة ما استطعت إليه سبيلا والاستعانة بالمراجع الحديثة.

(٦) وضع الفهارس العلمية العامة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والألفاظ الغامضة و المصادر والمراجع والموضوعات ليصل القارئ إلى بغيته بسهولة و يسر.

إشكالية البحث

تتحدث الآيات المدنية عن الآداب الاجتماعية بأسلوب خاص للقرآن الكريم، وأن لكل سورة من سور القرآن الكريم وحدة موضوعية تدور حولها مضامين هذه السورة .

سورة الأحزاب تتحدث عن الأمور التى لها صلة مباشرة بأخلاق الناس و آدابهم . فما هى الآداب التى تتكلم عنها هذه السورة ؟ وما هى أسلوبها في سرد هذه الآداب ؟ و كيف كان الناس في زمن نزول هذه السورة ؟ وكيف حلت هذه السورة قضاياهم الأخلاقية ؟و ما هي الفوائد المرجوة من دراسة تلك الآداب؟ وما مدى حاجة المجتمع

الإسلامي إلى تلك الآداب ؟ وما هي الآثار المترتبة على المجتمع الإسلامي من تطبيق تلك الآداب؟

حاولت في هذا البحث المتواضع – بإذن الله تعالى – الإجابة عن تلك الأسئلة في ضوء سورة الأحزاب.

خطة البحث

تشتمل خطة البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس وفيما يلي بيانها :

المقدمة : ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع وخطة البحث والمنهج الذى سلكت في كتابة هذا البحث وكلمة الشكر والتقدير.

التمهيد :تحدثت فيه عن اسم سورة الأحزاب ووجه تسميتها وعدد آياتها ووقت نزولها، و بيان المناسبة بين هذه السورة والتي قبلها.

الفصل الأول:تناولت فيه الآداب الاجتماعية في محيط الأسرة، ويشتمل هذا الفصل على مبحثين .

المبحث الأول: مراعاة حقوق المرأة.

المبحث الثانى:الاحتشام في الملبس بفرضية الحجاب .

الفصل الثانى:تناولت فيه الآداب الاجتماعية في محيط المجتمع، ويتكون هذا الفصل من أربعة مباحث.

المبحث الأول: احترام زوجات رسول الله ﷺ .

المبحث الثانى: نهى المرأة عن التبرج والخضوع في القول.

المبحث الثالث:آداب دخول البيت والطعام

المبحث الرابع: إبطال بعض العادات السائدة في الجاهلية .

الفصل الثالث :بينت فيه الآداب الاجتماعية العامة، التي تقوم المجتمع الإسلامي، ويحتوى هذا الفصل على أربعة مباحث :

المبحث الأول: صدق الحديث وبيان جزاء الصادقين.

المبحث الثانى:حث ذوي الأرحام على التواصل فيما بينهم .

المبحث الثالث: التحذيرمن النفاق ببيان بعض صفاتها .

المبحث الرابع: التحذير من اتباع أئمة الضلال.

الخاتمة :ذكرت فيها ما توصلت إليه في البحث من أهم النتائج .

الفهارس : تشتمل على فهارس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والألفاظ الغامضة التي ورد ذكرها في البحث، والمصادر والمراجع والموضوعات .

إسلام آباد،٦أغسطس ، ٢٠١٥ .

الطالب

فرمان على بن فرزند على

التمهيد

في التعريف بالمفردات الواردة في عنوان البحث ،

ويشتمل على ما يلي:

المطلب الأول : المعنى المراد من الآداب الاجتماعية .

المطلب الثاني: التعريف بسورة الأحزاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الآداب الاجتماعية في ضوء سورة الأحزاب

التمهيد :

في التعريف بالمفردات الواردة في عنوان البحث ، ويشتمل على ما يلي:

المطلب الأول : المعنى المرادمن الآداب الاجتماعية .

المطلب الثاني: التعريف بسورة الأحزاب .

المطلب الأول : مفهوم الآداب الاجتماعية:

كلمة الآداب الاجتماعية مركب وصفي تركب من جزئين (الآداب)و(الاجتماعية)، فأعرف لكل واحد منهما أولا على حدة ثم أتطرف لبيان مفهوم هذه الكلمة ، وفيما يلي التعريف بالجزئين:

(أ)- كلمة الآداب:

تعريفها اللغوي : الآداب جمع أدب والأدب لغة : اسم مأخوذ من مادة "أ د ب " التى تدل على معنى تجميع الناس إلى الطعام والآدب هو الداعى لذلك ومن هذاالقياس أيضا الأدب لأنه مجمع على استحسانه . قال ابن منظور:" سمى أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة ومأدبة"[1].

وقال أبو زيد الأنصارى:"الأدب يقع على كل رياضة يتخرج بها الإنسان فى فضيلة من الفضائل"[2] .

وقال الأزهرى مثله فالأدب اسم لذلك والجمع آداب. مثل سبب وأسباب ومنه قيل

---

١ - لسان العرب لابن المنظور: ت (٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣ ، ١٤١٤هـ، ١/ ٢٧٩.

٢ - انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ، ت(٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت،١/ ٩.

أدبته تأديبا مبالغة وتكثيرا ، ومنه قيل: إذا عاقبته على إساءته لأنه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب [1].

تعريفها الاصطلاحي: أما الأدب اصطلاحا استعمل عند العرب لمعان مختلفة وذلك عبر العصور المختلفة، وفيما يلي بيان ذلك:

١- قصد به فى صدر الإسلام .

التهذيب والخلق :كقوله ﷺ [أدبنى ربى فأحسن تأديبى][2].

٢- وفى عصر بنى أمية أطلق على التعليم : واشتق منه هذا المعنى "المؤدبون" الذين كانوا يلقنون أولادالخلفاء الشعر والخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم فى الجاهلية والإسلام .

٣- وفى العصر العباسى: التهذيب والتعليم معًا ، ومثال ذلك(الأدب الكبير والأدب الصغير) لابن المقفع[3].

٤- وعند ابن خلدون:" جميع المعارف دينية وغير دينية " [4].

٥- وأطلق على: "سنن السلوك التى يجب أن تراعى عند طبقة من الناس "و هذا

---

١ - المصباح المنيرللفيومي:١/ ٩، وتهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور، ت(٣٧٠هـ): محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ٢٠٠١م ،١٤/ ١٤٧.

٢ - انظر: أدب الإملاء والاستملاء لعبد الكريم بن محمد السمعاني ، أبو سعد ،ت(٥٦٢هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٩٨١م، (ص ١) ، وقال الألباني(ضعيف) انظر: رقم: ٢٤٩ في ضعيف الجامع الصغير ، وقال ابن تيمية: "الحمد لله معنى صحيح ولكن لا يعرف له إسناد ثابت"انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، ١٨/ ٣٧٥.

٣ - هو عبد الله بن المقفع أحد البلغاء والفصحاء، ورأس الكتاب،ت(١٤٥هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة:٦/ ٢٠٨.

٤ - انظر: مقدمة ابن خلدون "طبعة المطبعة البهية" ص: ٤٠٨ ، نقلا عن تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي لشوقي ضيف، ت(١٤٢٦هـ) دار المعارف- النيل، القاهرة.ص:١٠.

النقطة الثالثة: منح الزوجةحقها في متعة الطلاق.

ويتكون هذا من نقطتين:

النقطة الأولى : تعريف متعةالطلاق

ومتعة المرأة وقيل المتعة؛ماوصل به بعد الطلاق من ثوب أو طعام أو دراهم أو خادم.[1]

فالمتعة، مقدار مالي، تُعطاه المطلقة قبل الدخول، قصد به أن يكون تعويضًا لها عما فاتها من زوجها، وجبْرًا لها، لما نالها من انكسار النفس.والمرادهنا بالمتعة مايعطيه الزوج إلى زوجته بعد الطلاق من مال أو غيره لتنتفع به وذلک جبر لخاطرهن.

المتعة اصطلاحا :

عرف العديد من العلماء المتعة بعدة تعريفات منها:

عرفها النووى: بأنها مايعطيه الرجل لزوجته بعد فراقها تطييبا لنفسها وتخفيفا مفارقتها وتعويضا لها عن إيحاشها بالفرقة التى جعلت بينها وبين زوجها[2].

و قيل: هي ما يقدمه الزوج للزوجة عند طلاقها، لمساعدتها ماديا على تخطي مرحلة الطلاق، في انتظار المرحلة القادمة من الزواج، وهذه المتعة شبه التعويض بلغة العصر، وليفارقها على وجه جميل[3] .

فالمتعة، مقدار مالي، تُعطاه المطلقة قبل الدخول، قُصِدَ به أن يكون تعويضًا لها عما فاتها

---

١ ـ ردالمختارعلى الدر المختارفى شرح تنوير الأبرار، لمحمد أمين ابن عابدين الدمشقى الحنفى، دارالفكر - بيروت ، ط٢، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م ، ٣/ ١١١.

٢ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت(٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ:٩/ ٢١٣.

٣ -التيسير في أحاديث التفسير لمحمد المكي الناصري ،ت(١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٠٥ هـ :٥/ ١٤٣.

أدبته تأديبا مبالغة وتكثيرا ، ومنه قيل: إذا عاقبته على إساءته لأنه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب [1].

تعريفها الاصطلاحي: أما الأدب اصطلاحا استعمل عند العرب لمعان مختلفة وذلك عبر العصور المختلفة، وفيما يلي بيان ذلك:

١- قصد به في صدر الإسلام .

التهذيب والخلق :كقوله ﷺ [أدبني ربي فأحسن تأديبي][2].

٢- وفي عصر بني أمية أطلق على التعليم : واشتق منه هذا المعنى "المؤدبون" الذين كانوا يلقنون أولادالخلفاء الشعر والخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم في الجاهلية والإسلام .

٣- وفي العصر العباسي: التهذيب والتعليم معًا ، ومثال ذلك(الأدب الكبير والأدب الصغير) لابن المقفع[3].

٤- وعند ابن خلدون:" جميع المعارف دينية وغير دينية " [4].

٥- وأطلق على: "سنن السلوك التي يجب أن تراعى عند طبقة من الناس "و هذا

---

١ - المصباح المنيرللفيومي:١/ ٩، وتهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور، ت(٣٧٠هـ): محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ٢٠٠١م ،١٤/ ١٤٧.

٢ - انظر: أدب الإملاء والاستملاء لعبد الكريم بن محمد السمعاني ، أبو سعد ،ت(٥٦٢هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٩٨١م، (ص ١) ، وقال الألباني(ضعيف) انظر: رقم: ٢٤٩ في ضعيف الجامع الصغير ، وقال ابن تيمية: "الحمد لله معنى صحيح ولكن لا يعرف له إسناد ثابت"انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، ١٨/ ٣٧٥.

٣ - هو عبد الله بن المقفع أحد البلغاء والفصحاء، ورأس الكتاب،ت(١٤٥هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة:٦/ ٢٠٨.

٤ - انظر: مقدمة ابن خلدون "طبعة المطبعة البهية" ص: ٤٠٨ ، نقلا عن تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي لشوقي ضيف، ت(١٤٢٦هـ) دار المعارف- النيل، القاهرة.ص:١٠.

في القرن الثالث للهجرة مثاله أدب الكاتب لابن قتيبة .

٦- وقيل: كل ماينتجه العقل والشعور والمعنى العام منذ منتصف القرن التاسع عشر[1].

وقد ذكر أهل العلم عدة تعريفات اصطلاحية للأدب وهي كالتالي:

قال المناوى : "الأدب رياضة النفوس ومحاسن الأخلاق ويقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان فى فضيلة من الفضائل"[2].

وقيل : "هو عبارة عن معرفة مايحترز به عن جميع أنواع الخطأ "[3].

وهو فيما يتعلق بالسلوك حسن الأحوال فى القيام والقعود وحسن الأخلاق والصفات الحميدة والفرق بينه وبين التعليم ؛أن الأدب يتعلق بالمروءات والتعليم بالشرعيات[4].

قال ابن القيم" وحقيقة الأدب ،استعمال الخلق الجميل ولهذا كان الأدب استخراج ما فى الطبيعة من الكمال من القوة إلى الفعل "[5].

---

١ - انظر: معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب لمحدى وهبة، وكل المهندس، مكتبة لبنان- بيروت، ط -٢ ١٩٨٤م : ١٦.

٢ - التوقيف على مهمات التعاريف للمناوى ، ت(١٠٣١هـ)، عالم الكتب - القاهرة ط١،ت (١٤١٠هـ) ،الموافق ١٩٩٠م،١/ ٤٢.

٣ - كتاب التعريفات للجرجانى ت(٨١٦هـ) دارالكتب العلمية بيروت لبنان ط١، ١٤٠٣هـ ، ١/ ١٥.

٤ ـ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن على التهانوى، ت (١١٥٨هـ) ، تقديم وإشراف ومراجعه : د/ رفيق العجم ، تحقيق : د/على دمروج ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، ط١، ١٩٩٦م ،١/ ١٢٧.

٥ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية، ت(٧٥هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م،٢/ ٣٦١.

ويتلخص من التعريفات التي مرت آنفا بأن الأدب يدور معناه الاصطلاحي حول اجتماع خصال فالأدب اجتماع خصال الخير فى العبد وعنه المأدبة وهى الطعام الذى تجتمع عليه الناس، وهذا هو المعنى المقصود بالبحث.

ب : **الاجتماعية:**

تعريفها اللغوي : كلمة "اجتماعية" : هى نسبة من كلمة اجتمع.و هو من جمع:والجمع ضم الشيئ بتقريب بعضه بعضا، مصدر من باب اجتمع ، قال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾[1]. أي أمر له خطر يجتمع لأجله الناس فكان الأمر نفسه جمعهم، قال الفراء : "فإذا أردت جمع المتفرق قلت:جمعت القوم فهم مجموعون كما قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ[2] ﴾[3].

أي جمعوا فيه ويقال للمجموع جمع وجميع وجماعة ، قال تعالى:﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾[4].والإجماع موضع الاجتماع والجماعة من الناس.

وقال الأصمعى: "جمعت الشيئ إذا جئت به من ههنا وههنا والجمع أن تجمع شيئا إلى شيئ والإجماع أن تجعل المتفرق جميع"[5].

تعريفها الاصطلاحي:

والاجتماع عبارة عن نسيج مكون من صلات اجتماعية، تلك الصلات التي يحددها

---

١ – النور: ٦٢.

٢ – هود: ١٠٣.

٣– تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الهروي،ت (٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م:١/ ٢٥٣

٤ – التغابن:٩.

٥ – تهذيب اللغة للأزهرى :١/ ٢٥٣.

الإدراك المتبادل من جانبين[1].

أو هو مجموعة من الأفراد يربط بينها رابط مشترك يجعلها تعيش عيشة مشتركة تنظم حياتها في علاقات منتظمة معترف بها فيمابينهم[2].

والاجتماعية نسبة من كلمة اجتمع. والمقصود به هنا :هو مطلق اجتماع دون تخصص بأمة أو بأرض، لأن هذا الدين عام وشامل لا يختص بفريق دون فريق ولا يفضل جنسا على جنس إلا بالتقوى، فالخلق كلهم عباد الله ،والدين كله لله.

المقصود بكلمة الآداب الاجتماعية :

وقدعرفت كلمة الآداب الاجتماعية بالآتي:

بأنها هى مجموعة القواعد والضوابط الإصلاحية المحمول لها فى مجتمع من المجتمعات شاء الله له الهداية والسداد لتقويم الفرد والجماعة وتعظيم السلوك الإنسانى وذلك بنشر الفضيلة بين أفراد واجتناب الرذيلة[3].

وقال الزحيلي:" وهي المتصلة بعلاقات الناس بعضهم مع بعض، مما فيه تقرير فضيلة وذم رذيلة، لإقامة دعائم المجتمع الفاضل."[4]. وقيل : هو تمييز الفضيلة من الرذيلة والخير من الشر وتحدد ما ينبغى أن يكون عليه السلوك والتفكير حتى يأتيا مطابقين لأسس التى ارتضاها العرف الخلقى فى المجتمع وهى التى أطلق عليها بالآداب

---

١ – المجتمع الإسلامي لمحمد المصري : ١٢.

٢ – المجتمع الإسلامي المعاصر لمحمد المبارك: ٧.

٣ – علم الاجتماع ومدارسه للدكتور الخشيات بتصرف واختصار، دارالكتاب العربى، ١٣٨٧هـ_ ١٩٦٧م، ص:١١٤-١١٥.

٤ – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق ط٢، ١٤١٨هـ، ٢٦/ ٢١٣.

الاجتماعية[1].

وخلاصة القول بأن الآداب الاجتماعية هو ما يدور بين الناس فى المعاملات الأدبية والأمور الاعتبارية فى هيئاتهم الاجتماعية وما يتبادلونه من العلائق العائلية ما تقتضى عاداتهم وأخلاقهم وطبائع إقليمهم.

ومجال البحث هو دراسة هذه الآداب من خلال سورة الأحزاب .

---

١ - انظر: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية لعمر العودة الخطيب - ط٥، مؤسسة الرسالة- بيروت ، ١٩٨٦م،١/ ٢٨٢.

المطلب الثاني : التعريف بسورة الأحزاب، وفيه النقاط الآتية:

النقطة الأولى : تعريف السورة .

النقطة الثانية : سبب التسمية بالأحزاب وعدد آياتها.

النقطة الثالثة : فترة نزول السورة.

النقطة الرابعة : محور السورة الأساسي.

النقطة الخامسة : مناسبات سورةالأحزاب.

النقطة الأولى : تعريف السورة

أ- السورة لغة :

اختلف العلماء في التعريف اللغوي للسورة والسبب في ذلك راجع إلى الاختلاف في اشتقاقها. فمنهم من ذهب إلى أن الواو فيها أصلية،وذهب آخرون إلى أن الهمزة فيها أصلية وأبدلت واوا لسكونها وانضمام ما قبلها. وإذا نظروا إلى اشتقاقها من "سؤرة" بالهمزة فقالوا: إن معناها : الجزء والقطعة كقول العرب لبقية الشيء "سؤر"، وسورة القرآن هى جزء منه فعلى هذا يكون الأصل : سؤر بالهمزة وأبدلت الهمزة واوا "لسكونها وانضمام ماقبلها "[1].

ب- اطلاقات السورة :

تطلق السورة على عدة معان وهي كالآتي:

١- الإبانة : حيث تتميز عن سواها بخصائص تجعل لها طابعا مميزا يكفل لها استقلالها وموضوعيتهاو إبانتها من غيرها. وسميت سور القران الكريم بذلك الاسم لتمايزها

---

١ ـ لسان العرب لابن منظور: ٤/ ٣٨٤، والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى، ت(٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٩٧٤م، ١/ ١٨٦، وتاج العروس للزبيدي:١١/ ٤٨٥ .

عن بعضها ، وفى هذا المعنى يقول النابغة الذبيانى:

ألم تر أن الله أعطاه سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب[1]

أى منزلة ارتفع بها عن منزلة الملوك.

٢- بمعنى الشرف والعلو كما يقال لماارتفع من الأرض سور ولأن قارئها يشرف بها على مالم يكن عنده .

٣- بمعنى المنزلة يقول صاحب القاموس: السورة المنزلة وهى فى القرآن معروف لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى[2].

ويلاحظ من خلال التعريفات السابقة للسورة بأنها تدورحول الشرف والعلو والتمام والكمال والمنزلة والتركيب والجزء.وكل هذه المعاني واردة فى معنى السورة القرآنية، ففيها الشرف والعلو والكمال، ولها المنزلة العليا ويكفى أنها من كلام رب العالمين .كما أنها مركبة من كلمات وآيات وهى فى نفس الوقت جزء من القرآن الكريم ولذلك نجد أن معنى السورة لا يتحدد إلابتحديد المفهوم الاصطلاحى لها.

ج- المعنى الاصطلاحى: أما معنى السورة اصطلاحا: "فهو قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات."[3] ، ومن أحسن ما قيل في تعريفها "طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع و مقطع"[4].

والتعريفان متقاربان فى المعنى ولاتعارض بينهما ولذلك يمكن جمعهما فى تعريف واحد وهو؛ أن السورة عبارة عن طائفة من آيات القرآن الكريم أقلها ثلاث آيات

١- البيت للنابغة الذبياني يمدح النعمان ، ويعتذر إليه. انظر: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد الأندلسي ، المحقق د/ نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان – الأردن،١/ ٥٦٨.

٢ ـ قاموس المحيط للفيروز آبادى ، ت(٨١٧هـ)، تحقيق مكتبة تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨ ، ٢٠٠٥م:١/ ١٥٤.

٣ ـ البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين الزركشى:١/ ٢٦٤.

٤ ـ مناهل العرفان للزرقانى:١/ ٣٥٠.

سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك][1].

وقال أيضا:[إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة][2].

وإذا أنفقت المرأة من مال زوجها من غير إفساد و إسراف فى سبيل الله كان ذلك حسنة فى ميزان زوجها،فعن عائشة قالت: قال رسول اللهﷺ : [إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا][3].

وللزوجة أن يأخذ من مال زوجها من غير إذنه مايكفيها إذا قصر فى الإنفاق عليها وعلى أبناءها، ولكن لا تزيد عن حد الكفاية فقد سألت هند بنت عتبة عن رسول الله ﷺ فقالت:" إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطينى من النفقة ما يكفينى ويكفى بنى إلا ما أخذت من ماله بغير علمه".فهل على فى ذلك من جناح فقال رسول الله ﷺ :[خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفى بنيك][4].

١- الجامع الصحيح لمسلم ،كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، رقم:٩٩٥، ٢/ ٦٩٢.

٢ - نفس المصدر ، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصَدقة على الأقربين والزوج والأولاد، رقم: ١٠٠٢، ٢/ ٦٩٥.

٣ - أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب الزكاة، باب من أمر خادمه بالصَدقة و لم يناول بنفسه، رقم:١٤٢٥، ٢/ ١١٢.

٤ ـ الجامع الصحيح لمسلم، كتاب الأقضية، باب قضية هند، رقم:١٧١٤، ٣/ ١٣٣٨.

النقطة الثالثة: منح الزوجةحقها في متعة الطلاق.

ويتكون هذا من نقطتين:

النقطة الأولى : تعريف متعةالطلاق

ومتعة المرأة وقيل المتعة؛ماوصل به بعد الطلاق من ثوب أو طعام أو دراهم أو خادم.[1]

فالمتعة، مقدار مالي، تُعطاه المطلقة قبل الدخول، قصد به أن يكون تعويضًا لها عما فاتها من زوجها، وجبْرًا لها، لما نالها من انكسار النفس.والمرادهنا بالمتعة مايعطيه الزوج إلى زوجته بعد الطلاق من مال أو غيره لتنتفع به وذلك جبر لخاطرهن.

المتعة اصطلاحا :

عرف العديد من العلماء المتعة بعدة تعريفات منها:

عرفها النووى: بأنها مايعطيه الرجل لزوجته بعد فراقها تطبيبا لنفسها وتخفيفا مفارقتها وتعويضا لها عن إيحاشها بالفرقة التى جعلت بينها وبين زوجها[2].

و قيل: هي ما يقدمه الزوج للزوجة عند طلاقها، لمساعدتها ماديا على تخطي مرحلة الطلاق، في انتظار المرحلة القادمة من الزواج، وهذه المتعة شبه التعويض بلغة العصر، وليفارقها على وجه جميل[3] .

فالمتعة، مقدار مالي، تُعطاه المطلقة قبل الدخول، قُصِدَ به أن يكون تعويضًا لها عما فاتها

---

١ ـ ردالمختارعلى الدر المختارفى شرح تنوير الأبرار، لمحمد أمين ابن عابدين الدمشقى الحنفى، دارالفكر - بيروت ، ط٢، ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م ، ٣/ ١١١.

٢ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت(٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ:٩/ ٢١٣.

٣ -التيسير في أحاديث التفسير لمحمد المكي الناصري ،ت(١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٠٥ هـ:٥/ ١٤٣.

عن بعضها ، وفى هذا المعنى يقول النابغة الذبيانى:

ألم تر أن الله أعطاه سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب[1]

أى منزلة ارتفع بها عن منزلة الملوك.

٢- بمعنى الشرف والعلو كما يقال لماارتفع من الأرض سور ولأن قارئها يشرف بها على مالم يكن عنده .

٣- بمعنى المنزلة يقول صاحب القاموس: السورة المنزلة وهى فى القرآن معروف لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى[2].

ويلاحظ من خلال التعريفات السابقة للسورة بأنها تدورحول الشرف والعلو والتمام والكمال والمنزلة والتركيب والجزء.وكل هذه المعاني واردة فى معنى السورة القرآنية، ففيها الشرف والعلو والكمال، ولها المنزلة العليا ويكفى أنها من كلام رب العالمين .كما أنها مركبة من كلمات وآيات وهى فى نفس الوقت جزء من القرآن الكريم ولذلك نجد أن معنى السورة لا يتحدد إلابتحديد المفهوم الاصطلاحى لها.

ج- **المعنى الاصطلاحى**: أما معنى السورة **اصطلاحا**: "فهو قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات."[3] ، ومن أحسن ما قيل في تعريفها "طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع و مقطع"[4].

والتعريفان متقاربان فى المعنى ولاتعارض بينهما ولذلك يمكن جمعهما فى تعريف واحد وهو؛ أن السورة عبارة عن طائفة من آيات القرآن الكريم أقلها ثلاث آيات

١- البيت للنابغة الذبياني يمدح النعمان ، ويعتذر إليه. انظر: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد الأندلسي ، المحقق د/ نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان – الأردن،١/ ٥٦٨.

٢ ـ قاموس المحيط للفيروز آبادى ، ت(٨١٧هـ)، تحقيق مكتبة تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨ ، ٢٠٠٥م:١/ ١٥٤.

٣ ـ البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين الزركشى:١/ ٢٦٤.

٤ ـ مناهل العرفان للزرقانى:١/ ٣٥٠.

ذوات فاتحة وخاتمة.

النقطة الثانية :اسم السورة ووجه تسميتها

أ- اسمها التوقيفى هو سورة الأحزاب . ورد الاسم في آية من هذه السورة:﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ ﴾[1] ، كما سميت بسورة الفاضحة لأنها افتضحت المنافقين، وأبانت شدة إيذائهم لرسول الله ﷺ في أزواجه وتألبهم عليه في غزوة الأحزاب[2]. وقد ورد الإسم فى حديث أبى بن كعب [فعن زرقال: قال لى أبى بن كعب : كم تعدون سورة الأحزاب ؟ قلت: ثلاثا وسبعين آية . قال: فوالذى يحلف به أبى بن كعب إن كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ، ولقد قرأنا منها آية الرجم :[الشيخ والشيخه إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم][3].

ب- وجه تسميتها بذلك: لاشتمالها على قصة غزوة الأحزاب وقد جاء اسم الغزوة مصرحا في أكثر من آية لهذه السورة. وهو ما ذكر فيها عن أحزاب المشركين من قريش وغطفان وبعض العرب ويهود بنى قريظة الذين اجتمعوا وتحزبوا لغزو المسلمين في

---

١ - الأحزاب:٢٢.

٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة الزحيلي ،٢١/ ٢٢٥.

٣ ـ انظر: المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ت(٤٠٥هـ)، ،كتاب الحدود ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠: رقم، ٨٠٦٨: ٤/ ٤٠٠، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه سكت عنه الذهبي في التلخيص ، وصحيح ابن حبان موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للهيثمي ،ت(٨٠٧هـ)،باب سورة الأحزاب، المحقق: حسين سليم أسد الدّاراني - عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق،ط١، (١٩٩٠ م-١٩٩٢ م)، وقال المحقق: إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود.رقم:١٧٥٦، ٥/ ٤٣٣.

المدينة فرد الله تعالىٰ كيدهم وكفى المؤمنين القتال [1].

ج- عدد آياتها :

هى ثلاث وسبعون آية كما وردت فى المصحف وفى حديث أبى بن كعب السابق ذكره.

٣- النقطة الثالثة : نزول السورة وترتيبها .

هى سورة مدنية بإجماع العلماء [2]. أما بالنسبة لترتيبها حسب النزول فإنها نزلت بعد نزول سورة الأنفال وقبل سورة الممتحنة[3].وترتيبها في المصحف فإنها بعد سورة الم السجدة وقبل سورة سبأ.

وتتناول هذه السورة قطاعا حقيقيا من حياة الجماعة المسلمة فى فترة تمتد من بعد غزوة بدر الكبرٰى إلى ماقبل صلح الحديبية،وتصور هذه الفترة من حياة المسلمين فى المدينة تصويرا واقعيا مباشرة [4].

---

١ ـ محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ، ت(١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١ - ١٤١٨هـ ٨/ ٤٦.و أسماء سور القرآن وفضائلها لمنيرة محمد ناصر الدوسرى - الرياض ، دارابن الجوزى ١٤٢٦هـ، ط١ ، ٣١٧.

٢ ـ التفسير الكبير لفخر الدين الرازى ، ت(٦٠٦هـ)، دارإحياء التراث العربى- بيروت، ط ٢، ١٤٢٠هـ، ٢٥/ ١٦٥.

٣ ـ نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى ، ت(٨٨٥هـ) ، دارالكتب العلمية ١٤١٥هـ :٦/ ٧٥.

٤ ـ فى ظلال القرآن للسيد قطب شهيد ، ت(١٣٨٥هـ)، دارالشروق، بيروت- القاهرة، ط ١٧، ١٤١٢هـ، ٢١ / ٢٨١٧.

٤- النقطة الرابعة :الأهداف العامة للسورة

هذه السورة لها ثلاثة محاور رئيسية وهي كالآتي:

١- المحور الأول :

يدور حول ربط الأحداث والتنظيمات بالأصل الكبير وهو أصل العقيدة في الله والاستسلام لقدره وذلك كافتتاح السورة؛

﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ، ...إلى... وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[١].

وكالتعقيب على بعض التنظيمات الاجتماعية فى أول السورة:

﴿ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٢].

والتعقيب على موقف المرجفين (يوم الأحزاب) التى سميت السورة باسمها :﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٣].

مثل قوله فى صدر أحد التنظيمات الاجتماعية الجديدة المخالفة لمألوف النفوس فى الجاهلية :

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾[٤].

وأخيرا ذلك الإيقاع الهائل العميق :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا

---

١ ـ الأحزاب:٣-١.

٢ ـ الأحزاب:٧-٦.

٣ ـ الأحزاب:١٦.

٤ ـ الأحزاب:٣٦.

وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1].

هذا هو محور الأساسي الذى تدور حوله السورة[2].

ومن هنا؛ فإن البقاعى يؤكد المقصد الرئيس السابق للسورة بقوله: "الحث على الصدق فى الإخلاص فى التوحيد إلى الخالق من غير مراعاة يوجه للخلائق لأنه عليم بما يصلحهم ،حكم فيما يفعله فهو يعلى من يشاء وإن كان ضعيفا ويروى من يريد وإن كان قويا فلا يهتمن الماضى لأمره به جاء لأحد منهم فى بره ولا خوف منه فى عظيم ستره وخفى مكره" [3].

٢-المحور الثانى الرئيس:الآداب الاجتماعية الذى تدور حوله السورة هو النبى ﷺ وتشريفه وتنزيهه مع آل بيته والمؤمنين معه .

قال ابن عاشور: "افتتاح السورة بخطاب النبى ﷺ مؤذن بأن الأهم من سوق هذه السورة يتعلق بأحوال النبىﷺ " [4].

وقال الطبرسى: " لما صور سبحانه بهذه السورة بذكر النبىﷺ وقرر فى أثناء السورة ذكر بعظيمه،ختم ذلک بالتعظيم الذى ليس يقاربه تعظيم ولا يدانيه".[5]

٣- المحور الثالث: الحديث عن غزوة الأحزاب التى سميت السورة بها والحديث عن نعمة الله على النبى ﷺ وأصحابه الكرام بالنصر المؤزر على قوى الباطل فى هذه

---

١ ـ الأحزاب:٧٢.

٢ ـ فى ظلال القرآن للسيد قطب: ٢/ ٢٨١٨. ولمزيد من التفاصيل، انظر: التفسير الموضوعي لسورمن القرآن الكريم، إشراف:د/ أ مصطفي مسلم، جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٣١هـ: ٦/ ٦٥.

٣ ـ نظم الدرر فى تناسب الآيات و السور للبقاعى: ٦/ ٦٧.

٤ ـ تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ، دارسحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ط١، ٢١/ ٢٤٩.

٥ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسى : ٢٢/ ١٦٥.

الغزوة[1].

النقطة الخامسة : مناسبة سورة الأحزاب.

مناسبة السورة لما قبلها من السور (السجدة)

وجه اتصالها بما قبلها تشابه مطلع هذه مقطع تلك فإن سورة السجدة يأمرالله تعالى النبى ﷺ بالإعراض عن الكافرين وانتظارعذابهم بقوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾[2].

ومطلع هذه السورة الأمر بتقوى الله،وعدم طاعة الكافرين والمنافقين فصارت كالتتمة مما ختمت به تلك حتى كأنها سورة واحدة[3].

وأيضا تظهر مناسبتها لما قبلها من وجهين:

الوجه الأول : إن هذه السورة افتتحت ببيان صفات الملك التام والقدرة الشاملة التى يناسب ختام السورة السابقة فى تطبيق العذاب وتقديم الثواب.

الوجه الثانى: سؤال الكفار عن الساعة استهزاءا وفى هذه السورة حكى القرآن عنهم إنكارها صراحة[4].

ب- مناسبة السورة لمابعدها (سبأ): إن سورة الأحزاب انتهت بقوله : ﴿لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[5].

وسورة سبا افتتحت بأن له مافى السموات وما فى الأرض وهذا الوصف لائق بذلك

---

١ – التفسير الموضوعي لسورمن القرآن الكريم، إشراف:د/ أ مصطفي مسلم:٦/ ٦٥.

٢ ـ السجدة: ٣٠.

٣ ـ تناسق الدرر فى تناسب السور للسيوطى :١١.

٤ ـ التفسير المنير للزحيلى :٣/ ١٣١.

٥ ـ الأحزاب:٧٣.

لحكم من الملك التام ولقدرته التامة يقتضيان ذلك .

وخاتمة سورة الأحزاب ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وفاصلة الآية الثانية من مطلع سبأ[1].

ج- مناسبة محور السورة مع خاتمتها:

سورة الأحزاب تدور حول آداب اجتماعية وأحكام تشريعية يجب على المسلم أن يلتزم بها والالتزام بها يكون عن طريق تقوى الله تعالىٰ حيث أن السورة بدأت بتقوى الله وانتهت بتقوى الله والتقوى هى الامتثال لأوامرالله فى السر والعلن وفى الأقوال والأعمال اتقاء من عذاب النارو طمعا فى نعيم الجنة، وختمت السورة بتقوى الله تعالي لكى يتحقق ماجاء فيها من آداب وأحكام،قال تعالي:" ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [2].

ء- مناسبة افتتاحية السورة لخاتمتها:

ختمت السورة التى بدأت بتوجيه الرسولﷺ إلى طاعة الله وعصيان الكافرين والمنافقين، و اتباع وحى الله والتوكل عليه دون سواه كما تضمنت توجيهات وتشريعات يقدم عليها المجتمع الإسلامى خالصا لله متوجها له ويحدد موضع الجسامة ومنشأ الضخامة. ويحصر ها كل فى نهوض الإنسان بمعرفة الله والاهتداء إلى ناموسه والخضوع بمشيئته وبهذه الإيقاع تختم السورة فيتناسق بدؤها وخاتمتها مع موضوعهاواتجاهها[3].

---

١ - تناسق الدرر فى تناسب السور للسيوطى:١١٢.

٢ - الأحزاب:٧٠- ٧١.

٣ ـ فى ظلال القرآن لسيد قطب : ٥/ ٢٨٨٥.

الفصل الأول

الآداب الاجتماعية فى محيط الأسرة

وهو يتناول المبحثين الآتيين:

المبحث الأول : مراعاة حقوق المرأة .

المبحث الثاني: الاحتشام في الملبس بفرضية الحجاب.

المبحث الأول

مراعاة حقوق المرأة

ويحتوي على ثلاثة مطالب وهي كالآتي:

المطلب الأول

حقوق المرأة بحيث كونها زوجة

ويشتمل على النقاط الآتية:

النقطة الأولى : النهي عن الإضرار بالزوجة بإبطال الظهار.

للزوجة حقوق على زوجها يلزمه الوفاء بها ولايجوز له التقصير فى أدائها ومنها النفقة على الزوج وحسن العشرة والمهر والعدل بين الزوجات إن كانت هناك أ كثر من واحدة ونحو ذلك من الحقوق.

وقد أولت سورة الأحزاب لعناية ببعض حقوق الزوجة التي من أهمهاعدم الإضرار بها وفى مثل هذا يقول الله سبحانه وتعالى:﴿مَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[1].فقد دفعت الآية الكريمة الضرر عن الزوجة بإبطال الظهار حيث كان الظهار عند الجاهلية طلاقا كما كانوا يعتمدونه في جاهليتهم ، فجعل الله تعالى حكم الظهار في الإسلام خلاف حكمه فيما عند أهل الجاهلية. كذلك فإن الله تعالى لم يشرع الظهار في الإسلام بل هو مما وصفه أهل الجاهلية كما نوهت إليه الآية الكريمة[2].

والظهار هومن تشبيه الرجل زوجته أو ما يعبر به عنها أو جزء شائع بمحرم عليه تأبيدًا، كأن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي أو كبطنها، أو كفخذها أو كفرجها، أو كظهر أختي أو عمتي، وما شابه ذلك، فيقع بذلك الظهار. وقد أشير إليه في القرآن

---

١ – الأحزاب:٤.

٢ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٨/ ٣٧.

الكريم: ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾[1].

قال النيسابوري:" أن الظهار كان من أشد طلاق الجاهلية ""وهو طلاق يظهر أنه كان شائعًا فاشيًا بين الجاهليين، وسبب انتشاره التسرع، وعدم ضبط النفس، والانفعالات العاطفية. وكان الظهار من أشد طلاق أهل الجاهلية، وكان في غاية التحريم عندهم"[2].

فكان الرجل إذا ظاهر امرأته، بأن قال لها: أنت عليّ كظهر أمي، حرمت عليه، وصارت طالقا، فلما جاء الإسلام، ظاهر "أوس بن الصامت" أخو عبادة بن الصامت امرأته "خولة بنت ثعلبة بن مالك"، فنزل الأمر بجعل كفّارة فيه، ولم يجعله طلاقًا، كما كانوا يعتمدونه في جاهليتهم. وبهذا وضع الإسلام الوزر عن المرأة. التي قد صارت لعبة في أيدى الرجال في الجاهلية.

فكانوا إذا تخاصموا مع نسائهم أو مع أقربائها، أقسموا يمين الظهار. وقد كان هذا اليمين من أيمان أهل الجاهلية خاصة. ولهذا الطلاق باب في كتب الحديث والفقه في أحكام الطلاق، وقد نهى عنه الإسلام وأوجب الكفّارة على من ظاهر من امرأته.

يقول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ () فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾[3].

في هذه الآيات الكريمات بين الله سبحانه وتعالى بأن الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعزمون على وطئهن بعد الظهار منهن فالواجب عليهم قبل الوطء لهن تحرير رقبة ذكراً كانت أو أنثى صغيرة أو كبيرة لكن مؤمنة لا كافرة، فمن لم يجد الرقبة فيجزئه صيام

١- المجادلة :٢.

٢- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري ،ت(٨٥٠هـ)، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، - ١٤١٦ هـ:٦/ ٢٦٧.

٣- المجادلة: ٣-٤.

شهرين متتابعين فإن لم يستطع لعلة قامت به فالواجب إطعام ستين مسكيناً.

النقطة الثانية: وجوب النفقة للزوجة:

أوجب الإسلام على الزوج أن ينفق على زوجته من ماله إن كان ميسور الحال، فيوفرلها الطعام والشراب والمسكن المناسب والملبس بلاتقصير و إسراف. قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

هذه الآية الكريمة نزلت في وقعة التخيير حينما طالبت أزواج النبي ﷺ منه متاع الدنيا بوسعتها ، وهذا يدل على أن النفقة كانت واجبة عليه حتى يطالبنه. لذلك قال الله تعالى:﴿ فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾[2].

ويقول الله تعالى :﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾[3]. أي لينفق على المطلقات المرضعات ذو الغنى من غناه. وأيضا قال جل شأنه:﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ﴾[4].

وقال تعالى مبينا مقدار النفقة :﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[5]. ومعناه من ضيق عليه عيشه فلينفق بحسب حاله لأن الإنسان مكلف بأداء نفقة الزوجة وسكناها حسب وسعته[6].

وقد رغب النبى ﷺ فى النفقة على الزوجة والأولاد،فقال النبى ﷺ : [دينار أنفقته فى

---

١ – الأحزاب:٢٨، ٢٩.

٢- جزء من نفس الآية.

٣ – الطلاق:٧.

٤ – الطلاق:٦.

٥ – الطلاق : ٧.

٦- أيسر التفاسير للجزائري:٥/ ٣٧٩ بتصرف يسير.

سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك][1].

وقال أيضا:[إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة][2].

وإذا أنفقت المرأة من مال زوجها من غير إفساد و إسراف فى سبيل الله كان ذلك حسنة فى ميزان زوجها،فعن عائشة قالت: قال رسول اللهﷺ : [إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا][3].

وللزوجة أن يأخذ من مال زوجها من غير إذنه مايكفيها إذا قصر فى الإنفاق عليها وعلى أبناءها، ولكن لا تزيد عن حد الكفاية فقد سألت هند بنت عتبة عن رسول الله ﷺ فقالت:" إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطينى من النفقة ما يكفينى ويكفى بنى إلا ما أخذت من ماله بغير علمه".فهل على فى ذلك من جناح فقال رسول الله ﷺ :[خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفى بنيك][4].

١- الجامع الصحيح لمسلم ،كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، رقم:٩٩٥، ٢/ ٦٩٢.

٢ - نفس المصدر ، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصَدقة على الأقربين والزوج والأولاد، رقم: ١٠٠٢، ٢/ ٦٩٥.

٣ - أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب الزكاة، باب من أمر خادمه بالصَدقة و لم يناول بنفسه، رقم:١٤٢٥، ٢/ ١١٢.

٤ ـ الجامع الصحيح لمسلم، كتاب الأقضية، باب قضية هند، رقم:١٧١٤، ٣/ ١٣٣٨.

النقطة الثالثة: منح الزوجةحقها في متعة الطلاق.

ويتكون هذا من نقطتين:

النقطة الأولى : تعريف متعةالطلاق

ومتعة المرأة وقيل المتعة؛ماوصل به بعد الطلاق من ثوب أو طعام أو دراهم أو خادم.[1]

فالمتعة، مقدار مالي، تُعطاه المطلقة قبل الدخول، قصد به أن يكون تعويضًا لها عما فاتها من زوجها، وجبْرًا لها، لما نالها من انكسار النفس.والمرادهنا بالمتعة مايعطيه الزوج إلى زوجته بعد الطلاق من مال أو غيره لتنتفع به وذلک جبر لخاطرهن.

المتعة اصطلاحا :

عرف العديد من العلماء المتعة بعدة تعريفات منها:

عرفها النووى: بأنها مايعطيه الرجل لزوجته بعد فراقها تطبيبا لنفسها وتخفيفا مفارقتها وتعويضا لها عن إيحاشها بالفرقة التى جعلت بينها وبين زوجها[2].

و قيل: هي ما يقدمه الزوج للزوجة عند طلاقها، لمساعدتها ماديا على تخطي مرحلة الطلاق، في انتظار المرحلة القادمة من الزواج، وهذه المتعة شبه التعويض بلغة العصر، وليفارقها على وجه جميل[3] .

فالمتعة، مقدار مالي، تُعطاه المطلقة قبل الدخول، قُصِدَ به أن يكون تعويضًا لها عما فاتها

---

١ ـ ردالمختارعلى الدر المختارفى شرح تنوير الأبرار، لمحمد أمين ابن عابدين الدمشقى الحنفى، دارالفكر – بيروت ، ط٢، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م ، ٣/ ١١١.

٢ – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت(٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ :٩/ ٢١٣.

٣ –التيسير في أحاديث التفسير لمحمد المكي الناصري ،ت(١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٠٥ هـ :٥/ ١٤٣.

من زوجها، وجبرًا لها، لما نالها من انكسار النفس[1].

حسن التعامل مع الزوجة

من حق الزوجة على زوجها أن يعاملها معاملة طيبة وأن يحسن معاشرتها وأن يكون رحيما لها،فعن أبى هريرة: عن النبى ﷺ قال: [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء فى الضلع أعلاه إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج استوصوا بالنساء خيرا][2].

والمرأة لايتصور فيها الكمال فيكفى أن تكون الزوجة حافظة لحق زوجها أمينة على بيته مؤدية حق ربها فيسعد الزوج بها ويطمئن إليها فإن ظهر منها بعض الأخطاء الصغيرة فعلى الزوج أن يصبر عليها ويأخذ بالرفق واللين.

قال الله تعالىٰ :﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾[3].

وقد جاء في مناسبة الآيات الكريمات عموما[4] ونزول الآيتين الأوليين خصوصا[5] ما يفهم منها أن المصطفي ﷺ بعد أن نصره الله تعالى في غزوة الأحزاب نصرا مؤزرا ، وعلى يهود بنى قريظة الذين انتقم الله تعالى منهم أشد الانتقام ،و أصبحت كلمة المصطفي ﷺ الأولى في جزير ة العرب رغب زوجاته أن يكون لهن حظهن من الدنيا مثل بنات كسرى و قيصر اللائى كن في الحلى والحلل ،والإماء والخول .ولم يكن في

---

١ – التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ط١ ،١٣٩٣ هـ – ١٤١٤ هـ : ١/ ٤٠٠.

٢ _ أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الطلاق، باب الوصية بالنساء: رقم:١٤٦٨،٢/ ١٠٩١.

٣ _ الأحزاب: ٢٨.

٤ – البحر المحيط في التفسير لأبي حيان:٨/ ٤٧١.

٥ – فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: رقم: ٤٧٨٦ ، ٨/ ٥٢١.

بيوت النبي ﷺ شيء من حطام الدنيا . ولم يكن عليه السلام يدّخر شيئا.و روى أن أزواجه كن قد تغايرن عليه فهجرهن شهرا[1] ، أو تسعا وعشرين[2]. ثم نزل التخيير لهن من الله تعالى فاخترن الله ورسوله والدار الآخرةوتركن الحياة الدنيا و زينتها رضى الله تعالى عنهن و أرضا هن.

ومعنى الآيات الكريمة ، ياأيهاالنبي الكريم قل لأزواجك أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهن،إن كنتن الحياة الدنيا الفانية،وزينتها الزائلة ، وزهرتها الذابلة، فتعالين معززات مكرمات ، أعطيكن متعة الطلاق التى فرضها الله تعالى على الأزواج، و أطلقكن طلاقا جميلا .كما أذن الله تعالى به ،وأدب به عباده.وإن كنتن تردن رضا الله تعالى ورضا رسوله، ونعيم الدار الآخرة، فإن الله تعالى أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما في جنات النعيم.

قال الزحيلي:" والمعنى: يا أيها الرسول قل لأزواجك:اخترن لأنفسكن إحدى حالين: إما المفارقة إن أحببتن وكان عظيم همكن التعمق في لذات الحياة الدنيا وزينتها ومتاعها ونعيمها، وحينئذ أعطيكن متعة الطلاق المستحقة وهي مال يهدى للزوجة المطلقة تطييبا لخاطرها، وأطلقكن طلاقا لا ضرر فيه ولا بدعة، وإما الصبر على ما عندي من ضيق الحال"[3].

وقد اخترن كل الزوجات الطاهرات التسع، ابتداء بعائشة ، وآثرن رضا الله تعالى، ورضا رسوله ﷺ والدار الآخرة .

وقد رضى الله تعالى عنهن وشكرهن على ذلك ،فقال الله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾[4].

---

١ – جامع البيان للطبري: ٢٠/ ٢٥١.

٢ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٤/ ١٦٣.

٣ – التفسير المنير للزحيلي:٢١/ ٢٩٠.

٤ – الأحزاب:٥٢.

وأيضا قال سبحانه وتعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[1].

وقوله تعالى: [سَرَاحًا جَمِيلًا]معناه:" طلاقا من غير ضرار[2]، وهو طلاق السنة الذي ليس فيه مغاضبة، ولا أذى، وليس فيه إعضال.

و إن كانت جاءت هذه الآيات فى معرض اخيارالبيت مؤكدة حق المرأة فى أن لايضربها زوجها عند الطلاق، فإن هذا الحق تاكيد فى أثناء العشرة، ويحظر إلحاق الضرر بها سواء كان ماديا أم معنويا.

فالضرب نوع من الضرر المادى والقول القبيح من الضررالمعنوى،لمافيه من أذى النفس فعلى الزوج أن يتوقى من الضرر بأى شكل كان. ومن الضرر المعنوى العبوس والقطوف فى وجهها رفع الصوت عليها، والنظر إليهاشزراً ويجاهل سؤالها وعدم الإصغاء إلى كلامها وعدم تلبيته طلباتها المشروعية وغير ذلک من التصرفات التى فيها أذى أو ضرر بالقول أوبالإشارة أو بالنظر أو بالسخرية أو بعدم التكلم معها ونحو ذلک.[3] فقصره الله عليهن وهن التسع اللائى اخترن الله ورسوله.وروي أن النبي ﷺ بعائشة ، وكانت أحبهن إليه. فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة رؤي الفرح في وجه رسول الله ﷺ فتتابعن على ذلك.

فهنا رأينا بأن النبي ﷺ غضب عليهن بطلبهن الدنيا وأسبابها حتى أنزل الله تعالى القرآن، لكن ما ضربهن ولا شتمهن بل عرض عليهن أمر التخيير كما أمره الله تعالى. وكان هذا علامة واضحة جلية بحسن تعامله مع أزواجه رضوان الله تعالى عنهن

---

١ ـ الأحزاب:٤٩.

٢ – جامع البيان في تفسير القرآن المعروف بالتفسير الإيجي: لمحمد بن عبد الرحمن الإيجي الشافعي، ت(٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١٤٢٤،١هـ، ٣/ ٣٤٩.

٣ - المفصل فى أحكام المرأة لعبد الكريم الزيدان ، مؤسسة الرسالة ،١٤١٥ هـ=١٩٩٦، ١/ ٣٤٨.

أجمعين. فالمراد بحسن التعامل مع الزوجة أن يفى الإنسان بما أبرمه عقد معها مع الرفق بها والإحسان إليها فى جميع الأقوال وأن يعاشر معها بالمعروف حسب قوله تعالىٰ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1].

لقد رغب الإسلام فى بقاء الزواج وعدم الانفصال بين الزوجين ،إلاأنه إذا تحقق الطلاق فقد أوجد الإسلام العديد من الوسائل لإدامة الود بين المجتمع الإسلامى،ولنزع ما قد ينشأ من ذلك من مشاحنة وبغضاء، ومن ذلك فقد شرع الإسلام للمطلقة قدرا من المال ليكون فيه مساعدة لها على ما قد تواجهه من ظروف صعبة قد تفاجأها،وذلك حتى يستقر أمرها بزواج جديد أو مورد رزق آخر ويكون فيه جبرا لخاطرها.

ففى هذه المعونة العاجلة إنقاذ لها من حرج،وفيه تخفيف لصدمة الطلاق عن المرأة وهى عمل من أعمال البر يميله الإسلام على الزوج برعاية هذا الغصن الذى قطع من الشجرة، وذلك حتى يغرس مرة أخرى ويعتمد على غير أهلها الأول [2].

الأدلة:

الرأى الراجح في متعة طلاق المرأة:

إن مما ذهب إليه الشافعية من أن الواجب فى المتعة يرجع تقديره إلى الحاكم وأن المستحب أن يمتعها بخادم أو مقنعة أو ثلاثين درهما هو الرأى الراجح ، ذلك أنه إذا تراضوا على مقدار معين فبها ونعمت.

أما إن اختلفوا بسبب تعنت أحد الطرفين كما لو أن الزوج أراد ألا يعطيها إلا أقل المتعة معه أنه موسر أو كان معسرا وكانت تريد متعة الموسر فهنا وجب تدخل القضاء للفصل

---

١ ـ النساء: ١٩.

٢ ـ موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام: لصقر عطية، ط ١، مكتبة وهبة، بدون مكان الطبع، ٢٠٠٤، ٦/ ٣٥١.

فى ذلک ولتقدير هذه المتعة،هذا والله أعلم بالصواب.

هذا هو الإسلام وتعليمه لأهله يقول الإمام فخرالدين الرازى فى تفسيره: " وإذا أمر الله بالتمتع والإحسان مع من لا مودة بينه وبينها فما ظنك بمن حصلت المودة بالنسبة إليها بالإفضاء أو حصل تأكدها بحصول الولد بينهما، والقرآن في الحجم صغير ولكن لو استنبطت معانيه لا تفي بها الأقلام ولا تكفي لها الأوراق ، وهذا مثل قوله تعالى : ﴿فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾[1] لو قال لا تضربهما أو لا تشتمهما ظن أنه حرام لمعنى مختص بالضرب أو الشتم ، أما إذا قال لا تقل لهما أف، علم منه معان كثيرة وكذلك ههنا لما أمر بالإحسان مع من لا مودة معها علم منه الإحسان مع الممسوسة ومن لم تطلق بعد ومن ولدت عنده منه "[2].

المطلب الثاني:

مساواة المرأة مع الرجل في الإنسانية والأجر والتكليف .

المرأة في اللإسلام من الجانب الإنسانى مخلوق كالرجل تماما لايختلفان، فهما فى الثواب والعقاب سواء وليس لأحدهما فضل على الآخر بسبب النوع أو الوظيفة لأن هذا أمر قدر الله تعالىٰ لهما أو عليهما وليس للبشر فيه أي دخل[3].

قال الله تعالي: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ

---

١ ـ الإسراء : ٢٣ .

٢ ـ التفسير الكبير للرازى:٢٥/ ١٧٥.

٣ـ حقوق المرأة فى الشريعة الإسلامية لإبراهيم النجار، ط١ ، ١٩٩٥م، مكتبة دارالثقافة؛ ص:٣١.

كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1].

هذه الآية نزلت جواباً عن تساءل بعض أزواج النبي ﷺ إذ قلن للنبي ﷺ : ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى هذه الآية المباركة،روى الترمذي عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء؟[2] فنزلت الآية.

وروى ابن جرير عن أم سلمة أنها قالت قلت ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال فنزلت[3].

فى مثل هذا قال الله سبحانه وتعالىٰ : ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[4].

قال ابن العاشور:" فالمقصود من أصحاب هذه الأوصاف المذكورة النساء، وأما ذكر الرجال فللإشارة إلى أن الصنفين في هذه الشرائع سواء ليعلموا أن الشريعة لا تختص بالرجال، كما كان معظم شريعة التوراة خاصا بالرجال إلا الأحكام التي لا تتصور في غير النساء، فشريعة الإسلام بعكس ذلك الأصل في شرائعها أن تعم الرجال والنساء إلا ما نص على تخصيصه بأحد الصنفين، ولعل بهذه الآية وأمثالها تقرر أصل التسوية فأغنى عن التنبيه عليه في معظم أقوال القرآن والسنة[5].

فالمرأة فى الإسلام كالرجل مكلفة بالعديد من الواجبات والأوامر التى جاء بها النبى

---

١ - الأحزاب،٣٥ .

٢ - أخرجه الترمذي في سننه، باب: ومن سورة الأحزاب، رقم:٣٢١١، ٥/ ٢٠٧.وقال الألباني:صحيح الإسناد.انظر: صحيح سنن الترمذي: رقم: ٣٢١١، ٧/ ٢١١ .

٣ - جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري ،ت(٣١٠هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م: ٢٠/ ٢٧٠.

٤ ـ النساء:١.

٥ - التحرير والتنوير لابن عاشور، ت(١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس:٢٢/ ٢٠.

ﷺ فإن هي أحسنت وأطاعت كان لها الأجر والثواب من عندالله سبحانه وتعالىٰ مثل الرجل[1].

يقول الله عزوجل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ من ذكر أو أنثى، من بني آدم وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة"[3].

وقال البيضاوى: "بينه بالنوعين دفعا للتخصيص. وهو مؤمن إذ لا اعتداد بأعمال الكفرة في استحقاق الثواب، وإنما المتوقع عليها تخفيف العذاب. فلنحيينه حياة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فإنه إن كان موسرا فظاهر وإن كان معسرا يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الأجر العظيم في الآخرة، بخلاف الكافر فإنه إن كان معسرا فظاهر وإن كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات أن يتهنأ بعيشه. وقيل في الآخرة. ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من الطاعة"[4].

---

١ ـ المرأة بين الفقه والقانون للسباعى، المكتب الإسلامى ط ٥، بدون سنة الطبع ومكان الطبع: ص:٢٦.

٢ ـ النحل:٩٦.

٣ ـ تفسير القرآن العظيم: لأبى الفدء اسماعيل ا بن كثير الدمشقى ، ت (٧٧٤هـ)، بتحقيق سامى بن محمد سلامة ، دارطيبة للنشر والتوزيع ، ط٢، ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م، ٤/ ٦٠١.

٤ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوى، ت(٦٨٥هـ)، بتحقيق محمد بن عبدالرحمان المعشلى، دار إحياء التراث العربى- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٣/ ٢٣٩.

المطلب الثالث:صون كرامة المرأة وعفتها.

لقد جاء الإسلام لرفع الظلم والاضطهاد عن المظلومين فالرجال والنساء فيه سواء، فالإسلام حفظ للمرأة حقوقها التى سلبت منها وعاد بها مكانتها التى خلقها الله من أجلها، يقول الله تعالي: ﴿ يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا() وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

في هذه الآيات الكريمة قال الله سبحانه وتعالى مخاطبا نساء النبي ﷺ إن اتقين الله تعالى حق تقاته ، وذلك هو المأمول منكن والواقع، فلا تلن القول لغير المحارم فيطمع الذي في قلبه مرض النفاق وشهوة الزنا. وقلن قولا معروفا شرعا وعرفا وعقلا. والزمن بيوتكن ولاتخرجن منها إلا لضرورة وحاجة.ولاتظهرن محاسنكن للرجال الذين لايحل لكن إبداء الزينة لهم. وتحاشين أن تفعلن فعل نساء أهل الجاهلية في زمن جهلهم والفترة السابقة على الإسلام. وكما كان التبرج خارج البيت كان من داخلها. ويؤمرن أن يقمن الصلاة المفروضة وتلحقها النوافل، وأن يؤتين الزكاة وتلحقها الصدقات، وأن يطعن الله ورسوله ﷺ طاعة مطلقة.

إن كل هذه الأوامر التي أمرهن الله تعالى بها والنواهى نها هن الله تعالى عنها لأن الله تعالى يريد أن يذهب عن أهل بيت النبي ﷺ كل الرجس و الدنس ويطهرهم تطهيرا.

قال الطبري عند قول الله تعالى جل ذكره لأزواج نبيه محمد ﷺ :" واذكرن نعمة الله عليكن؛ بأن جعلكن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة، فاشكرن الله على ذلك، واحمدنه عليه، وعني بقوله (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله) : واذكرن ما يقرأ

---

١ - الأحزاب:٣٣.

في بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة"[1]

وهذا الأمر معروف بأن أمهات المؤمنين هن الأسوة الحسنة للمؤمنات ، و أن كل هذه الأوامر والنواهي لهن أيضا مطلوبة من نساء المؤمنين بأن يأتين بها فعلا ومنعا.

وتعاليم الإسلام هذه ضامنة لعفة المرأة وصيانة عرضها في هذه الدنيا، والسعادة والنجاة من عذاب الآخرة مع رضا الله سبحانه وتعالى ورحمته.

وفي جانب آخر كانت المرأة فى الجاهلية تعد من سقط المتاع لايقام بهاوزن ، وكا نوا يكرهون البنات ولايستطيعون مقابلة الرجال الآخر من الخجل الذى يشعر به كما قال الله عزوجل: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[2].

قال البغوى :" [يتوارى] أي: يختفي، [من القوم من سوء ما بشر به] من الحزن والعار، ثم يتفكر: [أيمسكه] ذكر الكناية ردا على "ما" [على هون] أي: هوان، [أم يدسه في التراب] أي: يخفيه منه، فيئده.وذلك: أن مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات أحياء، خوفا من الفقر عليهم، وطمع غير الأكفاء فيهن، وكان الرجل من العرب إذا ولدت له بنت وأراد أن يستحييها: ألبسها جبة من صوف أو شعر، وتركها ترعى له الإبل والغنم في البادية، وإذا أراد أن يقتلها: تركها حتى إذا صارت سداسية، قال لأمها: زينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها، وقد حفر لها بئرا في الصحراء، فإذا بلغ بها البئر قال لها: انظري إلى هذه البئر، فيدفعها من خلفها في البئر، ثم يهيل على رأسها التراب حتى يستوي البئر بالأرض، فذلك قوله عز وجل: [أيمسكه على هون أم يدسه في التراب]"[3].

---

١ - جامع البيان لابن جرير الطبري : ٢٠/ ٢٦٧.

٢ ـ النحل:٥٩ ـ ٥٨.

٣ ـ معالم التنزيل فى تفسيرالقرآن للبغوى الشافعى ، ت (٥١٠هـ) بتحقيق عبدالرزاق المهدى ، دار إحياء التراث العربى- بيروت ، ط ١، ١٤٢٠ هـ ، ٣/ ٨١.

يقول الله تعالىٰ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [1].

فلم يجعل عقوبة آدم بالخروج من الجنة ناشئا منهاوحدها بل منهما معا وجعل المسئولية مشتركة بينهما[2].

وقال عن توبتهما : ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3].

وقد نهى القرآن الكريم عن الوأد وغلظ فعله وجعلها موضوعا من موضوعات الحساب يوم القيامة .ويقول إن الموءودة ستسأ ل عن وأدها فكيف بوائدها.[4]

فيتضح من هذا بأن الإ سلام جاء بالكرامة على العموم وخاصة المرأ ة بأ ن أعطاها من الحقوق وراعاها ما كان يليق بشأ نها حسب كونها مخلوقة لله سبحانه وتعالىٰ.

---

١ ـ البقرة:٣٦.

٢ – المرأ ة بين الفقه والقانون للسباعى: ٢٦.

٣ – الأعراف:٢٣.

٤ ـ فى ظلال القرآن لسيد قطب شهيد: ٦/ ٣٨٤٠.

المبحث الثاني

الاحتشام في الملبس بفرضية الحجاب

التمهيد : أهمية اللباس في الإسلام

إن الإسلام هو منبع دافق لكل فضيلة ومكرمة وإن مما تضمنته مبادى التربية وما نصت عليه أصول الأخلاق ، من قيم رفيعة وعادات حسنة وسلوك قويم .إنما انتقل إلى الإنسانية عبر القرون الطويلة من ذلك المعين الإلهى الفياض، وكان من جملة القيم الرفيعة موضوع اتخاذ اللباس وستر العورة.

قال الزحيلى: "واللباس مظهر حضاري رفيع، والأمر بارتداء الثياب وستر العورة من محاسن الإسلام، والإسلام هو الذي نقل القبائل العربية وغيرها من الأفارقة من البدائية والتخلف والتوحش إلى المدينة والحضارة"[1].

أما الإسلام فقد أولى موضوع اللباس وستر العورة اهتمامه البالغ وعنايته المؤكدة، وهو بهذا يعطى أسمى الأمثلة وأروعها في رقي الذوق الإنسانى، وأسلوب التعامل الاجتماعي القويم. ويلاحظ هذا فى مخاطبة القرآن الكريم للناس بلفظ الآدمية التى تميزهم عن الحيوانات الأدنى فى مجال ستر الأجسام واتخاذ الملابس. قال ابن كثير:"قد امتن الله سبحانه وتعالىٰ على عباده لما جعل لهم من اللباس والريش"[2].

قال الله تعالى :﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[3].

وقال أيضا: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ

---

١ - التفسير المنير للوهبة الزحيلى:٨/ ١٣٨.

٢ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٣/ ٣٩٩.

٣ ـ الأحزاب: ٥٣.

جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1].

تعريف الاحتشام

هو في اللغة من حشم وهو الاستحياء والانقباض والخجل والغضب.

قال ابن فارس : الحشمة؛ الانقباض والاستحياء"[2]. وقال الفيروزآبادى : الحشمة بالكسر الحياء والانقباض[3].

والاحتشام اصطلاحا:هو خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق[4]، وقيل :"هو الحياء من فعل مالايليق بالمسلم أوالمسلمة من الأقوال والأفعال" [5].

فالمراد من الاحتشام في الملبس :

هو اختيار الآداب الإسلامية عند اختيار الملبس وهذا للرجال والنساء على السواء.

وقد استعمل المفسرون اللباس بمعناه الحقيقى فى لغة العرب الذى يدل على أن اللباس هو كل ما وارى به الإنسان عورته، قال الواحدي: "أصل اللباس: ما يلبسه الإنسان مما يواري جسده، ثم المرأة تسمى لباس الرجل، والرجل لباس المرأة، لانضمام جسد كل واحد منهما إلى جسد صاحبه، حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه"[6].

---

١ ـ الأحزاب: ٥٩.

٢ – معجم مقاييس اللغة لابن فارس :٢/ ٦٣.

٣ ـ القاموس المحيط للفيروز آبادى:١/ ١٠٩٤.

٤ – القاموس الفقهي لغة واصطلاحا للدكتور سعدي أبي جيب، دار الفكر– دمشق – سورية، ط٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م:١/ ١٠٩.

٥ – الموسوعة الفقهية الكويتية لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، :٣/ ٢٣٧.

٦ – الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي، ت(٤٦٨هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٥ هـ ،١ / ٢٨٦.

فاللباس يفيدستر العورة ويتزين به ويتجمل بين الناس مما أباحه الشارع الحكيم سبحانه وتعالى ولم يتعارض مع آداب الإسلام وأوامره ونواهيه[1].

المطلب الأول:زمن فرضية الحجاب

لقد اهتم الإسلام بالمرأة اهتماما بالغا وأنزل الله سبحانه وتعالى من أجلها آيات تتلى على مر الأيام، بل سميت السورة سورة كاملة فى القرآن الكريم باسم "النساء" وبين الله سبحانه وتعالى فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ الأحكام الخاصة بالمرأة، ولتعاليم التى تنقذها من براثن الجاهلية وتحميها من استقلال مرضى القلوب لجسدها فى الإغراء والفتنة، حتى تكون بالإسلام جوهرة مكنونة.

وإن من أعظم تلك الفرائض التى فرض الله عليها هو الحجاب، الذى جعله الله وسام عزتها، وعنوان عفتها، ومظهر صلاحها، ولهذا كان من المهم أن يعرف النساء ما يتعلق بالحجاب الواردة في سورة الأحزاب من أحكام وآداب، وفى هذا يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[2].

وأيضا قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[3].

والراجح أن نزول آيات الحجاب فى سورة الأحزاب كان قبل نزول آيات سورة النور، فهذه أول آية في فرضية الحجاب. وقد حقق هذه المسئلة الشيخ أبو الأعلى المودودى

---

١ - انظر:لباس الرجل وأحكامه وضوابطه فى الفقه الإسلامى، ناصر بن محمدالغامدى، ص:١٦،١٧.

٢ - الأحزاب:٥٣.

٣ - الأحزاب:٥٩.

حيث قال: "والذى يلزمنا تحقيقه هو أن أحكام الحجاب إنما أنزلت فى سورتين فحسب من سور القرآن: فى سورة النور وفى سورة الأحزاب التى لاخلاف أنه نزلت عند غزوة الأحزاب، فإن كانت غزوة الأحزاب قبل غزوة بنى المصطلق فمعناه أن أحكام الحجاب فى الإسلام بدأت بالتعليمات التى وردت فى سورة النور، وأما إذا كانت غزوة بنى المصطلق قبل غزوة الأحزاب انعكس، وذلك الترتيب فى نزول آيات الحجاب وصار بدؤها بسورة الأحزاب وكمالها بسورة النور وهذا هو الصحيح"[1].

النقطةالأولى: تعريف الحجاب:

يقول ابن فارس: الحاء والجيم والباء أصل واحد، وهو المنع. يقال حجبته عن كذا، أي منعته. وحجاب الجوف: ما يحجب بين الفؤاد وسائر الجوف. والحاجبان العظمان فوق العينين بالشعر واللحم[2].

والحجاب هو الذى تحول بين جسدين أو بين شيئين فيمنع الرؤية بينهما وسمى الحجاب حجابا لأنه يمتنع المشاهدة .

أماالحجاب شرعا: فهواحتجاب المرأة عن الرجال الأجانب أو هو مايمنع الفتنة بين الرجال والنساء من الناحية الجنسية أو هو مايستر بدن المرأة عن الرجال الأجانب[3].

النقطة الثانية: ألفاظ ذات الصلة بمصطلح الحجاب

وقد وردت ألفاظ على لسان الشارع ذات الصلة بمصطلح الحجاب ولا بد من التعريف بها:

١- تفسير سورة النور للمودودي:ص٤ ،المترجم محمد عاصم الحداد، المؤسسة الرسالة.

٢ - مقاييس اللغةلابن فارس:٢/ ١٤٣.

٣ - التبرج والاحتساب عليه ،لعبيد بن عبدالعزيز بن عبيد السلمى، مكتبة الحرمين، ط١، ١٩٨٧م، :٦٨.

١- النقاب: أصله البرقع أوالقناع وهو ما تنتقب به المرأة فيغطى وجهها لايبدو منه سوى عينيها،و منه حديث:[لا تنتقب المرأة المحرمة].[1]وسمى النقاب نقابا لوجود نقبين فى مواجهة العينين لمعرفة الطريق[2].

٢- الخمار:

قال الحافظ بن كثير : " الخمر جمع خمار وهو ما يخمر به أى يغطى به الرأس، ومنه حديث: [لا يقبلُ الله صلاةَ حائض إلا بخمار][3]،وهى التى تسميها الناس المقانع"[4].

وقال ابن منظور: الخمر جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها وكل مغطى مخمر، ومنه حديث" [خمروا الآنية][5]." أى غطوها وخمرت المرأة رأسها إذا غطته ويسمى الخمار"النصيف"[6].

٣- الجلباب:

هو كسرداب وسنمار : القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة أو ما تغطى به ثيابها

---

١ - أخرجه البخاري فى صحيحه ، كتاب جزاء الصيد ، باب ما ينهى من الطيب للمحرم والمحرمة، رقم:١٨٣٨: ٣/ ١٥.

٢ - معركة الحجاب والنقاب لأحمد محمود نقلا عن الكتاب؛ قضايا نساء النبى ﷺ والمؤمنات فى سورة الأحزاب حصة بنت عثمان الخليفى، دارالعلم للنشر والتوزيع ، ط١ :٣٤٨.

٣ - أخرجه أبو داودفي سننه،كتاب الصلوة ، باب المرأة تصلي بغير خمار،رقم:١،٦٤١/ ٤٧٨. وقد صحح الألبانى هذا الحديث ، انظر: صحيح أبي داود ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع- الكويت ط١، ١٤٢٣هـ ، رقم:٦٤٨، ٣/ ٢٠٦.

٤ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٣/ ٢٨٤.

٥ - أخرجه البخارى في صحيحه ،كتاب الأشربة ، باب فى تغطية الإناء ، رقم: ٣٣١٦، ٤/ ١٢٩.

٦ - لسان العرب لابن المنظور:١/ ٩٠٠.

من فوق كالملحفة، أو هو الخمار[1]. ومنه الحديث:[أن رفاعة القرظي طلق امرأته، فبت طلاقها، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير، فجاءت النبيﷺ فقالت: يا رسول اللهﷺ، إنها كانت تحت رفاعة، فطلقها آخر ثلاث تطليقات، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير، وإنه والله، ما معه إلا مثل الهدبة، وأخذت بهدبة من جلبابها، قال: فتبسم رسول اللهﷺ ضاحكا][2].

المطلب الثاني

التشريعات المتعلقة بحجاب المرأة المسلمة

آيات الحجاب وما تدل عليه من أحكام؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[3].

وأيضا : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾[4].

وقال تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[5].

فى آيات الأحزاب هذه ،وقوله سبحانه وتعالىٰ فى سورة النور: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ

---

١ – القاموس المحيط للفيروزآبادى:١/ ٨٨.

٢ – الجامع الصحيح للمسلم ، كتاب النكاح، باب لا تحل المطلقة ثلاثا لمطلقها حتى تنكح زوجا غيره ويطأها ، ١٤٣٣، ٢/ ١٠٥٦.

٣ – الأحزاب:٥٣.

٤ – الأحزاب:٥٥.

٥ – الأحزاب:٥٩.

يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

وأيضا قال:﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

فى هذه الآيات الكريمة جميع التشريعات المتعلقة بحجاب المرأة المسلمة، والراجح أن نزول آيات الحجاب فى سورة الأحزاب كان قبل نزول آيات سورة النور ،فابتدأ تشريعه لسورة الأحزاب وانتهى لسورة النور.

يقول محمد بن سعد صاحب الطبقات الكبرى : " إن غزوة بنى المصطلق وقعت فى شعبان فى سنة خمس ووقعت بعدها غزوة الأحزاب أو غزوة الخندق فى ذى القعدة من السنة نفسها"[3].

وأكبر شهادة تؤيد رأي ابن سعد فى هذا البيان أن الطرق المروية عن عائشة بشأن قصة الإفك قد جاء فى بعضها ذكر المجادلة بين سعد بن عبادة وبين وسعد بن معاذ ـ كما تفيد جميع الروايات المعتد بهاـ وسعد بن معاذ ممن قتل فى غزوة بنى قريظة التى تلت غزوة الأحزاب.فمن المحيل أن يكون سعد بن معاذ حيا سنة ست.

ويقول ابن اسحاق فى الجانب الآخر: " إن غزوة الأحزاب وقعت فى شوال من سنة

١- النور:٣١.

٢ - النور:٦٠.

٣ - الطبقات لابن سعد :٢/ .٤٨.

خمس و غزوة بنى المصطلق فى شعبان من سنة ست[1].

ويؤيد ابن اسحاق فى هذا البيان ما ورد عن عائشة وغيرها من الروايات المعتد بها وهى أكثر قوة وكثرة وتدل هذه الروايات على أن أحكام الحجاب كانت قد نزلت قبل قصة الإفك أى سورة الأحزاب وتوضح الروايات أن النبى ﷺ كان قد تزوج زينب بنت جحش قبل ذلك فى ذى القعدة من سنةخمس.

لكن القرآن والروايات الصحيحة تشهد بأن نكاح زينب بنت جحش والآية التى فيها حكم الحجاب من الحوادث الواقعة بعد غزوة الأحزاب وغزوة بنى قريظة فبناء على ذلك قطع ابن حزم[2] .

وابن القيم[3] وغيرهما من العلماء المحققين بصحة رواية ابن اسحاق ورجحوها على رواية ابن سعد وماذهب إليه هؤلاء الأعلام من أن نزول آيات الحجاب فى سورة الأحزاب هوالأظهروالأقرب إلى الصواب.والله أعلم[4].

وقد اتفق العلماء الأئمة على وجوب الحجاب على المرأة المسلمة، واتفقوا على أنه يجب عليها تغطية جميع بدنها عند انتشارالفساد ووخوف الفتنة عنها أو عليها[5].

وكان الحجاب تعرفه الحضارات السابقة ففى الحضارة اليونانية قبل انهيارها كان الحجاب معروفا للمرأة،وكان عفاف المرأة وتصونها من أعلى مايعتبر به المجتمع اليونانى قبل أن تنهار حضارته، وكانت الرومان فى بعض فترات حضارتهم يشينون القوانين التى تحرم على المرأة الظهور بالزينة فى الطرقات وتحرم على المرأة المغالاة فيي

---

١ – السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٢٨٩.

٢– جوامع السيرة لابن حزم ، ط المعارف:٣/ ٢٣٨.

٣– زاد المعاد لابن قيم الجوزية:٣/ ٢٣٨.

٤ – تفسير سورة النور للمودودى :٤–٥، المترجم للحداد.

٥ – يا فتاة الاسلام إقرئ حتى لا تخدعى للشيخ صالح البلهيى، ط ٣ ،١٤٠٧هـ: ١٥٩.

الزينة حتى ولو كانت فى البيت.[1] وفى العهد الجديد ((الانجيل)) وردت كلمة برقع وهو غطاء الوجه للنساء،[2] ثم فى الجاهلية العربية كانت أغطية رؤوس النساء متنوعة، ولها أسماء شتى منها.

إذا فقد جاء الإسلام بالحجاب والناس يعرفونه ويتمسكون به فى فترات غير قصيرة من تاريخها فأصلح الإسلام من أمر الحجاب وجعله فى الصورة التى تلائم الحياة الإنسانية المستمرة.

ما لا يختلف فيه من لباس المرأة

لايختلف العلماء في جميع المذاهب أن المرأة يجب عليها ألا تلبس لباسا ملتصقايصف جسمها ، وألا تلبس شفافًا يبدي لونا أو هيئة ما يجب عليها ستره من بدنها ، وهن المقصود ات بقوله ﷺ في أحد الصنفين من أهل النار :[نساء كاسيات عاريات] ، يعني لاهي كاسية ولا عارية ، لشفوف لباسها ، وفي المسند عن أسامة بن زيد قال :[كساني رسول الله ﷺ قبطية كثيفة مما أهداها له دحية الكلبي ، فكسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله ﷺ: " ما لك لم تلبس القُبطية؟ " قلت: يا رسول الله، كسوتها امرأتي. فقال لي رسول الله ﷺ: " مرها فلتجعل تحتها غلالة، إني أخاف أن تصف حجم عظامها][3].

وقد أجمع الصحابة والتابعون علي النهي عنه، فقد جاء عن عمر من وجوه أنه كان ينهي النساء عن لبس ما يصف ويشف . ورواه نافع عن ابن عمر ،و عكرمة عن ابن عباس .

وقد روي مالك في الموطأ عن علقمة عن أمه ، أنها قالت :[دخلت حفصة بنت عبد الرحمن علي عائشة زوج النبي ﷺ، وعلى حفصة خمار رقيق. فشقته عائشة وكستها خمارا

---

١ – المرأة بين الفقه والقانون ،للدكتور مصطفى السباعى،ط٦ ،المكتب الإسلامى– بيروت١٩٩٠م، :١٣.

٢ – انظر: الكتاب المقدس ، سفر التكوين ، الفصل الرابع والعشرين، الآية: ٦٥ـ ٦٦ و الفصل الفصل الثامن وا لثلاثين، الآية: ٦٩.

٣- أخرجه أحمد في مسنده ،٣٦/ ١٢٠، رقم: ٢١٧٨٦.

كثيفا][1].واللباس مال محترم لايتلف إلا للنهي عنه وتحريمه.

وروي ابن أبي شيبة عن ميمون ابن مهران قال :[لا بأس بالحرير والديباج للنساء ، إنما يكره لهن ما يصف أو يشف][2].

ويجب ألا يكون لباس المرأة عند الرجال مطيباً; ففي الصحيح عن زينب امرأة عبد الله قالت: قال لنا رسول الله ﷺ :[إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبا][3].وهذا في قربها من الرجال في المساجد، مواضع العبادة وخلوالقلب فكيف بغيرها؟.

ويحرم أن يكون لباس المرأة مشابها للباس الرجال ، ففي الصحيح عن ابن عباس :[لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال][4].

ويجب ألا يكون لباس المرأة مختصًا لغير المسلمات فتشابههن ،فإن التشبه بالكفار نهي عنه الرجال والنساء ففي الصحيح عن ابن عمر قال:[رأى النبي ﷺ علي ثوبين معصفرين، فقال: «أأمك أمرتك بهذا؟» قلت: أغسلهما، قال: بل أحرقهما][5].

وذلك بأن تفصِّل المرأة المسلمة لباسها تفصيلاً يتنافى مع حكم الشرع وقواعده في موضوع اللباس مما ظهر في هذا العصر وانتشر باسم "الموديلات" التي تتغير كل يوم من سيء إلى أسوأ! والشريعة إذا نهت عن التشبه بالكفار دخل في النهي ما عليه الكفار قديماً وحديثاً وبهذا نعلم أن ما عليه الكفار في هذا الزمان من الأخلاق والعادات التي

١- انظر: الموطأ للإمام مالك بن أنس، ٥/ ١٣٨٩،رقم:٣٣٨٣.

٢ -الكتاب المصنف في الأحاديث والآثارلأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي،ت(٢٣٥ه)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط،١، ١٤٠٩، ٥/ ١٦٣،رقم:٢٤٧٩٠.

٣- الجامع الصحيح للمسلم، باب إذا شهدت المرأة العشاء فلا تمس طيبا،١/ ٣٢٨،رقم:٤٤٣.

٤- أخرجه البخاري في صحيحه ، باب: المتشبهون بالنساء، والمتشبهات بالرجال،٧/ ١٥٩،رقم:٥٨٨٥.

٥ - الجامع الصحيح للمسلم، باب النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر،٣/ ١٦٤٧رقم:٢٠٧٧.

تختص بهم مما لم يكن معروفاً من قبل فنحن منهيين عنه.

المطلب الثالث

بعض أنواع الألبسة، وأحكامها في الشرع، وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: اللباس القصير، والضيق، والعاري.

سبق أن اللباس يجب أن يكون ساترا لما يجب ستره مواريا للعورة، والآن نجد أنواعا من الألبسة غير ساترة، أو ساترة لكنها شفافة تصف ما تحتها، ولنا وقفة مع حديث النبي ﷺ-: [صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا][1].

وجاء في معنى (كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ) عدة أمور:" قيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهارا بحالها ونحوه، وقيل معناه تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنها"[2].

في قول النبي-ﷺ-: (لَمْ أَرَهُمَا) إثبات أن المرأة المسلمة لم تكن تلبس هذا النوع من اللباس على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وما وجب إخفاؤه أمام المحارم أو أمام النساء لا يمكن ستره بالشفاف، كما لا يجوز أن تلبس أمامهم العاري أو القصير الذي يبدي عن مواضع من جسمها لا يحل لها أن تبديه، وقد انتشر هذا اللباس بين نسائنا انتشارا يحزن المؤمنة الغيورة على دينها، وإليك أختي المسلمة فتاوى العلماء في هذه الألبسة: "لا أرى أن المرأة تخرج أمام النساء بثياب قصيرة أو بثياب يبدو منها صدرها، أو بثياب خفيفة، أو بثياب ضيقة، لأن كل ذلك قد يكون داخلاً في قوله صلى الله عليه

١- الجامع الصحيح لمسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات...،٣/ ١٦٨٠،رقم:٢١٢٨.

٢ - المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي :١٤/ ١١٠.

وسلم: (نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات)"[1].

"لا يجوز لك لبس الثياب الرقيقة التي تصف العورة، ولو لم يكن عندك أحد، وهكذا اللباس القصير الذي فوق الركبة، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلمأنه نهى عن ذلك"[2].

المسألة الثانية: لبس البنطال.

ظهر هذا اللباس وانتشر بين النساء انتشارا واسعا، وهذا اللباس يظهر أعضاء الجسم ويحدد تفصيلاته، وهو داخل في الحديث السابق (كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ).

وإليكم هذه الفتوى: "البنطلون على قدر العضو كل عضو له قدر مقدَّر فيه ومع ذلك أنه يصف أعضاء البدن أي يصف أحجامها وهذا نوع من الكشف فهي في الحقيقة كاسية عارية"[3].

المسألة الثالثة: لبس الحذاء العالي.

الحذاء العالي يطلق عليه (الكعب العالي) وهو: وجود ارتفاع في حذاء المرأة بين موضع قدمها من الحذاء وبين الأرض.

ولكي نتعرف على حكم هذا النوع من الزينة لابد أن نقف على المقصود من لبسه، فإن المرأة في الغالب لا ترتدي هذا اللباس إلا لتبدو أطول مما هي عليه، ولو قصدت بعملها التدليس والخداع فلا شك في كونه محرما.

ثم إن المرأة إذا ارتدت هذا الحذاء فإنها غالبا لا تسير بشكل مستقيم، بل يظهر في مشيتها شيء من الإمالة ولو تعودت لبسه مما يجعل السير به أمام الأجانب من قبيل التبرج

---

١ - فتوى الشيخ محمد العثيمين، موقع طريق الإسلام.

.http://ar.islamway.net/fatwa/١٦٧٣٧?ref=g-rel

٢ :- فتوى الشيخ عبد العزيز ابن باز، موقع الشيخ على الانترنت.

http://binbaz.org.sa/mat/١٦٢٢.

٣ :- فتوى الشيخ محمد العثيمين، موقع الشيخ على الانترنت.

http://www.ibnothaimeen.com/all/noor/article_٤٦٤١.shtml

المحرم.

ومن ناحية ثالثة، فقد أشار بعض الأطباء إلى خطورة ارتداء هذا النوع من الأحذية وضرره الصحي على القدم وعلى العمود الفقري.

وإليكم فتوى في هذه المسألة:

"أقل أحواله الكراهة؛ لأن فيه أولا تلبيسا حيث تبدو المرأة طويلة وهي ليست كذلك، وثانيا فيه خطر على المرأة من السقوط، وثالثا ضار صحيا كما قرر ذلك الأطباء"[1].

المسألة الرابعة: الإسراف في اللباس

حين أباح الإسلام للمرء أن يلبس ما شاء من الثياب المباحة له ضبط ذلك بشرطين: أحدهما: عدم الإسراف، وثانيهما: مجانبة الخيلاء، قال -ﷺ-: [كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا، في غير إسراف ولا مخيلة]، وقال ابن عباس: " كل ما شئت، والبس ما شئت، ما أخطأتك اثنتان: سرف، أو مخيلة "[2].

"هذا الحديث جامع لفضائل تدبير الإنسان نفسه وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة، فإن السرف في كل شيء يضر بالجسد ويضر بالمعيشة فيؤدي إلى الإتلاف ويضر بالنفس إذ كانت تابعة للجسد في أكثر الأحوال والمخيلة تضر بالنفس حيث تكسبها العجب وتضر بالآخرة حيث تكسب الإثم وبالدنيا حيث تكسب المقت من الناس. والإسراف مجاوزة الحد في كل فعل أو قول وهو في الإنفاق أشهر "[3].

ونحن نجد في مجتمعات المسلمين من أسرفوا في اللباس، وأكثروا منه من غير حاجة بل قد صار هم الكثير -إلا من رحم الله- متابعة الجديد في الأسواق لباسا كان أو غيره،

---

١ :- فتوى الشيخ ابن باز، موقع الشيخ على الانترنت.
http://binbaz.org.sa/mat/٣٧٢

٢ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ﴾،٧/ ١٤٠.

٣ .- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر : ٢٥٣ / ١٠.

وإنهم لمسئولون عن هذا يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّعِيمِ﴾[1].

المطلب الرابع : حد كشف المرأة عورتها للأجنبي .

إذا أمنت المرأة الفتنة هل يباح لها كشف شيء من بدنها للرجال الأجانب أو لا ؟.

وذلك على قولين مشهورين، ولكل منهما أنصاره منذ عصر الصحابة والتابعين والسلف الصالحين ؛

القول الأول :

أن الأمر في حالين واحد؛ فيجب على المرأة تغطية جميع بدنها سواء خشيت الفتنة، وبناء على هذا لايجوزالنظر إلى جميع بدن المرأة بشهوة أو بغير شهوة ،وهذا قول مالك وهو ظاهر مذهب أحمد.

ومن الأدلة على ذلك هذا الاستثناء نفسه في قوله تعالى :﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾[2].

إذ عنى ماظهر بنفسه من دون تعمد أوقصد، ومالايمكن إخفاؤه كالرداء والثياب، وبهذا قال ابن مسعود والحسين بن على وغيرهما كماذكر الإمام ابن جرير الطبرى[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: "حقيقة الأمر أن الله سبحانه وتعالى جعل الزينة زينتين ؛ زينة ظاهرة وزينة غير ظاهرة. وجوز لها إبداء زينتها الظاهرة لغير الزوج وذوى الأرحام، قبل أن تنزل آية الحجاب كان النساء يخرجن بلا جلباب يرى الرجل وجهها ويديها ،وكان إذ ذاك يجوز لها أن تظهر الوجه والكفين، وكان حينئذ يجوز النظر إليها لأنه يجوز لها إظهاره[4] ، ثم أنزل الله سبحانه وتعالىٰ آية الحجاب بقوله:﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ

١- التكاثر:٨.

٢ – النور:٣١.

٣ – جامع البيان لابن جرير:١٩/ ١٥٨.

٤ – مجموع الفتاوى لابن تيمية :٢/ ١١٠.

ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[1].ومماستدل به أصحاب هذا الرأى ما أخرجه أبوداؤد عن أم سلمة قالت: "لما نزلت هذه الآية ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾[2]. [خرج نساء الأنصار كأ ن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أ كسية سود يلبسنها][3].

وقال ابن عباس " أمرالله نساء المؤمنين إذاخرجت من بيوتهن فى حاجة أن يغطين وجوههن سن فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة"[4].

وقال ابن كثير : قال محمد بن سيرين سألت عبيدة السلماني عن قول الله عز وجل: ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾"فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى[5].

وقال البيضاوى : فى تفسير الآية" أى يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا برزن لحاجة[6].

وأيضا استدلوا لما رواه عائشة فى حديث الإفك :"[فعرفنى صفوان بن المعطل حيث رآنى قبل أن يفرض علينا الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى][7]. وروت أيضا:[لقد كان رسول الله ﷺ ليصلى الفجر فيشهد معه نساء من

---

١ – الأحزاب:٥٩.

٢ – الأحزاب:٥٩.

٣ –السنن لأبي داؤد: كتاب اللباس ،باب قوله تعالىٰ" يدنين عليهن من جلابيبهن" :رقم: ٤١٠١، ٦/ ١٩٧، و صححه الألبانى فى صحيح سنن أبي داؤد،رقم:٣٤٥٦.

٤ – جامع البيان لابن جرير الطبرى :٢/ ٢٣٤.

٥ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٦/ ٤٢٥.

٦ ـ أنوارالتزيل للبيضاوى:٢/ ٢٥٢.

٧ – أخرجه البخارى في صحيحه ،كتاب المغازى، باب لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات، بأنفسهم خيرا، رقم:٤٧٥٠، ٦/ ١٠١.

المؤمنات متلفعات(أى متلففات بأ كسيتهن [1]فى مروطهن)[2]ثم يرجعن إلى بيوتهن مايعرفهن أحد[3].

قالت عائشة : "يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله " ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾[4] شققن مروطهن فاختمرن بها[5].

قال ابن حجر العسقلانى: قولها " فاختمرن بها" أى غطين وجوههن، وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأعين على العاتق الأيسر ،وهو التقنع"[6].

تلك هى أظهر الأدلة التى استشهد بها أصحاب هذا الرأى، واستنبطوا منها مايؤيد وجهة نظرهم.

الرأى الثانى:

وجوب سترالعورة كله للمرأة ماعدا الوجه والكفين:

وهذا هو الرأى المشهور عند جمهور العلماء كما قال ابن كثير [7].

وقد استدل أصحاب الرأى هذا بالاستثناء نفسه فى الآية (إلا ماظهر منها) [8].

---

١ – انظر: النهاية لابن الأثير: ٤/ ٢٦١.

٢ – المروط: الأكسية ، واحده المرط ، ويكون من صوف وربما من خز ، انظر، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : ٤/ ٣١٩.

٣ – أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب الصلاة،باب فى كم تصلى المرأة فى الثياب، رقم:٣٧٢، ١/ ٨٤.

٤ – النور:٣١.

٥ –أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب التفسير، باب قوله تعالىٰ" وليضربن بخمرهن على جيوبهن، رقم:٤٧٥٨: ٦/ ١٠٩.

٦ – فتح البارى لابن حجر: ٨/ ٢٨٦.

٧ – تفسيرالقرآن العظيم لابن كثير: ٦/ ٤٥.

٨ – النور:٣١.

ووجهوه على أنه الوجه والكفان:

وعبر بعضهم عن ذلک بأنه الكحل والخاتم والسواران، ومن ذهب إلى هذا القول من الصحابة ابن عباس وابن عمر، ومن التابعين سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة،وسعيد بن المسيب، والزهرى وغيرهم.

وقال الإمام ابن جرير الطبرى:" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: عنى بذلك: الوجه والكفان، يدخل في ذلك إذا كان كذلك: الكحل، والخاتم، والسوار، والخضاب.وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالتأويل؛ لإجماع الجميع على أن على كلّ مصل أن يستر عورته في صلاته، وأن للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها في صلاتها، وأن عليها أن تستر ما عدا ذلك من بدنها، إلا ما روي عن النبي ﷺ أنه أباح لها أن تبديه من ذراعها إلى قدر النصف. فإذا كان ذلك من جميعهم إجماعا، كان معلوما بذلك أن لها أن تبدي من بدنها مالم يكن عورة، كما ذلك للرجال; لأن ما لم يكن عورة فغير حرام إظهاره؛ وإذا كان لها إظهار ذلك، كان معلوما أنه مما استثناه الله تعالى ذكره، بقوله: (إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) لأن كل ذلك ظاهر منها"[1].

وأيده الإمام ابن العربى فقال:" والصحيح أنهامن كل وجه هى التى فى الوجه والكفين فإنها التى تظهر فى الصلاة وفى الإحرام عبادة وهى التى تظهر عادة"[2].

ومما استدل به الجمهور على جواز كشف الوجه والكفين ما ورد عن ابن عباس : قال:" كان الفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل النبى ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر"[3].

---

١ - جامع البيان لابن جرير الطبرى: ١٩/ ١٥٩.

٢ - أحكام القرآن للإمام ابن العربى: ٣/ ١٣٥٧.

٣ - أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، رقم: ١٥١٣،٢/ ١٣٢. ١٥١٣،٢/ ١٣٢.

قال الإمام ابن حزم : "بعد أن أورد حديث الخثعمية : فلو كان الوجه عورة يلزم سترها لما أمرها عليه الصلاة والسلام على كشفه بحضرة الناس ولايأمرها أن تبسل عليه من فوق، ولو كان وجهها مغطى ماعرف ابن عباس حسناء هى أم شوهاء"[1].

وجاء فى حديث جابر: أنه ﷺ بعد أن صلى بالناس صلاة العيد وعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال "[تصدقن فإن أ كثركن حطب جهنم فقامت امرأة من سطة[2] الناس سفعاء[3] الخدين][4].

فوصف جابر لوجهها يدل على أنها لم تكن ساترة له ولم يرد فى هذا الموقف نكران الرسول ﷺ على كشف وجهها.

فالحديث صريح فى كشف الوجه والكفين، فدل ذلك على جواز كشفهما وأنهما ليسا بعورة.

فهذان رأيان فى الفقه الإسلامى يوجب أحدهما سترالوجه والكفين كالبدن كله باعتبارهما عورة،ويجيز الثانى كشف الوجه والكفين مالم يؤد الكشف إلى فتنة كما ذهب إليه جمهور العلماء، إذ أن الوجه والكفين ليسا بعورة أصلا فى رأيهم، وأنه لايجوز شرعا تسفية وتأ ثيم أصحاب الرأ ى الآخر كما سمعنا سن قبل رأيى صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرى خطأ يحتمل الصواب.

وعلى كل الآراء سواء كان الذين يصوبون الانتقاب أم الذين يؤيدون الحجاب ـ فإن العورة عدم الإ ثارة والتهيج للغزيرة الحيوانية، وعلى المرأة أن تحسن القصد، وأن تخلص النية،لأن كشف الوجه وإن كان جائزا فستره أفضل ،لأن النساء كن على هذا

---

١ - المحلى لابن حزم: ٣/ ٢١٨.

٢ - أي من أوساطهن حسبا ونسبا. وأصل الكلمة الواو وهو بابها، والهاء فيها عوض من الواو كعدة وزنة، من الوعد والوزن. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير: ٢/ ٣٦٦.

٣ - سفعاء: هى سوداء الجلد. انظر: الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشرى:٢/ ١٣٤.

٤ - انظر:الجامع الصحيح لمسلم، كتاب صلاة العيدين:رقم: ٨٨٥، ٢ / ٦٠٣.

الأمر فى صدر الأول من الإسلام.

المطلب الخامس

فوائد الحجاب و حِكمه

كيف تتم صيانة المجتمع الإسلامي بالحجاب؟ وما فوائد الحجاب وثماره التي تعود على المجتمع الإسلامي؟ ولماذا لم تنتفع المجتمع بتلك الفوائد؟ وللحجاب حِكم عديدة ذكرها أهل العلم وفيما يلي بيانها بإيجاز ؛

١- الحكم المتعلقة بالرجال.

٢- الحكم المتعلقة بالنساء.

بعض الذين يتحدثون عن حجاب المرأة يقولون إن الحجاب لم يفرضه الإسلام على المرأة المسلمة وأنه من العادات والتقاليد التى كانت فى العصور السابقة عليه.

والحق أنهم لو أنصفوا وتدبروا كتاب الله عزوجل شرعه بقوله :﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [١].

سبب نزول هذه الآية الكريمة أن عمر بن الخطاب طلب من الرسول ﷺ أن يأمر زوجاته بالحجاب ـ كما روى أنس بن مالك قال قال عمر ابن الخطاب:[يارسول الله ﷺ يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله تعالى آية الحجاب][٢]. ففيه مشروعية الحجاب لأمهات المؤمنين ولغيرهن من باب أولى.

فالحجاب تحفظ المرأة المسلمة نفسها من عبث العابثين ،ويعينها على قطع دابر الفسقة الذين فى قلوبهم مرض، كما تبتعد به عن مخالطة الرجال ومداخلتهم، والحجاب عبادة

---

١ - الأحزاب : ٥٣.

٢ - أخرجه البخاري فى صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم، رقم: ٤٧٩٠: ٦/ ١١٨.

بحض الإسلام عليها، ويدعو أتباعه إليها ، ويأمر الله سبحانه وتعالىٰ رسوله بإبلاغها للمؤمنات فى قوله :﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَ كَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[1].

وكذلك الحجاب وقاية اجتماعية وخلق إسلامى رفيع ،يساعد على غض البصر الذى أرشدنا الله إليه وأمر به فى قوله : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

١ – الحكم المتعلقة بالرجال:

فرض الله سبحانه وتعالىٰ الحجاب على المرأة المسلمة تكريما لها وحفاظا على مكانتها السامية، والله سبحانه وتعالى لايأ مرها إلا بما يصلحها ويصلح غيرها، لأن فريضة الحجاب على المرأة منع وقوع الرجال فى فتنتهن ولحفظهن من الأذى المترتب على ذلك . فهو فريضة لاتتعلق الحكمة منها بالمرأة ذاتها فحسب ،بل تتعداها إلى الرجال فى مجتمعها .

ويقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى :"ولا بد من الاشارة هنا إلى أن عفة الفتاة حقيقة كاملة فى ذاتها وليست غطاء يلقى ويسدل على جسمها، وما كان للثياب أن تنسخ لصاحبها عفة مفقودة أو تخلق له استقامة معدومة ،وما شرع الله حجاب المرأة ليخلق لها هذه العفة والطهارة فى أخلاقها، وإنما شرعه محافظة على عفة الرجال الذين

---

١ – الأحزاب:٥٩.

٢ – النور:٣١.

قد تقع أبصارهم على مفاتنها"[1].

٢- الحكم المتعلقة بالنساء: إن التزام المرأة بالحجاب هو عبادة تتقرب بها المسلمة إلى ربها.قال تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾[2]. فليس الحجاب عادة اجتماعية توارثها المجتمع، بل هو عبادة و أمر شرعي واجب الاتباع. وفيما يلي بعض حكم الحجاب:

١. الحجاب طهارة للمرأة المحجبة ،وطهارة لقلب الرجال، قال تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[3].

٢. الحجاب إيمان : لأن الله سبحانه وتعالى لم يخاطب بالحجاب إلا المؤمنات ، فقال:﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾[4].و قال أيضاً:﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[5].

٣. الحجاب تكريم للمرأة ، لأن الله عز وجل كرم بنى آ دم على سائر المخلوقات بعدة أشياء منها اللباس الذى يستر عورته، قال تعالى:﴿ يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[6].

٤. الحجاب باعث قوي على الحياء، و الحياء من الإيمان ، وقد صح عن النبي ﷺ

---

١ - على طريق العودة إلى الاسلام للللدكتور محمد سعيد رمضان البوطى :١٦٩.

٢ - الأحزاب:٣٦.

٣ - نفس المصدر:٥٣.

٤ - نفس المصدر:٥٩.

٥ - النور- ٣١.

٦ - الأعراف:٣١.

قوله :[الحياء من الإيمان،والإيمان في الجنة][1].

٥. الحجاب تسلم المرأة من المضايقات والتعرض لها بسوء . قال تعالى:﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ[2]﴾[3] .

٦. حجاب المرأة ستر لعورتها ومفاتنها فقد أراد الله من فرض الحجاب أن يؤمن شيخوخة النساء عند الهرم. قال الشيخ المتولى الشعراوى:"على الفتاة التى تزعم أن الدين يحجر عليها فى لباسها وفى زينتها وفى حياتها أن تعلم جيدا أنه كيف أراد الدين أن يؤمن شيخوختها فى الهرم وعند سن اليأس.فعلى هذه الفتاة أن تعلم أنها لن تظل جميلة طول عمرهاولا فاتنة ساحرة مدى حياتها فإذاما ذبلت تلك الزهرة بتقدم العمر والمخت نضارتها واعتصرت محسنها ولم تعد تصلح لإثارة غرائز الزوج وهى ليست فى مستوى الإهاجة ،ونزل إلى الشارع فرأى فتاة فى خير عمرها وفى كامل زينتها ورونقها،جرت شهوته إلى غمارالمقارنة بين ماينظر فى الشارع ومايراه فى البيت وبين هذا، وذلك تتكالب عليه الهموم والحسرات، ولايعتقد أن هذه المقارنة سترى امرأة.

فنظرة الرجل فى الشارع إلى حسن ظاهرسافر متبذل تبدد رصيد الحب بينه وبين زوجته، ولو لم ير فى الشارع لما التبهت مشاعره ولا تنبهت غرائزه، من هنا تنحل الأسرةالزوجية وتتفكك المودة العائلية[4]. والإسلام هو دين الوسط للأمة الوسيط

---

١ - أخرجه ابن ماجه فى سننه، أبواب الزهد ، باب الحياء ،رقم:٤١٨٤، ٥/ ٢٧٩.و قد صحح الألبانى هذا الحديث:انظر: السلسلة الصحيحة للألباني:رقم: (٤٩٥)،١/ ٨٩٣.

٢ - الأحزاب:٥٩.

٣ - ولمزيد من التفاصيل انظر: حجاب المرأة وأحكامها، لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت :٥-٦.

٤ - الفتاوى للشيخ محمد المتولى الشعراوى: ط١، دارالصحوة - القاهرة، ١٩٨٩ م: ٢/ ٤٥، نقلا نقلا عن المتبرجات للزهراء فاطمة بنت عبدالله ، ط٣، المكتب الاسلامى عمان ،١٤١٠هـ : ١٦٣.

يلائم الفطرة البشرية وينميها تنمية نظيفة دون إفراط وتفريط.

يقول الشيخ مناع خليل القطان:"لقد شرع الإسلام الحجاب وحرم السفور والاختلاط، وينهى عن عوامل الاستثارة فكبح بهذا جماح غزيرة الإنسان الجنسية وضبطها بضوابط شرعية خلقية يحقق استخدامها فى حياة أسرية متعاطفة رحيمة تغذى التمدن الإنسانى بالنسل الطاهر النظيف. وأحكم الإسلام فى نظامه الاجتماعى العلاقة بين الرجل والمرأة واتخذ التدابير الوقائية التى تجعل هذه العلاقة قائمة على العفة والشرف والكرامة وصيانة العرض"[1].

ذلك هو هدى الإسلام فى صيانة العرض وحماية حوزته ، وتربية غزيرة الجنس وتقويم معوجها ، وهو أهدى سبيل لسعادة البشرية.

---

١ - الاختلاط ومفاسده للشيخ مناع خليل قطان :السنة الأولى، العدد ٥٢، السبت ، ٢جمادي الأول،١٤٠٦هـ نقلا عن المتبرجات لفاطمة بنت عبدالله :١٦٥.

الفصل الثانى

الآداب الاجتماعية في محيط المجتمع

وهو يشتمل على ما يلى:

المبحث الأول:احترام أزواج رسو ل الله ﷺ

المبحث الثانى: نهى المرأة عن التبرج والخضوع في القول.

المبحث الثالث: آداب دخول البيت والطعام.

المبحث الرابع: إبطال بعض العادات السائدة في الجاهلية

المبحث الأول

احترام أزواج رسول الله ﷺ

بين الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم حق الرسول ﷺ ومنزلته وصلته بالمؤمنين، وهكذا بين مكانة أزواجه الطاهرات وحقهن على المؤمنين ، حيث قال الله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[1] .

ومعنى قوله :[وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ]وأزواج المصطفى ﷺ بمنزلة الأمهات اللائى ولدنهم، أي: في الحرمة والاحترام، والإكرام والتوقير والإعظام، ولكن لا تجوز الخلوة بهن، ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع[2].

في هذه الآية الكريمة أنزل الحق سبحانه وتعالى أزواج النبي ﷺ بمنزلة الأمهات لسائر المؤمنين ببركة اقترانهن بالمصطفى ﷺ. وهذا تكريم لرسول الله ﷺ لأن الله تعالى قد اختارهن لحبيبه ،وأكرمهن بهذا الشرف العظيم، و أى شرف فوق شرف الانتساب إلى نبي الرحمة الذي أرسله رحمة للعالمين.

ومعروف أن أمهات المؤمنين هن الأسوة الحسنة للمؤمنات ،وقد كلفن بجميع الأوامر والنواهى في الشريعة،وكن خير من التزم بها رضوان الله تعالى عليهن.ولما كان لأزواج النبي ﷺ من المكانة العالية في الإسلام فإن الله بين في كتابه حيث جعلهن أمهات المؤمنين ، وذلك مبالغة في الإكرام بهن، ومراعاة لحقوقهن من التأدب معهن وعدم الزواج بإحداهن من بعده ﷺ .

وكل هذه الحقوق تعد من الآداب الاجتماعية الخاصة بأزواج النبي ﷺ التي ينبغي أن يتحلى بها المجتمع الإسلامي. وقد تناولت آيات سورة الأحزاب لبعض تلك الآداب

---

١ – الأحزاب:٦.

٢ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٦/ ٣٨١.

والإعظام"[1].

وقال البيضاوى:﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ منزلات منزلهن فى التحريم واستحقاق التعظيم".[2]

وقال السيوطى : ﴿ وأزواجه أمهاتهم﴾ أى يعظم بذلك حقهن يعنى أمهاتهم فى الحرمة"[3].

كان ذلك تكريما لرسوله ﷺ وتشريفا لهن، وإذا كانت منزلة الرسولﷺ من المؤمنين أولى من أنفسهم فأزواجه بمنزلة أمهاتهم في التكريم والإعظام.

المطلب الثالث:وقوع الإجماع على حرمة النكاح معهن بعد رسول اللهﷺ

قد أجمع العلماء على تحريم نكاحهن على أمة النبي ﷺ كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم[4].

قال الزمخشرى : "وأزواجه أمهاتهم تشبيه لهن بالأمهات فى بعض الأحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن.

وحرمة زواج المؤمنين بزوجات المصطفى ﷺ لأنهن بمنزلة الأمهات الحقيقات في هذا الجانب وقد نص آيةالأحزاب على ذلك: قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا﴾[5] .لأنهن فيما وراء ذلک بمنزلة الأجنبيات[6] .

---

١ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦/ ٣٨١.

٢ – أنوارالتنزل وأسرار التأويل للبيضاوى: ٤/ ٢٢٥.

٣ – الدر المنثور للسيوطى،ت(٩١١هـ) ، دارالفكر – بيروت: ٦/ ٥٦٦.

٤ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦/ ٣٨٠، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: ١٤/ ١٢٣، و الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبى القاسم محمود بن عمرو، الزمخشرى جارالله، ت(٥٣٨هـ)، دارالكتاب العربى – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ٣/ ٥٢٣.

٥ – الأحزاب:٥٣.

٦ – الكشاف للزمخشرى: ٣/ ٥٢٣.

ولكن الأمرين الأوليين – كونهن أمهات المؤمنين ووجوب برهن على المؤمنين- و أظهر فى تعليل تسميتهن بأمهات المؤمنين فإن حرمة النكاح لاتختص بالأمهات. وتطبيقا لهذا التوجيه الربانى وإدراكالهذا الشرف العظيم كن رضوان الله عليهن يكنين أنفسهن بذلك .قالت عائشة لأبى موسىٰ الأشعرى[إنما أنا أمّك][1].

وكان الصحابة والتابعون ينادونهن بذلك.قال ابن عباس رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها : ياأم المؤمنين[2].

وناداها عروة بذلك فقال : يا أمّاه، ياأم المؤمنين[3] .وقال لها مسروق:"ياأمتاه"[4].

هذه الأمومة التى أكرم الله تعالىٰ بها نساءنبيهﷺ تنحصر فى معنى التكريم لهن رضوان الله عليهن فى الأمور الثلاثة السابق ذكرها ،وماعدا ذلك فلا يثبت فى حقهن شيئ من أحكام الأمومة كالخلوة بهن، أو النظر إليهن، أو إرثهن فهن يختلفن عن الأمهات بذلك.

قال ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالىٰ: "وأزواجه أمهاتهم ؛أى فى الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام ولا تجوز الخلوة بهن ،ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع"[5].

وقال القرطبى فى تفسيره : "شرف الله عزوجل أزواج نبيهﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين أى فى وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال

---

١ – الجامع الصحيح لمسلم ، كتاب الحيض، باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، رقم :٣٤٩: ١/ ٢٧٢.

٢ – أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة ، رقم:٣٧٧١ :٥/ ٢٩.

٣ – نفس المصدر ،كتاب العمرة ، باب كم اعتمر النبى ،رقم : ١٧٧٦: ٣/ ٢.

٤ – نفس المصدر ،كتاب التفسير، سورة والنجم، رقم:٤٨٥٥: ٦/ ١٤٠.

٥ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣/ ٤٦٨.

فلا يحجب بينهن بحرمة[1].

وذكر ابن كثير أن هذا القول هو أصح الوجهين عندالشافعية[2] .واختاره ابن العربى من المالكية فقال: "وهو الصحيح"[3].

القول الثانى:

ذهب بعض العلماء إلى أنهن أمهات المؤمنين من الرجال والنساء؛واستدلوا بما يلى:

١- هو المتبادر من الآية الكريمة : ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[4]. فإن صدر الآية فيه قوله تعالىٰ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[5].

وهذا قطعا يشمل الرجال والنساء ثم قال تعالىٰ: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[6].فكان هذا عائدا على الجميع رجالا ونساء[7].

قال القرطبى: واختلف الناس هل هن (أمهات المؤمنين) أمهات الرجال والنساء أم أمهات الرجال خاصة على قولين: ثم قال:" لا فائدة فى اختصاص الحصر فى الإباحة للرجال دون النساء " والذى يظهر لى أنهن أمهات الرجال والنساء تعظيما لحقهن على الرجال والنساء"[8].

---

١ - أحكام القرآن للقاضى محمد بن عبدالله أبو بكر ابن العربى المعافرى ا لمالكى، ت(٥٤٣هـ)، علق عليه: محمد عبدالقادر عطا ، دارالكتب العلمية بيروت- لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٣م، ٣/ ٥٤٢.

٢ - تفسير العظيم القرآن لابن كثير: ٦/ ٣٨١.

٣ - أحكام القرآن لابن العربى : ٣/ ٥٤٢.

٤ - الأحزاب:من الآية:٦.

٥ - الأحزاب: من الآية: ٦.

٦ - الأحزاب :من الآية:٦.

٧ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: ١٤/ ١٢٣.

٨ - المصدر نفسه.

٢- روى عن أم سلمة أنها قالت:[أنا أم الرجال منكم والنساء][1].

واختار هذا القول القرطبى وابن حجر .

وأما ابن حجر فقال:" وإنما قيل للواحد عنهن أم المؤمنين للتغليب وإلا فلا مانع من أن يقال لها : أم المؤمنات على الراجح"[2].

الترجيح:

والذى يظهر لى أن القول الثانى هو الأقرب إلى الصواب ، وذلك لأمور:

١- صراحة الآية فى إفادتها للعموم ولا مخصص يعتمد عليه فى ذلك.

٢- إذا نظرنا إلى الحكمة من كونهن أمهات المؤمنين وجدنا أنها تشتمل النساء أيضا، فليست الحكمة مقصورة على ماذكره ابن العربى من ثبوت الحرمة، بل هناك وجه آخر للحكمة وهو شفقتهن على المؤمنين والمؤمنات وحضهن فى التعظيم والاحترام[3].

---

١ - رواه ابن سعد فى الطبقات: ٨/ ١٧٩.

٢ - فتح البارى شرح صحيح البخاري لابن حجر: ١/ ١٨.

٣ - نفس المصدر.

والإعظام"[1].

وقال البيضاوى:﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ منزلات منزلهن فى التحريم واستحقاق التعظيم".[2]

وقال السيوطى : ﴿ وأزواجه أمهاتهم﴾ أى يعظم بذلك حقهن يعنى أمهاتهم فى الحرمة"[3].

كان ذلك تكريما لرسوله ﷺ وتشريفا لهن، وإذا كانت منزلة الرسولﷺ من المؤمنين أولى من أنفسهم فأزواجه بمنزلة أمهاتهم في التكريم والإعظام.

المطلب الثالث:وقوع الإجماع على حرمة النكاح معهن بعد رسول اللهﷺ

قد أجمع العلماء على تحريم نكاحهن على أمة النبي ﷺ كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم[4].

قال الزمخشرى : "وأزواجه أمهاتهم تشبيه لهن بالأمهات فى بعض الأحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن.

وحرمة زواج المؤمنين بزوجات المصطفى ﷺ لأنهن بمنزلة الأمهات الحقيقات في هذا الجانب وقد نص آيةالأحزاب على ذلك: قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا﴾[5] .لأنهن فيما وراء ذلك بمنزلة الأجنبيات[6] .

---

١ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦/ ٣٨١.

٢ – أنوارالتنزل وأسرار التأويل للبيضاوى: ٤/ ٢٢٥.

٣ – الدر المنثور للسيوطى،ت(٩١١هـ) ، دارالفكر – بيروت: ٦/ ٥٦٦.

٤ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦/ ٣٨٠، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: ١٤/ ١٢٣، و الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبى القاسم محمود بن عمرو، الزمخشرى جارالله، ت(٥٣٨هـ)، دارالكتاب العربى – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ٣/ ٥٢٣.

٥ – الأحزاب:٥٣.

٦ – الكشاف للزمخشرى: ٣/ ٥٢٣.

ولكن الأمرين الأوليين – كونهن أمهات المؤمنين ووجوب برهن على المؤمنين- و أظهر فى تعليل تسميتهن بأمهات المؤمنين فإن حرمة النكاح لاتختص بالأمهات. وتطبيقا لهذا التوجيه الربانى وإدراكالهذا الشرف العظيم كن رضوان الله عليهن يكنين أنفسهن بذلک .قالت عائشة لأبى موسىٰ الأشعرى[إنما أنا أمّک][1].

وكان الصحابة والتابعون ينادونهن بذلک.قال ابن عباس رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها : ياأم المؤمنين[2].

وناداها عروة بذلک فقال : يا أمّاه، ياأم المؤمنين[3] .وقال لها مسروق:"ياأمتاه"[4].

هذه الأمومة التى أكرم الله تعالىٰ بها نساءنبيهﷺ تنحصر فى معنى التكريم لهن رضوان الله عليهن فى الأمور الثلاثة السابق ذكرها ،وماعدا ذلک فلا يثبت فى حقهن شيئ من أحكام الأمومة كالخلوة بهن، أو النظر إليهن، أو إرثهن فهن يختلفن عن الأمهات بذلک.

قال ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالىٰ: "وأزواجه أمهاتهم ؛أى فى الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام ولا تجوز الخلوة بهن ،ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع"[5].

وقال القرطبى فى تفسيره : "شرف الله عزوجل أزواج نبيهﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين أى فى وجوب التعظيم والمبرة والإجلال وحرمة النكاح على الرجال

---

١ – الجامع الصحيح لمسلم ، كتاب الحيض، باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، رقم :٣٤٩: ١/ ٢٧٢.

٢ – أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة ، رقم:٣٧٧١ :٥/ ٢٩.

٣ – نفس المصدر ،كتاب العمرة ، باب كم اعتمر النبى ،رقم : ١٧٧٦: ٣/ ٢.

٤ – نفس المصدر ،كتاب التفسير، سورة والنجم، رقم:٤٨٥٥: ٦/ ١٤٠.

٥ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣/ ٤٦٨.

وحجبهن رضى الله عنهن بخلاف الأمهات"[1].

وقال الآلوسى فى تفسيره : "أى أنهن منزلات منزلة أمهاتهم من تحريم النكاح واستحقاق التعظيم، وأما فيما عدا ذلك من النظر إليهن والخلوة بهن وإرثهن ونحو ذلك فهن كالأجنبيات"[2]. لكن هناك سوال يتبادر إلى الذهن، هل أمهات المؤمنين أمهات للرجال والنساء أو أمهات للرجال فقط؟

للعلماء فيه قولان:

القول الأول: ذهب بعض العلماء إلى أنهن أمهات للرجال فقط، واستدلوا على ذلك مما يلى:

١- روى الشعبى عن مسروق عن عائشة : [أن امرأة قالت لها ياأمه، فقالت لها: [أنا أم رجالكم لست بأمك][3] .

٢- عن يزيد بن مرة عن لميس: أنها قالت لعائشة ياأمه! فقالت :[إنى لست بأمكن ولكن أختكن][4].

٣- واستدل ابن العربى لهذا القول : بأن المقصود بكونهن أمهات المؤمنين إنزالهن منزلة أمهاتهم فى الحرمة حيث يتوقع الحل،والحل غير متوقع بين النساء

---

١ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبى :١٤ / ١٣٢.

٢ - روح المعانى للآلوسى : ٢١/ ١٥١.

٣ - السنن الكبرىٰ لأبى بكر أحمد بن الحسين ، البيهقى، ت(٤٥٨هـ)، بتحقيق محمد عبدالقادر عطا، دارالكتب العلمية - بيروت لبنان ، ط٣ ،٢٠٠٣م، كتاب النكاح، باب ماخص به من أن أزواجه أمهات المؤمنين، ٧، ١٣٤٢٢/ ١١١.وقال القسطلاني سنده صحيح، انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني، رقم: ٢ ، ١/ ٥٧ .

٤ - أخرجه أحمد فى مسنده عن عائشة ، رقم:٢٥١٣٦، ٤٢ / ٦٦. وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف جابر بن يزيد الجعفي، ويزيد بن مرة، ولجهالة لميس، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

فلا يحجب بينهن بحرمة[1].

وذكر ابن كثير أن هذا القول هو أصح الوجهين عندالشافعية[2] .واختاره ابن العربى من المالكية فقال: "وهو الصحيح"[3].

القول الثانى:

ذهب بعض العلماء إلى أنهن أمهات المؤمنين من الرجال والنساء؛واستدلوا بما يلى:

١- هو المتبادر من الآية الكريمة : ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[4]. فإن صدر الآية فيه قوله تعالىٰ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [5].

وهذا قطعا يشمل الرجال والنساء ثم قال تعالىٰ: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[6].فكان هذا عائدا على الجميع رجالا ونساء[7].

قال القرطبى: واختلف الناس هل هن (أمهات المؤمنين) أمهات الرجال والنساء أم أمهات الرجال خاصة على قولين: ثم قال:" لا فائدة فى اختصاص الحصر فى الإباحة للرجال دون النساء " والذى يظهر لى أنهن أمهات الرجال والنساء تعظيما لحقهن على الرجال والنساء"[8].

---

١ - أحكام القرآن للقاضى محمد بن عبدالله أبو بكر ابن العربى المعافرى ا لمالكى، ت(٥٤٣هـ)، علق عليه: محمد عبدالقادر عطا ، دارالكتب العلمية بيروت- لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٣م، ٣/ ٥٤٢.

٢ - تفسير العظيم القرآن لابن كثير: ٦/ ٣٨١.

٣ - أحكام القرآن لابن العربى : ٣/ ٥٤٢.

٤ - الأحزاب:من الآية:٦.

٥ - الأحزاب: من الآية: ٦.

٦ - الأحزاب :من الآية:٦.

٧ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: ١٤/ ١٢٣.

٨ - المصدر نفسه.

غيره تزوجها من بعده لأنهن أزواجه فى الدنيا والآخرة وأمهات المؤمنين [1].

والمرأة فى الجنة لآخر أزواجها قال حذيفة لامرأته:[إن سرك أن تكونى زوجتى فى الجنة إن جمعنا الله فيها فلا تزوجى بعدى فإن المرأة لآخر أزواجها][2].

واختلف العلماء فى أزواج النبى ﷺ بعد موته هل بقين أزواجا أم زال النكاح بالموت؟وإذا زال النكاح بالموت فهل عليهن عدة أم لا؟

١- ذهب العلماء إلى أن العدةتجب عليهن، واستدلوا بأن رسول اللهﷺ توفى والعدة عبادة.

٢- وذهب بعض العلماء إلى أن العدة لاتجب عليهن، واستدلوا بأن العدة مدة تربص ينتظر بها الإباحة، وهن لاينتظرن تلك الإباحة أما عن بقاء الزوجية فهن أزواج للنبىﷺ بدليل قول النبى ﷺ: [ماتركت بعد نفقة نسائى ومؤونة عاملى، فهوصدقة][3].

وهذا اسم خاص بالزوجية فأبقى لهن النفقة والسكنى مدة حياتهن لكونهن نساءه وحرمن على غيره، فهذا هو معنى بقاء النكاح إذ جعل الموت فى حقه عليه ﷺ بمنزلة المغيب فى حق غيره لكونهن أزواجا قطعا بخلاف سائر الناس لأن الميت لايعلم كونه مع أهله فى دار واحدة،فربما كان أحدهم فى الجنة والآخر فى النار، فبهذا الوجه انقطع

---

١ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/ ٥٠٦.

٢ - رواه البيهقى فى سننه ، كتاب النكاح،باب ماخص به أزواجه أمهات المومنين: ٧/ ٧٥ ،وقال الألبانى سنده صحيح بالشواهد، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى: ٣/ ٢٧٦. ورواه الذهبى فى سير أعلام النبلاء فى ترجمة أم سلمة عن حذيفة: ٢ / ٢٠٨.

٣ - أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب فرض الخمس، باب نفقة نساء النبى ﷺبعد وفاته، رقم: ٣٠٩٦: ٤/ ٨١، والجامع الصحيح لمسلم، كتاب الجهاد، باب قول النبى ﷺ "لانورث ماتركنا فهو صدقة ، رقم: ١٧٦: ٣/ ١٣٨٢.

السبب فى حق الخلق وبقى فى حق النبى ﷺ[1].

ولعل الرأى الثانى هو الأرجح لقوة دليله - والله أعلم.

١ - أحكام القرآن لابن العربى: ٣/ ١٥٧٩، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: ١٤/ ٢٢٩.

المبحث الثانى

نهي المرأة عن التبرج والخضوع في القول

التمهيد :

لقد تواترت النكبات الأخلاقية على هذه الأمة لاسيما نكبة التبرج التى أصبحت فى مجتمعنا طريقة مألوفة وسنة رائجةكأنها من الأمور العادية والمباحة حتى وصل الأمر إلى أن يرمى تاركها بالتحجر والجمود ويتهم بالرجعية والتخلف، ألا ماأعظمها من تهمةالنفس من السقوط فى وهدات مظلمة، أوالانزلاق فى مهاوى الهلكة،وبها تحفظ مكانة النفس الإنسانى مكانتها المنشودة لها فى الدين الإسلامي والأخلاق السامية عند من يؤمن بالفطرة السليمة.

وهذا الموضوع يرتبط ارتباطا وثيقا بوجود الجنس البشرى إذ العرى والتبرج من غوايا الشيطان ومهلكات الإسلام والإيمان. فمنذ أن خلق الله تعالىٰ آدم وأسكنها الجنة وجه الخطاب إليه باعتباره رب الأسرة فقال سبحانه وتعالى:﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾[1].

ولما وسوس إبليس لهما، وأكلامن الشجرة مخالفين وصية الله تعالىٰ لهما انكشفت سوآتهما، وانزاحت عنهما ثيابهما، وبدت عورتهما فجعلا يضعان عليهما من أوراق الشجرة طلبا للستر الذى تدعو إليه الفطرة السليمة والمروءة المتأصلة ؛ قال تعالىٰ فى سورة الأعراف: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾[2].

ويدل هذا الأسلوب صراحة على أن انكشاف العورة أمر مذموم فى الفطرة البشرية، ومرفوض ممقوت عند الطبائع السليمة. كما ذكر الله سبحانه وتعالىٰ فى محكم تنزيله: ﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ

---

١ - طه:١١٨.

٢ - الأعراف:٢٢.

مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[1].

يعني هذا أن الخضوع والتبرج لايليق بالمؤمنات ولا سيما أمهات المؤمنات ، إذ خصلة التستر وعدم التبرج والخضوع هي التي تصون النفس الإنساني. والنهي عن التبرج من الآداب الاجتماعية و الهدف من ذلك ستر المرأة و صون عفتها وعرضها وكرامتها أمام الأجانب.

---

١ - الأحزاب:٣٢.

المطلب الأول: مفهوم التبرج وحكمه،

ويشتمل على النقاط التالية:

النقطة الأولى : مفهوم التبرج :

أولا: التبرج في اللغة:

مصدر لقولهم : تبرجت المرأة تتبرج، وهو مأخوذ من مادة " ب ر ج" التى تدل على معنين؛

الأول: البروز والظهور.

والثاني: الوزر والملجأ .

قال ابن منظور :" يقال تبرجت المرأة يعنى أظهرت وجهها وكذلك إذا أبدت محاسن جيدها ووجهها.والتبرج إظهار الزينة للناس من الأجانب وهو المذموم ، فأما للزوج فلا، وقيل وهو إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال.

وقد مدح الله النسوة اللاتي لاتتبرج ولا تظهرمحاسنها للأجانب فقال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾[1].

أى لا يتكسرن فى مشيتهن ولايتبخترن، وقد نهى الله المؤمنات من التشبه بالكفار واعتبر التبرج والخضوع من المشابهة المنهية عنهاوهو دأب الكافرات والفاسقات،قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[2] . وحقيقة التبرج ؛ تكلف إظهار مايجب إخفاؤه من قولهم سفينة بارج لاغطاء عليها وبدا وبرز بمعنى ظهر[3] .

---

١ – النور:٦٠.

٢ – الأحزاب:٣٣.

٣ – لسان العرب لابن منظور الإفريقى :٢/ ٢١١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى : ١٤/ ١٧٩.

٤ – الكشاف للزمخشرى "وهو محمود بن عمر الزمخشرى ، ت(٥٣٨هـ)، وله من المؤلفات الكشاف فى التفسير وأساس البلاغة.انظر:البداية والنهاية لابن كثير(الفكر): ١٢/ ٢١٩.

التبرج اصطلاحا:

لقد عرف العلماء القدماء والجدد بعدّة تعريفات فمنها؛ أن التبرج إظهارالمرأة زينتها ومحاسنها للرجال، وقيل؛التبرج إظهار الزينة وما يستدعى شهوة الرجال[1].

وقيل ؛التبرج أن تبدى المرأة من زينتها ومحاسنها مايجب عليها ستره مما تستدعى به شهوة الرجال[2].

أما المحدثون فقد عرفوه بهذا التعاريف إلا أن بعضهم زاد عليها وإليک بعضا منها ؛

" أن تظهرالمرأة للرجال الأجانب مايوجب عليها أن تستره من زينتهاومحاسنها وبدنها"[3].

فجميع هذه التعاريف متقاربة إلا أن بعضهم حد الزينة بالجيد والوجه، وبعضهم حددها بإظهار ماأمر به الشارع بستره ويستدعى شهوة الرجال، وبذلک يتضح أن التبرج هو:إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال الأجانب.

النقطة الثانية : حكم التبرج

ليس ثم شک أن التبرج محرم بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة. أما الكتاب فقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾[4].

---

١ – تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبدالرزاق الحسينى ، أبوالفيض، الزبيدى، ت(١٢٠٥هـ)، بتحقيق مصطفى حجازى راجعه عبدالستارأحمد، دارإحياء التراث الإسلامى– الكويت، ١٩٦٩م: ٥/ ٤١٧.

٢ – فتح القدير "الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير" لمحمد بن على الشوكانى، ت(١٢٥٠هـ)، دارابن كثير، دارالكلم الطيب– دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ: ٤/ ٣٢٠.

٣ – المرأة بين البيت والمجتمع للبهى الخولى ، نشر مكتبة دارالعروبية– بالقاهرة بدون سنة الطبع، :٢٠٨.

٤ – الأحزاب:٣٣.

ومعنى الآية أى لاتكثرن الخروج متجملات أو متطيبات لعادة أهل الجاهلية الأولى الذين لا علم عندهم ولا دين[1].

ويلاحظ أن الخطاب فى الآية موجه إلى نساء النبىﷺ إلا أنه فى الحقيقة لهن خاصة ونساء المسلمين عامة فى كل زمان ومكان، لأن نساء النبىﷺ أمهات للمؤمنين وهن القدوة الطيبة التى يحتذى بها والنموذج الأمثل الذى يكتمل فيه الإيمان بالله سبحانه وتعالىٰ والالتزام بأوامر الدين وحدوده فهن خير مثل يطمح نساء الأمة إليه والاحتذاء به[2].

ومن أدلة التحريم قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[3].

فكلمة الزينة هنا تطلق علىٰ ثلاثة أشياء:

١- الملابس الجميلة

٢- الحلى

٣- ماتتزين به النساء عامة فى رؤوسهن ووجوههن وغيرها من أعضاء أجسادهن، مما يعبر عنه فى هذا الزمان بكلمة "التجميل"[4].

---

١ - تيسير الكريم الرحمٰن ، لعبدالرحمٰن بن ناصر السعدى، تحقيق عبدالرحمٰن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م: ١/ ٦٦٣.

٢ - داء التبرج للبلاح : ٤.

٣ - النور:٣١.

٤ - مسؤولية المرأة المسلمة لعبدالله بن جابر :١٦، نقلا عن داء التبرج للبلاح: ٤.

المطلب الثانى:مظاهر التبرج

هناك عدة مظاهر للتبرج ، ذكر المفسرون منها ما كان موجودا فى الجاهلية عند تفسيرهم لقول الله عزوجل : ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[1].

حيث كانت النساء فى الجاهلية لهن مشية فيها تكسر وتبختر وتغنج[2].

وكانت إحداهن تلقى الخمار ولا تشده فيوارى قلائدها وقرطها وعنقها ويبدو ذلك كله منها، لما كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال[3].

وكانت المرأة تطوف بالبيت وهى عريانة فتقول من يعيرنى تطوافا تجعله على فرجها وتقول؛

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله[4]

وكان من مظاهر التبرج فى الجاهلية ما نهى الله عنه نساء المؤمنين فى قوله : ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾.[5] فقد كانت المرأة فى الجاهلية تمشى فى الطريق وفى رجلها " خلخال " صامت لا يعلم صوته فتضرب برجلها فى الأرض

---

١ – الأحزاب:٣٣.

٢ – هو الدلال والملاحة، يقال غنجت المرأة غنجا تدللت على زوجها بملاحة. انظر: المعجم الوسيط: ٢/ ٦٦٤.

٣ – تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى ، ٥/ ٤٦٠.

٤ – الرجز بلا نسبة في لسان العرب: ١٢/ ١٢٠. لكن قال الجاحظ هذا لضباعة بنت عامر بن قرط التى طافت حول البيت عريانة .انظر: رسائل الجاحظ لعمرو بن بحر، أبى عثمان، الشهير بالجاحظ، ت (٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م: ٢/ ١٥١.

٥ – النور : ٣١.

فيسمع الرجال طنينه[1].

هذا ما كان من مظاهر التبرج فى الجاهلية عند الذين ليس لهم دين ولا يحكمهم ضمير ولا وازع.

يقول ابن الحاج:"فمن ذلک ما يلبسن من هذه الثياب الضيقة القصيرة، والغالب منهن يجعلن القميص إلى الركبة فإن انحنت أو جلست أو قامت انكشفت عورتها، ويعملن السراويل تحت السرة بكثير وأحدثن توسيع الأكمام مع قصرها بحيث إذا رفعت يدها ظهرت أعكانها[2]ونهودها"[3].

وقال : وإذا أرادت إحداهن الخروج تنظفت وتزينت ونظرت إلى أحسن ماعندها من الثياب والحلىٰ فلبسته وتخرج إلى الطريق كأنها عروس تجلىٰ وتمشى فى وسط الطريق وتزاحم الرجال ولهن صنعة فى مشيتهن حتى أن الرجال المتقين ليرجعون مع الحيطان حتى يوسعوا لهن فى الطريق، أما غيرهم فيخالطونهن ويزاحمونهن ويمازحوهن قصدا"[4].

هذا ماكان فى زمن ابن الحاج فى القرن الثامن، أما أهل زماننا فقد كانت عندهم هذه المظاهر، بل زادوا عليها يلبس الثياب الرقيقة التى تصف جسم المرأة وهو المراد بقوله ﷺ :[صنفان من أهل النار لم أرهما،قوم معهم أسياط كأذناب البقر يضربون بها الناس،

---

١ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٦/ ٤٩.

٢ – أعكان: مفرده "عكن" يقال البطن صار ذاعكن والشيئ تجمع بعضه فوق بعض وانثنى والعكنة ماانطوىٰ وتثنى من البطن سمنا؛ انظر: المعجم الوسيط: ٢/ ٦٢٠.

٣ – انهود: من النهد وهو الشيئ المرتفع والثدى (ج) نهود يقال نهد الثدى نهودا برز وارتفع ويقال نهدت المرأة كعب ثديها فهى ناهدة، انظر: المعجم الوسيط: ٢/ ٩٥٧.

٤ – لأبى عبدالله محمد بن محمد ابن الحاج المالكى: ١/ ٢٤١، نقلا عن التبرج والاحتساب عليه ، لعبيدالله بن عبدالعزيز السلمى، مكتبة الحرمين ، الرياض ، ط١ ،١٩٨٧م :٣١.

ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة][1].

هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع هذان صنفان وهما موجودان وفيه ذم هذين الصنفين.

كاسيات عاريات : قيل معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهارا لجمالها ونحوه، وقيل معناه تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنها. "مائلات" أي يمشين متبخترات وقيل مائلات يمشين المشية المائلة وهى مشية البغايا،مميلات قيل يعلمن غيرهن الميل وقيل مميلات لأكتافهن [2].

وقال القرطبى: "التبرج" التكشف والظهور للعيون، وقيل التبرج فى قوله تعالىٰ" ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾[3]. أنهن كاسيات عاريات من لباس التقوىٰ، وقال وهذاالتأويل أصح،وهواللائق بهن في هذا الزمان، وخاصة الشباب منهن فإنهن يتزين ويخرجن متبرجات، فهن كاسيات بالثياب عاريات من التقوىٰ حقيقة، حيث تبدى زينتها، ولا تبالى بمن ينظر إليها، بل ذلک مقصودهن، وذلک مشاهد فى الوجود منهن، ولو كان عندهن شيئ من التقوىٰ لما فعلن ذلک[4].

كما أن من مظاهر التبرج فى هذا الزمان استعمال المرأة الطلاءو المساحيق والأصبغة وما يعرف لوسائل الزينة [5] .وأنواع العطورات ومن ثم الظهور في الشوارع والميادين العامة لإغراء الرجال، ومن مظاهر العامة للتبرج سفر النساء بدون محرم حيث أن هذا

---

١ - الجامع الصحيح لمسلم: كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات، رقم:٢١٢٨ : ٣/ ١٦٨٠.

٢ - المنهاج فى شرح الجامع الصحيح لمسلم لأبى زكريا محى الدين يحيى بن شرف النووى، ت(٦٧٦هـ)، داراحياء التراث العربى، بيروت ط٢ ، ١٣٩٠هـ : ١٤/ ١٠٩.

٣ - النور : ٦٠.

٤ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١٢/ ٣٠٩.

٥ - خطرالتبرج والاختلاط لعبدالباقى رمضون ، ص:٦١.

سيعرضها للرجال الأجانب، ويكفينا الوقوف عند حديث رسول الله ﷺ منها " [لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأةإلا مع ذى محرم"فقام رجل فقال : يارسول الله ﷺ إن امرأتى قد خرجت حاجة وإنى اكتتبت فى غزوة كذا أوكذا، فقال النبى ﷺ : انطلق فحج مع امراتك][1].

ومن مظاهر التبرج "الاختلاط" ؛ والمراد منه هنا ما يقوم به دعاة تحرير المرأة، من مخالطة النساء للرجال فى أماكن العمل والدراسة .

بمعنى آخر " هو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم فى مكان واحد يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم بالنظر ،أوبالإشارة ،أو الكلام، أو البدن من غير حائل أو مانع يدفع الريبة والفساد"[2].

---

١ – الجامع الصحيح لمسلم، كتاب الحج، باب سفرالمرأة مع محرم إلى حج وغيره، رقم:١٣٤١: ٢/ ٩٧٨.

٢ – التبرج والاحتساب عليه للسلمى : ٣٢.

المطلب الثالث:ظاهرة التبرج ، أسبابها ، وآثارها وعلاجها

يمكننا أن نجمل أسباب هذه الفاحشة البينة فى النقاط الآتية؛

الأسباب والدوافع:

تبرج المرأة وسفورها داء عضال ومصيبة عمياء، فقد حل هذا الداء فى معظم بلاد المسلمين حيث نرى النساء فى الطرقات والمنتديات كاسيات عاريات قد هجرن الخدور وكشفن النحور والصدور[1].

وأدى ذلك إلى انتشار الفساد من النساء والرجال، وهذا الداء لم يأت من فراغ، وإنما كان لذلك دوافع وأسباب، كان لها دور كبير فى التأثير على نفسية النساء، مما أدى إلى خروجهن بهذا المنظر المزرى البعيد عن مظاهر الحشمة والفضيلة، ويمكننا أن نجمل أسباب هذه الفاحشة البينة فى النقاط التالية:

أولا: ضعف الإيمان وعدم الخوف من الله تعالىٰ:

إن الإيمان الحقيقى لا بد أن يكون قولا وعملا وفق ما جاء عن الله ورسوله ، فالعمل لا بد أن يكون موافقا للقول الذى هو وفق العقيدة الصحيحة، فالعقيدة تكون بالايمان بالله عزوجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره كما قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[2].

وقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[3].

فالمرأة لا تبالى بأوامرالله تعالىٰ ونواهيه والتى تأمرها بالتستر والتحفظ وذلك يكون

---

١ - المرأة فى شتىٰ العصور لابن الخطيب صاحب الفرقان وأوضح التفاسير، ط١، ١٩٧م، مؤسسة الرسالة :٧٣.

٢ - البقرة:١٧٧.

٣ - القمر:٤٩.

لعدم غرس الإيمان فيها من الصغر، كما أن وليها من زوج وأب وأخ ليس لهم عليها أمر ولا نهى لضعف شخصيتهم، فلا يستطيعون مقاومة رغبة المرأة فى السفور إن لم يكونوا مدافعين ومحامين لسفورها ولا أحد ينكر عليها حتى من المسؤولين، وذلك لفقدان الإيمان فى نفوسهم وانتشر هذا البلاء فى كثير من البلدان الإسلامية قال تعالىٰ:

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[1].

فلم يحكموا بما أنزل الله وإنما حكموا بالقوانين التى لا تستند إلى دين، والتبرج فيها مباح لأنه من الحرية الشخصية التى ليس لأحد الاعتراض عليها، وإن لم يكن مباحا فإن إنكاره عندهم من مهام رجال الأدب.

ثانيا: سوء فهم الدين :

حل بالمسلمين ضعف بعد قوتهم وكان من آثار هذا الضعف سوء فهمهم لدينهم وخاصة ما يتعلق بالمرأة من الحجاب وتعدد الزوجات والطلاق، فظنوا الحجاب عادة متوارثة وعائقا للمرأةعن النشاط والعمل ،وهذا رق للمرأة وتقييد لحريتها.

وفى الحقيقة هو صيانة لها وتحرير من رق الشهوات وحفظ لكرامتها، لأن من مقاصد الشريعة صيانة الأعراض بمنع جريمة الزنا ووسائلها، ومن وسائلها السفور، ومن موانعها الحجاب الذى هو من مستلزمات الحياء "والحياء من الإيمان"[2].

وهذا صون لكرامة المرأة وعفتها فالإسلام ينأى بالمرأة أن مفاتن جسمها لحما رخيصا يطمع فيه، وإنما أكرمها فلا تبدى زينتها إلا ما استثناه الله عزوجل، ولمن استثناهم سبحانه وتعالىٰ حيث قال: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾[3].

فأى تقييد فى هذا وأى رق ،إنه الإسلام شامل لجميع نواحى الحياة، واف بمطالب

---

١ - المائدة:٤٤.

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، رقم:٢٤: ١/ ١٤ .

٣ - النور:٣١.

الروح والجسد، دين الفطرة الصحيحة السليمة كما قال تعالىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾[1].

قد زعم بعض المحدثين أن الإسلام قد أسس للمرأة حقوقا فى الحكم فلم يفرق بين الرجل والمرأة فى سائر الأحكام ومنح النساء حق المبايعة لرئيس الدولة كالرجال ويستشهد بذلك بآية من القرآن يوردها مستورة على هذا النحو ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ﴾[2].

واضح أن البيعة هنا هى عهد من النساء بين يدى الرسول ﷺ بالتزام الصراط المستقيم، ولا يمكن أن يستنتج منها أن الإسلام قد منح النساء حق المشاركة فى مبايعة رئيس الدولة لأن إمامة النبى ﷺ لم تكن قائمة على هذه البيعة ولا هى مستندة إلى انتخاب البشر ولكنها مستمدة من اختيار الله سبحانه وتعالىٰ له[3].

إن مصير المجتمعات رهين بالمعتقدات التى تتمسك بها، والسلوك الذى تسلكه بناء على وسائل التربية ،ذلك لأن التربية إن كانت وسائلها سليمة صلح المجتمع، وإذا انحرفت التربية، وسارت فى طريق غير صحيح فسد المجتمع، والمسؤول عن هذه التربية هو البيت أولا والمدرسة ثانيا.

فمسؤولية البيت أن يقوم الوالدان بواجبهم نحو أولادهم فى التربية السليمة ذكورا وإناثا وتكون هذه التربية شاملة للنواحى الجسمية والإيمانية والخلقية والعقلية ،فيوجه التوجيه السليم فى كل هذه النواحى، وتتعاون المدرسة مع البيت فى هذه المهمة

---

١ - الروم:٣٥.

٢- الممتحنة:١٢.

٣ -. حصوننا مهددة من داخلها فى أوكار الهدامين؛ للدكتور محمد محمد حسين أستاذ الأدب العربى الحديث بجامعة الإسكندرية، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت :٣٠.

٤ - المرجع السابق نفسه :٣١.

السامية، وهذاالواجب المقدس الذى اعتنىٰ به الإسلام من كون الولد طفلا ثم مميزا ومراهقا إلى أن يكون مكلفا.

ولا شك أن المربى سواء كان أبا أو أما أو معلما حين يقوم بهذه المسؤولية كاملة يكون قد أسهم فى بناء الصلاح والأسرة الصالحة والمجتمع القويم[1].

وقد وجهه الله لذلك فى كثير من الآيات ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[2].

وقال أيضا:﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[3].

ورسولنا ﷺ ضرب لنا المثل الرائع فى التربية ،فمدرسته خرجت الأجيال الذى ملؤوا الدنيا عدلا وهذا يحث على حسن التربية .

فيقول: [ما نحل والد ولدامن نحل أفضل من أدب حسن][4].

هكذا أوضح الله سبحانه وتعالىٰ لنا أسس التربية السليمة فى قصة لقمان مع ابنه فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾[5].

فهذه الآية وما بعدها بيان لكثير من ركائز التربية، منها أن الأب قدوة، وأهم ما ينشأ عليه الولد هو توحيد الله عزوجل وعدم الإشراك به.

وقد أهمل كثير من الآباء والأمهات أولادهم جهلا منهم أو تهاونا أو اعتمادا على المدرسة، مما عاد ذلك عليهم وعلى المجتمع بالشر والفساد، كما أن بعض الآباء يترفع

---

١ – تربية الأولاد فى الإسلام لعبدالله ناصح علوان ، ط٣، ١٩٨١م، دارالسلام– حلب، بيروت :١/ ١٤١.

٢ – طٰه:١٣٢.

٣ – البقرة:٢٣٣.

٤ – أخرجه الترمذى في السنن، باب البر والصلة، فياجاء في المنحة، رقم:١٩٥٢: ٣/ ٤٠٢، و قال الترمذي: هذا حديث مرسل ضعيف .

٥ – لقمان:١٣.

عن مهمة التربية ولو كان غير مشغول ليقوم بها مستخدمون ومستخدمات قد يكون غير مسلمين[1].

مع اعتقاد البعض أن التبرج تحرر وتطور لذلك يقرونه بل يشجعون عليه نسائهم،لذلك كان التبرج من النساء فى العالم الإسلامى لنقص فى التوجيه وفساد التربية، فأهمل المسلمون أوامرالله التى تحث على التستر والتحفظ، وتأمر الرجال بقيامهم نحوالنساء قال الله تعالىٰ :﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾[2].

ومن القوامة عليهن إلزامهن بأومرالله التى منها قوله : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾[3].

وأيضا قوله تعالىٰ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[4].

مع ما يضاف لذلك من الاختلاط والأنشطة الفاسدة كحفلات الرقص واللهو والغناء، مما يثير الغرائز وهويبعث الفساد ويقلل الحياء، وخاصة فى سن المراهقة وزاد الطين بلة الإعلام القائم اليوم وما ينشر فيه.

رابعا: وسائل الإعلام:

قد تنوعت وسائل الإعلام الحديثية واتسع انتشارها فأصبحت فى متناول المتعلم والأمى على السواء، فهذه الوسائل لو وجهت وجهة إسلامية لكانت منبرا للخيرة ودعوة للحق توجه الصغير وتعلم الكبير، كما تسهم فى حل مشاكلهم وقضاياهم الاجتماعية من تحاسد وتباغض ونميمة وتهتك وتبرج،وتسهم فى تقويم الأخلاق

---

١ – التبرج والاحتساب عليه للسلمى: ٣٩.

٢ – النساء: ٣٤.

٣ – النور:٣١.

٤ – الأحزاب:٥٩.

وتعليم الناس الخير،أماإذا وجهت توجيها سيئاكانت المسألةعلى العكس، من ذلك مما يساعد على انتشار المنكر فيضلل الناس عن الخير ويصور المفاسد مصالح والمضار منافع، والمحرمات مباحات دون أى اعتبار حكم الله بتحريمها[1].

وكثير من وسائل الإعلام فى البلاد الإسلامية موجهة توجيها فاسدا، فهى حرب على أقاليم الإسلام وغالبها مصوب ضد الحجاب داعية إلى التبرج والسفور بما تبثه من سموم، وذلك لأن غالب من يتولاها لا يوثق بعلمه ودينه، لها توجيها فى المعتقدات ويفسد الأخلاق عن طريق مسلكها، أو التأثير على مالكيها من أفراد أو دول من أجل ذلك انتشر الفساد عن طريق الإعلام.

فالممثلات لا همَّ لهن إلا إبرازمحاسن الجسم دون مراعاة للأخلاق والكرامة، وغالب المواضيع إبراز الحب، وأنه أقوىٰ كل شيئ ولا تحصل النتيجة إلا بعد إثارة الغرائز مرات ومرات، وتعدى الأمر ذلك فعرضت " أفلام الجنس" فاضحة مخجلة، وكان أشد ما وصل إليه المجتمع من انهيار أن صارت الأسرة الواحدة تجلس إلى هذه الأفلام والقرص الهابطة ومن بينها النساء والرجال والابناء والبنات، وبعضهم فى سن المراهقة الخطير فيقع الإثم ويحصل البلاء وأشده أن يكون بين المحارم، فتأثرت المرأة المسلمة بما تسمع وتشاهد وتقرأ ،فالمجلات والكتب الجنسية منتشرة فى أيدى المراهقات وليس فيها إلا تحريض للمرأة على الخروج عن الأدب التى يحافظ على شرفها وكرامتها[2].

خامسا: التقليد الأعمىٰ لأهل المغرب:

وهو ظاهرة اجتماعية نابعة من دوافع نفسية، وسنة من سنن الكون فإن كان فيما يدعو

---

١ – خطر التبرج والاختلاط لعبدالباقي رمضون : ١٨٦.

٢ – لباس المرأة وزينتها فى الفقه الإسلامى لهدية شجادة الزميلى، دارالفرقان ، ط١ ،١٩٨٢م :١٠٥.

إليه بعض الخلق من اتباع الحق فحسن ولا يجوز أن يكون تقليدا أعمىٰ فى كل شيئ[1].

فقد ذمه الله سبحانه وتعالىٰ حين قال :﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾[2].

وأيضا قال تعالى :﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[3].

فيدخل تحت هذا تقليد الأجانب وأتباعهم فى العادات والتقاليد وقد حذر منه الرسولﷺفقال:[لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب اتبعتموهم ،قلنا يارسول اللهﷺ : اليهود والنصارى قال؛ فمن؟][4].

ومصداقا لهذاالحديث فإن نساء المسلمين قلدن غيرهن من نساء الكفار سواء كن يعشن معهن أم كن أجنبيات عنهن كالغربيات بالنسبة للشرقيات.

فهذا التقليد من آثار النقص تنطوى عليه جوانح المرأة بالقياس إلىٰ غيرها ممن ترى فيهن مثلها الأعلىٰ، فالبنت تقلد أمها والتلميذة مدرستها والطبقات المتوسطة للطبقات العالية، فبعض النساء فى البلاد التى تحافظ على الحجاب عندما يسافرون إلى بلاد لا يوجد فيها الحجاب ينزعن حجابهن ويتشبهن بنساء تلك البلد، وعند الرجوع يلزمن الحجاب لوجود النقد والاستغراب.

وأول ما بدا التبرج فى العالم الإسلامى فى بيوت الحكام والشخصيات المشهورة

---

١ – الأسرة تحت رعاية الإسلام لعطية صقر، ط١ ،١٩٨٠م، المطبعة الفنية – بالقاهرة :٢/ ١٤٧.

٢ –البقرة:١٧١.

٣ – الزخرف:٢٥–٢٢.

٤ – أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم:٣٤٥٦ :٤/ ١٦٩.

لاتصالهم بالغرب أكثر من غيرهم من طبقات المجتمع ثم قلدهم عامة الناس لاطمئنانهم إلى عدم النقد والاعتزاز بالتشبه بالكبار. والمقلدون يظنون أن الأمة إذا تبرجت واختلط وانحلت صارت قوية مثل "أوربا" ولا ينجوبعض المثقفين من هذه التفكير،[1] فكتاباتهم يظهر فيها طابع التقليد، عندما يشهد الكاتب بأفعال الغرب وأقوالهم، ويحكم رأيه وهواه معرضا عن الدين ونصوصه وأحكامه.

آثار التبرج وأضراره

من حكمة الله تعالىٰ أنه لا يحرم شيئا إلا لضرره على الدين والدنيا، فحرم التبرج حماية للمجتمع وصونا لآدابه وأخلاقه وقيمه، فإذا تفشى التبرج فى مجتمع من المجتمعات كان ذلك هدما لأخلاق هذا المجتمع ونشرا للمفاسد فيه، لأنه معصية لله ورسوله فأضراره جسيمة على المرأة نفسها وعلى وليها وعلى الأسرة والمجتمع، فمن أعظم الأضرار ما يأتى:

التبرج أكبر مثير لشهوات النفس:

فإذا أثيرت ولم تجدما يكبح جماحها، أو ما ينفس عنها بطريق شرعى انطلقت تعبث فى الأرض فسادا فيحل الزنا المحرم والسفاح محل الزواج الشرعى حين تضيق السبل أمامه فيعزف الشباب والشابات عنه ويقضون وطرهم فى الحرام ومن هنا تعم البلوى.

وهو أيضا فساد نواة المجتمع، وهى الأسرة وتفككها، ولقد سجلت حالات كثيرة لأسر انحلت الرابطة التى تربطها لسبب التبرج واطلاع رب البيت على العورات.

التبرج جاهلية جهلاء وسنة ابليسية حمقاء:

قال الله تعالىٰ: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا

---

١ - خطر التبرج والاختلاط لعبدالباقي رمضون : ١٨٨.

٣ - مسند أحمد لأبى عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى،إسناده صحيح،بتحقيق شعيب الأرناؤوط :٢٩/ ٣٠٥ وله شاهد عند البيهقى ٧/ ٨٢.

الصحابة، وكانوا يستمعون منهن أحكام الدين[1]. ومنه يؤخذ ما كان في طلب العلم تعلماً وتعليماً.

وقد استدل الغزالي الشافعي على جوازه عند الحاجة، بقوله: "فلم تزل النساء في زمن الصحابة رضي الله عنهم يكلمن الرجال في السَّلام، والاستفتاء، والسؤال، والمشاورة، وغير ذلك[2].

وقد دلَّ على جواز كلام المرأة مع الرجل الأجنبي عند الحاجة، قول الله تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾[3].

فدلَّت الآية على جواز كلام المرأة للرجل الأجنبي، بضابطين، وهما:

١ .عدم الخضوع بالقول.

٢ .أن يكون القول الذي تقوله النساء قولاً معروفاً.

فالنهي الوارد في الآية، ليس نهياً لها عن الكلام مطلقاً وإنما هو نهي عن الخضوع في القول، بعد إذن الشارع به في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾.

قال القرطبي: "لا تُلِنَّ القول، أمرهن الله أن يكون قولهن جزلاً، وكلامهن فصلاً، ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين"[4].

وقال البغوي:"لا تُلِنَّ بالقول للرجال، ولا ترقِّقن الكلام"[5]. وكذلك لا بد أن يكون

---

١ – فقه العبادات على المذهب المالكي لكوكب عبيد، مطبعة الإنشاء، دمشق – سوريا،ط١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م:١/ ١٤٣.

٢- إحياء علوم الدين للغزالي :٢/ ١١٨.

٣- الأحزاب:٣٢.

٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١٤/ ١٥٧.

٥ – معالم التنزيل للبغوي (١/ ٣٤٨). وانظر: زاد المسيرلابن الجوزي (٦/ ٣٧٩). وانظر: تفسير البيضاوي (١/ ٣٧٣).

لاتصالهم بالغرب أكثر من غيرهم من طبقات المجتمع ثم قلدهم عامة الناس لاطمئنانهم إلى عدم النقد والاعتزاز بالتشبه بالكبار. والمقلدون يظنون أن الأمة إذا تبرجت واختلط وانحلت صارت قوية مثل "أوربا" ولا ينجوبعض المثقفين من هذه التفكير،[1] فكتاباتهم يظهر فيها طابع التقليد، عندما يشهد الكاتب بأفعال الغرب وأقوالهم، ويحكم رأيه وهواه معرضا عن الدين ونصوصه وأحكامه.

آثار التبرج وأضراره

من حكمة الله تعالىٰ أنه لا يحرم شيئا إلا لضرره على الدين والدنيا، فحرم التبرج حماية للمجتمع وصونا لآدابه وأخلاقه وقيمه، فإذا تفشى التبرج فى مجتمع من المجتمعات كان ذلك هدما لأخلاق هذا المجتمع ونشرا للمفاسد فيه، لأنه معصية لله ورسوله فأضراره جسيمة على المرأة نفسها وعلى وليها وعلى الأسرة والمجتمع، فمن أعظم الأضرار ما يأتى:

التبرج أكبر مثير لشهوات النفس:

فإذا أثيرت ولم تجدما يكبح جماحها، أو ما ينفس عنها بطريق شرعى انطلقت تعبث فى الأرض فسادا فيحل الزنا المحرم والسفاح محل الزواج الشرعى حين تضيق السبل أمامه فيعزف الشباب والشابات عنه ويقضون وطرهم فى الحرام ومن هنا تعم البلوى.

وهو أيضا فساد نواة المجتمع، وهى الأسرة وتفككها، ولقد سجلت حالات كثيرة لأسر انحلت الرابطة التى تربطها لسبب التبرج واطلاع رب البيت على العورات.

التبرج جاهلية جهلاء وسنة ابليسية حمقاء:

قال الله تعالىٰ: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا

---

١ - خطر التبرج والاختلاط لعبدالباقي رمضون : ١٨٨.

لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾[1].

كما أن هذا الفعل الشنيع من علامات النفاق كما قال رسول الله ﷺ :[خير نساءكم الودود الولود والمواتية المواسية، إذا اتقين الله، وشر نساءكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخلن الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم][2]. والغراب الأعصم هو غراب أحمر المنقار والرجلين وهو كناية عن قلة النساء اللاتى يدخلن الجنة.

وأيضا قوله ﷺ: [هل ترون شيئا ؟ فقلنا نرى غربانا فيها غراب أعصم أحمر المنقار والرجلين فقال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من النساء إلا من كان منهن مثل هذا الغراب فى الغربان][3].

التبرج كبيرة من الكبائر :

فقد ورد فى الحديث عن أميمة بنت رقيقة أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام فقال "[أبايعك على أن لا تشركى بالله ولا تسرقى ولا تزنى ولا تقتلى ولدك ولا تأتى ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحى ولا تبرجى تبرج الجاهلية الأولىٰ].

---

١ – الأعراف: ٢٧

٢ – السنن الكبرى للبيهقي: باب استحباب التزوج بالودود الولود، رقم: ١٣٤٧٨ :٧/ ١٣١. وفي إسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث، وهو ضعيف.لكن له شواهد في المسند بسند صحيح.انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم: ١٧٧٧٠ : ٢٩/ ٣٠٥.وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

٣ – مسند أحمد لأبى عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى،إسناده صحيح،بتحقيق شعيب الأرناؤوط :٢٩/ ٣٠٥ وله شاهد عند البيهقى: ٧/ ٨٢.

فاقتران التبرج بأكبرالكبائر دليل على أنه منها [1].

التبرج يجرى على صاحبه ويلات اللعن والطرد من رحمة الله:

قال رسول الله ﷺ :"[سيكون فى آخر أمتى نساء كاسيات عاريات رؤوسهن كأسنمة البخت العنوهن فإنهن ملعونات][2].

وهذا أيضا سبب لشيوع العادات المحرمة كظاهرة العادية السرية وخصوصا بين المراهقين بسبب الإثارة المتعمدة الناتجة عن إطلاق النظر وتتابع مشاهدة الهياج والتبرج أمام الجنسين، وبسببه تشيع الفواحش فى المجتمع لأن الشهوات سيطرت على عقول رجاله ونسائه.

إيقاع الريبة فى النفوس تجاه المرأة المتبرجة مما يؤدى إلى إلحاق الأذى بها وتعرض عفافها للقيل والقال من قبل مرضى القلوب وضعاف النفوس من السفهاء والأشرار[3].

التبرج فاحشة:

فإن المرأة عورة، وكشف العورة فاحشة ومقت،قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾[4].

والشيطان هو الذى يأمر بهذه الفاحشة. ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ

---

١ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لأبى الحسين نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى، ت(٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسى، مكتبة القاهرة، ١٩٩٦م :٦/ ٣٧، و حسنه الألبانى فى جلباب المرأة المسلمة :١٢١.

٢ – رواه الإمام أحمد فى المسند: من حديث عبدالله بن عمرو رقم الحديث،٧٠٨٣، وقال الألبانى حديث صحيح، انظر السلسلة الصحيحة ؛ رقم:٢٦٨٣.

٣ – داء التبرج لسمح محمد البلاح ، شبكة الألوكة www.alukah.net ، ولمزيد من التفصيل راجع: التبرج والاحتساب عليه للسلمى : ٤٣.

٤ – الأعراف:٢٨.

بِالْفَحْشَاءِ﴾[1].

والتبرج جرثومة خبيثة ضارة تنتشر الفاحشة فى المجتمع الإسلامى ،قال تعالىٰ:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2].

وأيضا عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ﷺ قال :[أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم فيجدوا من ريحها فهى زانية وكل عين زانية][3].

علاج ظاهرة التبرج:

لعلاج هذا الهبوط المشين للمرأة المسلمة لابد مما يلي:

١. تقوية الإيمان بالله في النفوس والإشادة بالفضيلة والحشمة والتستر في نفس المرأة خصوصا.

٢.وشَغْل الأوقات بطلب العلم.. وتذكير الناس باليوم الآخر.. وصفة نعيم الجنة.. وعذاب النار.. ومعرفة سعة رحمة الله.. وعظمة قدرته وبطشه بمن عصاه.

٣. إلى جانب حماية الأخلاق والآداب لابد بمنع الإعلام من نشر الصور الرخيصة التي تثير الغرائز، ومنع مسابقات الجمال والرقص الفاجر، وتصميم اللباس المحتشم، وترغيب النساء فيه، وتحقير ملابس العري، ومظاهر الفسق، وألوان التبرج.

٤. التجنب من التقليد الأعمى لأهل الغرب الذين يسيرون وراء أهواءهم، وبجانب آخر التمسك بأحكام الشريعة الغراء.

٥- إحكام دور الوالدين في تربية أولادهم وفق الشريعة الإسلامية، والنظر إلى أعمالهم

---

١ - البقرة :٢٦٨.

٢ - النور:١٩.

٣ - رواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث أبى موسى الأشعرى، رقم الحديث :١٩٧١١، ٣٢/ ٤٨٣. وإسناده جيد كما قال الشيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة.

السيئة و محاولة إصلاحهم وتهذيبهم.

فعلى المرأة أن تبدأ بنفسها، ثم تدعو غيرها، وبمرور الزمن يصلح الله الأحوال – إن شاء الله تعالى – كما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2].

المطلب الرابع: نهي المرأة عن الخضوع في القول

لقد وضع الإسلام لكل كلام صادر من المرأة أدبا، لأن صوت المرأة قد تكون فتنة للرجال، ففى كلامها مع الرجال يجب أن يكون كلامها جادا ولا يكون مزاحاولاتطرفا. وقد طولبت المرأة المسلمة وهى تحدث رجلا أو يسمعها رجل أن لاتخضع فى القول استجابة لقول الله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[3].

قال ابن عاشور:"الخضوع :حقيقته التذلل وأطلق هنا على الرقة لمشابهتها ، والنساء فى كلامهن رقة طبيعية وقد يكون لبعضهن من اللطافة ولين النفس ما إذا انضم إلى لينها الجبلى قربت هيئته من هيئة التذلل لقلة اعتياد مثله إلا فى تلك الحالة، فإذا بدا ذلك على بعض النساء ظن بعض من يشافهها من الرجال أنها تتحجب إليه، فربما اجترأت نفسه على الطمع فى المغازلة فبدرت من بادرة تكون منافية لحرمة المرأة، بل أزواج

١- الحديد: ١٦.

٢- الحديد:١٧.

٣- الأحزاب:٣٢.

النبيﷺ اللاتى هن أمهات المؤمنين" [1].

والنهى عن الخضوع بالقول فيه إشارة إلى التحذير مما هو زائد على المعتاد فى كلام النساء من الرقة، وذلك ترخيم الصوت أى ليكن كلامكن جزلا.

قال الأستاذ سيد قطب: "ومن هن اللواتى يحزرهن الله منه التحزير أنهن أزواج النبيﷺ وأمهات المؤمنين اللواتى لايطمع فيهن طامع ولا يرف عليهن خاطرالمريض فيما يبدو للعقل أول مرة. وفى أي عهد يكون هذا التحذير ؟ فى عهدالرسول ﷺ وعهد الصفوة المختارة من البشرية فى جميع الأعصار. ولكن الله خالق الرجال والنساء يعلم أن فى صوت المرأة حين تخضن بالقول وتترفق فى اللفظ ما يثير الطمع فى قلوب، ويهيج الفتنة فى القلوب ، وإن القلوب المريضة التى تثار وتطمع موجودة فى كل عهد وفى كل سيئة، وتجاه كل امرأة، ولو كانت هى زوج النبى الكريمﷺ وأم المؤمنين وأنه لا طهارة من الدنس ولا تخلص من الرجس حتى تمنع الأسباب المثيرة من الأساس.

فكيف بهذا المجتمع الذى نعيش اليوم فيه فى عصرنا المريض الدنس الهابط الذى تهيج فيه الفتن وتثور فيه الشهوات وترف فيه الأطماع ؟ كيف بنا هذا العصر فى هذا الجو ونساء يتخنثن فى نبراتهن ويجمعن كل فتنة الأنثى، وأين هن من الطهارة؟ وكيف يمكن أن يرف الطهر فى هذا الجوالملوث وهن بذواتهن وحركاتهن وأصواتهن، ذلك الرجس الذى يريد الله أن يذهبه عن عباده المختارين.

والله سبحانه وتعالى الخالق العالم بخلقه وطبيعة تكوينهم هو الذى يقول هذاالكلام لأمهات المؤمنين الطاهرات"[2].

وإن كان الخطاب فى هذه الآية موجها للأمهات المؤمنين،أزواج النبيﷺ ،وهن من هن من التقى والورع وتلميذات بيت النبوة فى عصر النبيﷺ وصحابته الأطهار، فإن

---

١ – التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٢/ ٩.

٢ – فى ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب :٥/ ٢٨٥٨.

شمول هذا الخطاب لكل المسلمات فى شتى العصور من باب أولىٰ.

فعدم الخضوع بالقول هوأهمية طريقة كلام المرأة مع غيرالمحارم، أنه القول المعروف وقد مهد لذلك بالنهى عن الخضوع فى القول الذى قد يوهم بالخضوع فى الفعل أن النعومة فى مخاطبة الأجانب وترخيم الصوت وتليينه أمور منهي عنها ،لأنها تشجع مريض القلب بأن يطمع فيها مع أنها هى العفيفة الطاهرة الشريفة. إن الله سبحانه وتعالىٰ الذى خلق الإنسان ويعلم ماتوسوس به نفسه ينهى عن لين القول الذي يؤدى إلى وليد مرض القلب ودليل قوة الإيمان.

قال الامام الطبرى:" فيطمع الذى فى قلبه ضعف فهو لضعف إيمانه فى قلبه إما شاك فى الإسلام منافق، فهو لذلك من أمره يستخف بحدود الله، وإما متهاون بإتيان الفواحش"[1].

وأما الطريقة المثلى التى يطلب من نساء النبى ﷺ وقد كانت بيوتهن مقصد السائلين والسائلات،ونساء المؤمنات تبع لهن فى ذلك فهى أن يقلن قولا معروفا غير منكر وهو الوسيط بين رفع الصوت ولينه.

يقول الإمام القرطبى فى تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[2]. قال ابن عباس:" أمرهن بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والمرأة تندب إذا خاطبت الأجانب وكذا المحرمات عليها بالمصاهرات عليها إلى الغلظة فى القول من غير رفع الصوت فإن المرأة مأمورة بخفض الكلام، وعلى الجملة فالقول المعروف هو الصواب الذى لا تنكره الشريعة ولاالنفوس[3].

وقال ابن الجوزى عند قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾. "لاتلنّ بالكلام فيطمع

---

١ – جامع البيان للطبرى:٢٠/ ٢٥٨.

٢ – الأحزاب:٣٢.

٣ –الجامع لأحكام القرآن للقرطبى:١٤/ ١٧٨.

الذى فى قلبه مرض أى :فجور، والمعنى لاتقلن قولا يجدبه منافق أو فاجر سبيلا إلى موافقتكن له والمرأة مندوبة إذا خاطبت الأجانب إلى الغلظة فى المقالة لأن ذلك أبعد من الطمع فى الريبة " ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾"أى صحيحا عفيفا لا يطمع فاجرا"[1].

حكم كلام المرأة مع الرجل الأجنبي وضوابطه

هذا العنوان مكوَّنٌ من نقطتين:

النقطة الأولى: حكم كلام المرأة مع الرجل الأجنبي.

النقطة الثانية: حكم كلام الطالب مع الطالبة في الجامعة والكليات والمدارس.

أولاً: حكم كلام المرأة مع الرجل الأجنبي:

كلام المرأة مع الرجل الأجنبي قد أجازه الفقهاء عند الحاجة، ومن الحاجة: أن تباشر مع الرجل في البيع والشراء وسائر المعاملات المالية الأخرى، أو أن تسأل المرأة الرجل العالم عن مسألة شرعية، أو أن يسألها الرجل، إذا كانت عالمة بما يسألها، وغير ذلك من الأمور الضرورية التي تستدعي كلام المرأة مع الرجل.

فقد جاء في حاشية الطحاوي الحنفي، نقلا عن أبي العباس القرطبي، ما نصه: "فإنا نجيز الكلام مع النساء للأجانب ومحاورتهن عند الحاجة إلى ذلك، ولا نجيز لهن رفع أصواتهن، ولا تمطيطها، ولا تليينها وتقطيعها، لما في ذلك من استمالة الرجال إليهن، وتحريك الشهوات منهن"[2].

وجاء في فقه العبادات للمالكية، استدلالهم على الجواز، بأن (نساء النبي ﷺ كنَّ يكلمن

---

١ – زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزى : ٣/ ٤٦١.

٢- حاشية الطحاوي على المراقي :٢/ ٢٣٧.

الصحابة، وكانوا يستمعون منهن أحكام الدين[1]. ومنه يؤخذ ما كان في طلب العلم تعلماً وتعليماً.

وقد استدل الغزالي الشافعي على جوازه عند الحاجة، بقوله: "فلم تزل النساء في زمن الصحابة رضي الله عنهم يكلمن الرجال في السَّلام، والاستفتاء، والسؤال، والمشاورة، وغير ذلك[2].

وقد دلَّ على جواز كلام المرأة مع الرجل الأجنبي عند الحاجة، قول الله تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾[3].

فدلَّت الآية على جواز كلام المرأة للرجل الأجنبي، بضابطين، وهما:

١ .عدم الخضوع بالقول.

٢ .أن يكون القول الذي تقوله النساء قولاً معروفاً.

فالنهي الوارد في الآية، ليس نهياً لها عن الكلام مطلقاً وإنما هو نهي عن الخضوع في القول، بعد إذن الشارع به في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾.

قال القرطبي: "لا تُلِنَّ القول، أمرهن الله أن يكون قولهن جزلاً، وكلامهن فصلاً، ولا يكون على وجه يظهر في القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين"[4].

وقال البغوي:"لا تُلِنَّ بالقول للرجال، ولا ترقِّقن الكلام"[5]. وكذلك لا بد أن يكون

---

١ – فقه العبادات على المذهب المالكي لكوكب عبيد، مطبعة الإنشاء، دمشق – سوريا،ط١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م:١/ ١٤٣.

٢- إحياء علوم الدين للغزالي :٢/ ١١٨.

٣- الأحزاب:٣٢.

٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١٤/ ١٥٧.

٥ – معالم التنزيل للبغوي (١/ ٣٤٨). وانظر: زاد المسيرلابن الجوزي (٦/ ٣٧٩). وانظر: تفسير البيضاوي (١/ ٣٧٣).

القول معروفا، أي: قولاً حسناً معروفاً في الخير وللحاجة الداعية له[1].

وقد خاطب الله بهذه الآية زوجات الرسول ﷺ وهن أمهات المؤمنين، وطلب منهن الالتزام بهذه الآية عند مخاطبتهن للرجال الذين هم من مجتمع هو أعف وأطهر وأزكى مجتمع على الإطلاق، فغيرهن أولى بالالتزام بما دلت عليه هذه الآية.

إن الله سبحانه وتعالى الذي خلق الرجال والنساء يعلم أن في صوت المرأة حين تخضع بالقول، وترقق في اللفظ، ما يثير الطمع في قلوب، ويهيج الفتنة في قلوب.

وأن القلوب المريضة التي تثار وتطمع موجودة في كل عهد، وفي كل بيئة، وتجاه كل امرأة، ولو كانت هي زوج النبي الكريم، وأم المؤمنين، وأنه لا طهارة من الدنس، ولا تخلص من الرجس، حتى تمتنع الأسباب المثيرة من الأساس. فكيف بهذا المجتمع الذي نعيش اليوم فيه؟

ومن الأدلة على جواز كلام المرأة مع الرجل الأجنبي عند الحاجة، ما جاء في حديث أم عطية –رضي الله عنها قالت: [بايعنا النبيﷺ فقرأ علينا ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً﴾[الممتحنة:١٢] ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة منا يدها، فقالت: فلانة أسعدتني وأنا أريد أن أجزيها. فلم يقل شيئاً...][2].

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: [لا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط غير أنه بايعهن بالكلام، والله ما أخذ رسول اللهﷺ على النساء إلا بما أمره الله يقول لهن إذا أخذ عليهن قد بايعتكن كلاما][3].

قال ابن حجر: (وفي هذا الحديث أي: حديث أم عطية أن كلام الأجنبية مباحٌ سماعه،

١- انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٣/ ٦٣٦.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام ،باب بيعة النساء ،٩/ ٨٠،رقم:٧٢١٥.

٣- نفس المصدر: كتاب النكاح ،باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمي أو الحربي،٧/ ٤٩،رقم:٥٢٨٨.

وأن صوتها ليس بعورة"[1]

وقال النووي معلّقا على حديث عائشة: "وفيه أن كلام الأجنبية، يباح سماعه عند الحاجة"[2]

و هنا رأينا بأن كلام المرأة جائزاً مع الرجل الأجنبي، لإجراء المعاملات المالية، أو للاستفتاء أو الإفتاء، وغير ذلك من الأمور الضرورية، وإن صوتها ليس بعورة، إذا أمنت الفتنة، وهذا هو قول جمهور العلماء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة.

قال الطحاوي الحنفي، نقلا عن ابن أمير حاج، قوله: "الأشبه أنه ليس بعورة، وإنما يؤدي إلى الفتنة"[3].

وقال الشربيني الشافعي: "وصوت المرأة ليس بعورة، ويجوز الإصغاء إليه عند أمن الفتنة"[4].

وجاء في فقه العبادات للمالكية، أن صوت المرأة جائزٌ سماعه عند أمن الفتنة، وإنما يحرم سماعه إن خيفت الفتنة، فقالوا: "ولكن يحرم سماع صوتها إن خيفت الفتنة ولو بتلاوة القرآن"[5].

وقال المرداوي الحنبلي: "صوت الأجنبية ليس بعورة على الصحيح من المذهب"[6].

بعد ذكر أقوال الفقهاء، وبيان الأدلة على جواز كلام المرأة مع الرجل الأجنبي عند الحاجة، يمكن تلخيص الضوابط التي يلزم مراعاتها عند الكلام بينهما، وهي كالتالي:

١- فتح الباري لابن حجر: ١٣/ ٢٠٤.

٢_شرح النووي على صحيح مسلم: ١٣/ ١٠.

٣ - حاشية الطحاوي على المراقي :٢/ ٢٣٧.

٤- مغني المحتاج للشربيني :٣/ ١٢٣، وانظر: الأم للشافعي:٢/ ٢٣٢.

٥- فقه العبادات على المذهب المالكي لكوكب عبيد: ١/ ١٤٣.

٦ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي،ت (٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي،ط٢ - بدون تاريخ،٨/ ٣٠.

١.أن يكون الكلام لحاجة، وتقدر الحاجة بقدرها ولا يجوز التوسع في الكلام والانبساط فيه لغير حاجة حقيقية.

٢.أن لا يكون في الكلام خضوعٌ، ولينٌ، وتكسيرٌ، وترقيقٌ، وإيماءٌ، وهزلٌ، حتى لا يكون مدخلاً إلى تحريك الغرائز وإثارة الشهوة.

٣.أن يكون الكلام في المعروف، أي في غير المحرمِ شرعاً.

٤.أن لا يفضي الكلام إلى خلوة محرمة بينهما، أو دوامٍ واستمرارٍ عليه.

ثانياً: حكم كلام الطالب مع الطالبة في الجامعةأو المدارس. وهو فرع عن المسألة السابقة ووجه من أوجه الحديث بين الرجل الأجنبي والمرأة:

قبل البدء في بيان حكم كلام الطالب مع الطالبة في الجامعة لا بد من البيان: بأنه لا تلازم بين الاختلاط وبين الكلام، فقد يكون هناك اختلاط بين الطلاب والطالبات ولو لم يقع الكلام وهذا مُحرَّم لذاته، وقد يكون كلام بينهما دون اختلاط. فلزم التفصيل في البيان:

١.حكم الاختلاط بين الطلاب والطالبات.

٢.حكم كلام الطالب مع الطالبة في الجامعة والمدارس ، وهل بجرد الكلام يعد اختلاطاً؟

أمَّا حكم الاختلاط: فقد دلَّ على تحريمه الكتاب والسنة:

أمَّا من الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[1].أفادت الآية: منع الاختلاط، وأن يكون في السؤال حاجة، كما دلت عليه كلمة: (متاعاً)، وأن يكون السؤال من وراء حجاب، والمقصود عدم النظر إلى النساء، وأنَّ هذا الحكم شاملٌ لجميع النساء، ولا يختص به نساء النبيﷺ وإن كن داخلات فيه دخولاً أولياً، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والخطاب

١- الأحزاب:٥٣.

لنساء النبي ﷺخطاب لسائر النساء حتى يرد دليل الاختصاص.

قال ابن كثير مبيِّنا معنى هذه الآية: "وكما نهيتكم عن الدخول عليهن، كذلك لا تنظروا إليهن بالكلية، ولو كان لأحدكم حاجةٌ يريد تناولها منهن، فلا ينظر إليهن ولا يسألهن حاجة، إلا من وراء حجاب"[1].

وقال القرطبي: "في هذه الآية دليل على أن الله تعالى أذن في مسألتهن من وراء حجاب في حاجة تعرض أو مسألة يستفتين فيها، ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى".

وقد علَّلت الآية سبب منع اختلاط الرجال بالنساء، بأنه أطهر للقلوب ولأن نظر بعضهم إلى بعض، ربَّما حدث عنه الميل والشهوة"[2].

وأما من السُّنة:

فحديث أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: [وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ للنساء: استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن –أي: ليس لكن أن تسرن وسطها الطريق، عليكن بحافات الطريق. فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به]"[3].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : [خيْر صفوف الرّجال أوّلها وشرّها آخرها، وخيْر صفوف النّساء آخرها وشرّها أوّلها]"[4].

قال النووي: "وإنما فُضِّل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال، لبُعدِهن من

١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٣/ ٦٦٤، وانظر أيضا: فتح القدير للشوكاني : ٤/ ٤٢٢.

٢- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي بتصرف يسير: ١٤/ ١٩٧.

٣- أخرجه أبي داود في سننه، كتاب الأدب ،باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق،٧/ ٥٤٣، برقم: (٥٢٧٢). قال الألباني: صحيح، السلسلة الصحيحة (٢/ ٥١١)، برقم: (٨٥٦).

٤- الجامع الصحيح لمسلم:كتاب الصلاة ،باب خير الصفوف ،١/ ٣٢٦، برقم: ٤٤٠.

مخالطة الرجال"[1].

وأمَّا حكم كلام الطالب مع الطالبة في الجامعة والكليات والمدارس: فالأصل عدم الجواز إلا للضرورة أو الحاجة، لما تقدم من الأدلة عند بيان حكم كلام المرأة مع الرجل الأجنبي، وبشرط مراعاة الضوابط المتقدمة، ويتنبه في بيئة الجامعات والمدارس المختلطة لمسألة الخلوة عند الحديث، فلا بد من تحاشي ذلك والحيطة وتوقي الشبهة والحرام، بأن يكلِّمها للضرورة أمام الأخريات من زميلاتها.

كما يجدر الإشارة هنا إلى أن الشاب اليوم قد يجعل مثل هذه الفتاوى العامة مطية للحديث مع الفتيات لغير حاجة ولا ضرورة مدعياً وجود الحاجة للحديث، فليعلم أنه يأثم بذلك، وكذلك من رأى في نفسه رغبةً تدعوه لمحادثة النساء لغير حاجة، فليعلم أنه قد يقع في الإثم، وكذلك من داوم أو أكثر من محادثة فتاةٍ بعينها، فهذا لا شك واقعٌ فيما لا يحمد عقباه ولو أخفى في نفسه ما أخفاه من شهوةٍ ورغبةٍ في محادثة الأجنبية، فليتق الله المسلم، وليترفع عن مواطن الشبه، وليأخذ بالفتوى الشرعية في بابها وبضوابطها، والله الموفق لما يحبه ويرضاه[2].

فالمطلوب من المرأة المسلمة أن تقول قولا معروفا ولا تخضع في القول لأن ذلك يؤدي إلى إساءة فهم حقيقة المرأة العفيفة الطاهرة النظيفة.

١- شرح النووي على صحيح مسلم :٤/ ١٥٩، وانظر: عون المعبود للعظيم آبادي :٢/ ٢٦٤، وانظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري: ٢/ ١٣.

٢- ولمزيد من التفصيل راجع: كلام المرأة مع الرجل الأجنبي ليونس عبد الرب فاضل الطلول، www.jameataleman.org/main/articles.aspx.?selected_article .٢٨٨

المبحث الثالث

آداب دخول البيت والطعام

التمهيد :

إن الإسلام يهتم بجميع قضايا الإنسان وجميع أموره سواء كان صغيرا أم كبيرا ، ويزداد اهتمامه بإيجاد أنواع الترابط بين المسلمين، وإيجاد أسباب التراحم والتآلف حتى يتكون المجتمع المتعاون على البر والتقوىٰ.

لذلك أدب الله عباده المؤمنين بالآداب السامية ودعاهم إلى التخلق بكل أدب رفيع، فأمرهم بالاستئذان عند إرادة الدخول إلى بيوت الناس، وبالتلطف عند طلب الاستئذان وبالسلام على أهل البيت لأن ذلك يدعو إلى المحبة والوئام، كما أن الله تعالىٰ نهاهم عن الدخول بغير إذن لئلا تقع أعينهم على ما يسوءهم فيطلعوا على عورات الناس أو تقع على مكروه لايحبه أهل البيت. فإن فى الاستئذان والسلام مايدفع خطر الريبة أو القصد السيئ ويجعل الزائر محترما، وإذ لم يؤذن له فعليه أن يرجع، وذلك يكون خير له من وقوف على الباب،لأن أحيانا يكون أهل البيت فى حال غير المناسب لاستقبال أحد من الزائرين[1].

قال الله تعالىٰ:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[2].

ففى هذه الآية الكريمة بيان ما ينبغى للمؤمنين أن يلتزموه من الآداب فى الاستئذان والدخول على البيوت لحاجة الطعام ونحوه[3] .

---

١ – انظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام لمحمد علي الصابوني بتصرف يسير:٢/ ١٢٨.

٢ – الأحزاب:٥٣.

٣ –أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير: لجابر بن موسى، أبوبكر الجزائرى ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط٥، ٢٠٠٣م، ٤/ ٢٨٩.

وذلک لأن الاستئذان من أسباب الوقاية من الاطلاع على ما لا يجوز، والنظر إلى العورات، وما قد يؤدى إليه من الوقوع فى الفاحشة أو القذف والنظر وذكر عورات الآخرين.

المطلب الأول : أدب الاستئذان والزيارة وكيفيتهما

معنى الاستئذان

الاستئذان لغة:

طلب الإذن وهو مصدر استأذن ،وتدل المادة التى أخذ منها على أمرين ؛ الأول : إذن كل ذى إذن، والآخر: العلم والإعلام ،

يقول العرب "قد أذنت بهذا الأمر أى علمت، وآذننى فلان أعلمنى، وفعله بإذنى أى بعلمى،وقال الخليل: ومن ذلک أذن فى كذا ،ومن الباب الآذان لأنه إعلام بدخول الوقت، يقال: أذن بالشيئ إذنا وأذانة علم" وفى التنزيل: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [1] أى كونوا على علم، واستأذنت طلبت إذنه وأذن له فى الشيئ أباحه له وأذن له عليه :أخذ له منه الإذن[2].

واصطلاحا:

أما الاستئذان التى تتعلق به الصفة فقد أشار ابن حجر إلى تعريفه فقال فى الفتح:"الاستئذان طلب الإذن فى الدخول لمحل لايملكه المستأذن"[3].

أدب الله تعالىٰ عباده المؤمنين بالآداب الجليلة ودعاهم إلى التخلق بأدب رفيع فأمرهم

---

١ – البقرة:٢٧٩ .

٢ – لسان العرب لابن منظور: ١٣/ ١٢ ، و الصحاح للجوهرى: ٥/ ٦٨، و مقاييس اللغة لابن فارس: ١/ ٧٥.

٣ _ فتح البارى لابن حجر: كتاب الاستئذان، باب بدء السلام : ٣ / ١١.

بالاستئذان عندالدخول إلى بيوت الغير بغير إذن لئلا تقع أعينهم على عورات الناس .

وإذا لم يكن فى البيوت أحد أو لم يؤذن له بالدخول، فعليه الرجوع دون الوقوف على الأبواب، لأن فى ذلك إيذاء لصاحب البيت. أما البيوت التى ليس بها ساكن أو البيوت التى فيها أمتعة، فلامانع من دخولها . قد وضع التشريع الحكيم أصولا دقيقة لآداب الاستئذان، منها:

(١) أن لا يدخلن المستأذن إلا بعد إذن صاحب البيت لقوله تعالىٰ: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

وعلم الرسولﷺ صحابته كيفيته الاستئذان فيما رواه أبو داؤد عن ربعى بن عامر : قال: [أتى رجل من بنى عامر استأذن على النبى ﷺ وهو فى البيت فقال : أألج ؟ فقال النبىﷺ لخادمه اخرج إلى هذا وعلّمه الاستئذان فقل له : السلام عليكم ! أأدخل؟ فسمع الرجل فقال السلام عليكم أأدخل؟ فأذن له النبى ﷺ فدخل][2].

والإذن يفيد معنيين ،أحدهما: الدخول على البيت والثانى: كشف البيت واطلاعه فإن لم يكن هنالك أحد محتجب فالبيت محجوب لما فيه وبما فيه إلا بإذن من ربه[3].

(٢) ومن آداب الاستئذان أن لا يقول المستأذن "أنا" لأن كلمة " أنا" لا تفصح عن قائلها ولكن يقول " فلان" بذكر اسمه أو كنيته إذا كان مشهورا بها.

فعن جابر بن عبدالله :[قال أتيت النبى ﷺ فدعوت فقال النبى ﷺ :من هذا؟ قلت "أنا"،قال فخرج وهو يقول : أنا أنا][4].

---

١ – النور:٢٧.

٢ – أخرجه أبو داؤد في سننه ،كتاب الآداب، باب كيف الاستئذان، رقم:٥١٧٩ : ٤/ ٥١٠، وقال الألبانى: حديث صحيح، انظر صحيح سنن أبى داؤد: ٣/ ٩٧٣.

٣ – أحكام القرآن لابن العربى: ٣/ ٣٧٤.

٤ – الجامع الصحيح لمسلم: كتاب الآداب: باب كراهة قول المستأذن أنا. رقم:٥٧٦١، ٦/ ١٨٠.

وعنه أيضا قال [أتيت النبيﷺ فى دين كان على أبى، فدققت الباب فقال من ذا؟ فقلت أنا؛فقال:[أنا أنا،كأنه كرهها][1].

وقد كره الرسول ﷺ أن يقول الرجل "أنا" عندالاستئذان لأن هذه اللفظة لا يعرف قائلها حتى يفصح باسمه أو كنيته التى هو مشهور بها .

قال الإمام ابن كثير:"وإنما كره ذلك لأن هذه اللفظة لا يعرف صاحبها حتى يفصح باسمه أو كنيته التى مشهور بها وإلا فكل أحد يعبر عن نفسه بأنا فلا يحصل المقصود من الاستئذان"[2].

(٣) ومن آداب الاستئذان أن لا يقف المستأذن تلقاء الباب بوجهه ولكن يجعل الباب عن يمينه أويساره فقد كان الرسول ﷺ :[إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول: السلام عليكم ،السلام عليكم][3].

وعن سهل بن سعد قال : [إن رجلا اطلع من جحر في دار النبى ﷺ والنبى ﷺ يحك رأسه بالمدرٰى فقال النبىﷺ : لو علمت أنك تنظر لطعنت لها فى عينيك إنما جعل الإذن من قبل الأبصار][4].

(٤) ومن آداب الاستئذان رعاية عورات صاحب البيت حتى لا تنكشف العورة، ويؤخذ من هذا الحديث ـ كما قال ابن حجرـ إنه يشرع الاستئذان على كل أحد من المحارم لئلا تكون منكشفة العورة. سأل رجل حذيفة : استأذن على أمى؟ قال إن لم

١- أخرجه البخارى في صحيحه : كتاب الاستئذان ، باب إذا قال من ذا؟ فقال أنا، رقم:٥٨٩٦، ٥/ ٢٣٠٦.

٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣ / ١٤٢.

٣- أخرجه أبو داؤد في سننه ، كتاب الآداب، باب كم مرة يسلم الرجل فى الاستئذان، رقم:٥١٨٨، ٤/ ٥١٠ .وقال الألبانى : حديث صحيح، انظر صحيح سنن أبي داود:٣/ ٩٧٤.

٤ - أخرجه البخارى في صحيحه :كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، رقم:٥٨٨٧، ٥/ ٢٣٠٤.

تستأذن عليها رأيت ما تكره.

ومن طريق عطاء سألت ابن عباس استأذن على أختى؟ قال نعم! قلت أنا فى حجرى قال أتحب أن تراها عريانة؟[1].

(٥) عدم إيذاء صاحب المنزل: إن صاحب البيت قد لايكون فى وسعه أن يستقبل الزائرين فى كل وقت، وقد يكون الوقت غيرمناسب للزيارة،فمن الآداب إذا أشير على الزائر بالرجوع أن يرجع دون أن يضيق صدره أو تستألم نفسه كما قال الله سبحانه وتعالىٰ:﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[2].

قال الإمام الشوكانى فى تفسير هذه الآية:" إن قال لكم أهل البيت ارجعوا فارجعوا ولا تعادوهم بالاستئذان مرة أخرىٰ ولاتنتظروا بعد ذلك أن يأذن لكم بعد أمرهم لكم بالرجوع ثم بين الله تعالىٰ أن الرجوع أفضل من الإلحاح وتكرار الاستئذان والقعود على الباب فقال : [هو أزكى لكم][3] أى أفضل وأطهر من التدنس بالمشاحة على الدخول لما فى ذلك من سلامة الصدر والبعد من الريبة والفرار من الدناءة[4].

وقال الزمخشرى : "فإن لم تجدوا فيها أحدا من أهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها إلا بإذن أهلها وذلك أن الاستئذان لم يشرع لئلا يطلع الزائر على عورة ولا تسبق عينه إلى مالايحل النظر إليه فقط وإنما يشرع لئلا يوقف على الدخول التى يطويها الناس فى العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع أحد عليها وهذا مما يجلب الكراهة ويقدح فى قلوب الناس خصوصا إذا كانوا ذى مروءة ،والرجوع أطيب لكم لما فيه من سلامة

---

١ – قال الحافظ ابن حجر بعد ذكر هذه الآثار: وأسانيد هذه الآثاركلها صحيحة ، انظر: فتح البارى لابن حجر: ١١/ ٢٧.

٢ – النور:٢٨.

٣ – النور:٢٨.

٤ – فتح القدير للشوكانى:٤ / ١٦.

الصدور والبعد من الريبة[1].

فيجب على الزائر أن يختار أنسب الأوقات للزيارة وأحبها إلى نفس صاحب البيت الذى يرغب فى زيارته حتى تحقق أهداف الزيارة المرجوة وهى توثيق المودة والأخوة بين أفراد المجتمع أو لقضاء مصالحهم. عن أبى موسى الأشعرى أنه جاء إلى عمر بن الخطاب فقال: [السلام عليكم هذا عبدالله بن قيس فلم يؤذن له فقال :السلام عليكم هذا أبو موسى ، السلام عليكم هذا الأشعرى ثم انصرف فقال ردوا علي ردواعلي- فجاء فقال : ياأبا موسى ماردک ؟كنت فى شغل قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: الاستئذان ثلاث فإن أذن لک وإلافارجع][2].

ومن هذه الآداب وكيفيتها نعرف أن المنهج القرآنى عنى عناية فائقة بأدب الاستئذان حيث لم يسمح بدخول البيوت إلا بعد الاستئناس والاستئذان خيفة أن تقع الأعين على عورة أهلها وكذلک رعاية لأحوال الناس وتقديرا لظروفهم المنزلية والنفسية وغير ذلک.

حالات الاستئذان

إن الاستئذان يختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان ،فالاستئذان فى عهد رسول الله ﷺ أن يقول المستأذن :[السلام عليكم أأدخل؟]،كما مر فى الحديث السابق. ففيه دلالة على أن السلام قبل الاستئذان .

والاستئذان اليوم قد يكون غير ما كان على عهد النبى ﷺ وأصحابه وحالة أكثر الناس اليوم أنهم يدقون على الباب أو يضغطون على الجرس فيخرج إليهم صاحب البيت فعليهم أن يسلموا على صاحب البيت حين يخرج ثم يستأذنوا فى الدخول، فهنا يكون الاستئذان قبل السلام . وقد يكون هناک حالة أخرىٰ وهى مراعاة مقتضى

---

١ – الكشاف للزمخشرى: ٣/ ٢٢٨.

٢ – الجامع الصحيح لمسلم، كتاب الآداب، باب الاستئذان، رقم:٥٧٥٩، ٥/ ١٧٩.

الحال.

قال الشنقيطي:" واختلف العلماء في أنه هل يستحب تقديم السلام، ثم الاستئذان أو تقديم الاستئذان ثم السلام والصحيح الذي جاءت به السنة، وقاله المحققون: أنه يقدم السلام، فيقول: السلام عليكم أأدخل؟ والثاني يقدم الاستئذان، والثالث وهو اختيار الماوردي من أصحابنا إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام، وإلا قدم الاستئذان" أوكما قال الأستاذ حسن أيوب: "فان وجد صاحب المنزل ظاهرا ووقعت عينه عليه سلم ثم استأذن وإن لم تقع عليه عينه قدم الاستئذان".[1]

فالمهم تطبيق مضمون الآية القرآنية والسنة النبوية من الاستئذان والسلام، أما الطريقة فقد تختلف باختلاف الزمان والمكان .

فإذا لم يكن فى البيت أحد فلا يصح أن يدخل فيها ، وكذلك إن لم يجبه أحد بعد ثلاث مرات فلينصرف كما قال تعالىٰ:﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[2].

وقال النبى ﷺ:[الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع][3].

وعن أبى سعيد الخدرى : قال:[كنت فى من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور[4] فقال : استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت -قال ما منعك؟ قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت وقال الرسول ﷺ: إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال والله لتقيمن عليه بينة!أمنكم أحد سمعه من النبى ﷺ فقال أبى بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم فكنت أصغر القوم فقمت معه فأخبرت

---

١ – انظر: أضواء البيان للشنقيطي:٥/ ٤٩٧، والسلوك الاجتماعى في الإسلام ، للأستاذ حسن أيوب، بدون ذكر عددالطبع وتاريخه، دار الندوة الجديدة، بيروت– لبنان :٣٢٢.

٢ – النور:٢٨.

٣ – الجامع الصحيح لمسلم: كتاب الآداب: باب الاستئذان ، رقم:٢١٥٤ : ٣/ ١٦٩٦.

٤ – ذعرته ذعرا أفزعته، انظر :المصباح المنير للفيومي: ١/ ٢٨٣.

عمر أن النبى ﷺ قال ذلك][1].

وخص الاستئذان بثلاث لأن الغالب من الكلام إذا تكرر ثلاثا سمع وفهم، ولذلك كان النبىﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا يفهم عنه وإذا سلم على قوم سلم عليهم ثلاثا عن أنس : [أن رسول اللهﷺ كان إذا سلم سلم ثلاثا وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا][2].

وهذا حديث صحيح لا شك فيه لذلك جعل الله حكمة فى الاستئذان ثلاث مرات، قال الإمام ابن العربى " وحكمة التعداد فى الاستئذان أن الأولىٰ استعلام، والثانية تأكيد، والثالثة إعذار"[3].

المطلب الثانى:وجوب الاستئذان وحكمة تشريعه

التشريعات الإسلامية على الجملة تتوخى فى شموليتها إسعاد المجتمع الإسلامى وبناءه على نحو فريد، ليكون مجتمع إيمان وبر وتقوىٰ، متميزا فى خصائصه وسماته وأحواله كله قال تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[4].

وإن نظرة متأنية إلى أسرار أدب الاستئذان تكشف لنا عن حكمته وواقعيته، فالإنسان ذوغرائز وشهوات وميول ورغبات، وليس كل أحد يمتنع عن إرسال شهواته ومسبباتها بدافع الضمير الإنسانى كما يمتنع بالوازع الإيمانى، والشريعة الإسلامية إذا حرمت شيئا تحرم كل سبب وداع يؤدى إليه.

فالإسلام مثلا حينما حرم الزنا حرم دواعيه من النظر والخلوة والتبرج وكل ما يؤدى

---

١ - أخرجه البخارى في صحيحه: كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثا، رقم:٦٢٤٥، ٨/ ٥٤.

٢ - المصدر السابق نفسه ، رقم:٦٢٦٤ : ٨/ ٥٤.

٣ – أحكام القرآن لابن العربى: ٣/ ٣٧١.

٤ – آل عمران:١١٠.

إلى الزنا، وكذلك حرم الغناء، لما ذكر بعض أهل العلم من أن الغناء بريد الزنا، فنظرة الإسلام بعيدة ومتعمقة لا يدركها كل إنسان.

والاستئذان أدب رفيع يحفظ للبيوت حرماتها، وأنها لحرمات عظيمة تطويها بيوت المسلمين ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال:[لو أن امرء اطّلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينيه لم يكن عليك جناح][1].

لقد جعل الله سبحانه وتعالىٰ من بيوتنا سكنا ومأوى تقر فيها نفوسا وتطمئن إليهاأرواحنا وتهدأ أجسادنا ونأمن على حرماتنا وعوراتنا[2] .

فالاستئذان يحقق للبيوت حرمتها، ويجنب أهلها الحرج الواقع من المفاجأة، والتأذى بانكشاف العورات، والعورات كثيرة، فليست عورة البدن وحدها وإنما يضاف إليها عورات الطعام، وعورات اللباس، وعورات الأناث التى لا يحب أهلها أن يفاجئهم عليها الناس دون تهيئ وتجمل وإعداد ،وهى عورات المشاعر والحالات النفسية، فكم منا من لا يحب أن يراه أحد وهو فى حالة ضعف يبكى لانفعال مؤثر أو يغضب لشأن مثير أو يتوقع لألم يحفيه عن الغرباء[3].

وقال الشوكانى: فى صدد هذا الموضوع ؛ "لما فرغ سبحانه وتعالىٰ من ذكر الزجر عن الزنا والقذف شرع فى ذكر الزجر عن دخول البيت بغير استئذان لما فى ذلك مخالطة الرجال بالنساء فربما يؤدى إلى أحد الأمرين المذكورين" [4].

ومن كمال التشريع الإسلامى أنه جاء بالاستئذان مفصلا، وقد أباح الله سبحانه وتعالىٰ

---

١ – أخرجه البخارى في صحيحه: كتاب الديات: باب من اطلع على بيت قوم ففقؤا عينه فلا دية له، رقم:٦٥٠٦: ١٢/ ٢٥٣.

٢ – راجع: أحكام الاستئذان فى السنة والقرآن لأحمد بن سليمان العرينى ، دارالوطن للنشر، بدون سنة الطبع و مكان الطبع :١٥.

٣ – فى ظلال القرآن لسيد قطب: ٦/ ٩٨.

٤ – فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني:٥ / ٢٠٣.

للمماليک والصغار الطواف فى البيوت بغير استئذان وذلک لحاجة أهليهم وأسيادهم إليهم إلا فى أوقات ثلاثة، قد فرض الله سبحانه وتعالىٰ عليهم الاستئذان فيها، وهذه الأوقات الثلاثة هى ما قبل الفجر ووقت الظهيرة وبعد العشاء، فلا يجوز لأى إنسان الدخول فى هذه الأوقات إلا بإذن ،وذلک لأنه وقت يأوى فيه الناس إلى أزواجهم وتنزع فيه الثياب، فالدخول محظور حتى على الصغار والمماليک لكى لا تقع أنظارهم على عورات أهليهم[1].

من أجل ذلک أدب الله المسلمين بهذا الأدب العالى ،أدب الاستئذان على البيوت والسلام على أهلها لإيناسهم وإزالة الوحشة من نفوسهم قبل الدخول.

حكم الاستئذان

لقد اتفق العلماء على أن الاستئذان أدب إسلامى كريم له أهمية خاصة ودور متميز فى صيانة حرمات البيوت. ويدل على ذلک أن الله سبحانه وتعالىٰ صدر آيات الاستئذان بالنداء بوصف الإيمان وهذاالمعنى يعنى أن الاستئذان من مقتضيات الإيمان.

قال النووى : "أجمع العلماء على أن الاستئذان مشروع وتظاهرت به دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة"[2].

وأما حكم الاستئذان بنوعيه "العام والخاص" فقد ذكر بعض العلماء فيه خلافا ،حيث زعم بعضهم أن الاستئذان مستحب ولكن الذى يظهر من الأدلة أنه واجب بنوعيه أى: العام الخاص،

قال ابن المفلح:ولا وجه لحكاية الخلاف فيجب فى الجملة على غير زوجه وأمه[3].

---

١ - أحكام الاستئذان للعرينى :١٦.

٢ - المنهاج فى شرح مسلم للنووى: ١٤/ ١٣٠.

٣ - الآداب الشرعية والمنح المرعية لمحمد بن مفلح، أبى عبدالله شمس الدين المقدسى الحنبلى: ١/ ٣٩٣.

وأما الأدلة على وجوب الاستئذان فكثيرة نذكر بعضا منها:

أولا: أدلة وجوب الاستئذان العام:

١ـ قوله تعالىٰ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾[١].

حيث أن "لا" ناهية ونهى ذلك لما فيه من التصرف من ملك الغير بغيرإذنه فإن شاء أذن وإن شاء لم يأذن[٢]،فظاهر الآية يدل على تحريم دخول بيوت الغير بدون إذنه لأن النهى المتجرد عن القرائن يفيد التحريم على الأصح[٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ١١٥﴾[٤]. معنى هذا بأن الله يعلم ماتظهرون وماتخفون وفي هذا وعيد لمن لم يتأدب بآداب الله فى دخول بيوت الغير، ولا يكون الوعيد إلاعلى ترك الواجب[٥].كما في قوله : [الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع][٦].

ثانيا: أدلة وجوب الاستئذان الخاص:

١- قوله تعالى: " ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾[٧] .

---

١ – النور:٢٧.

٢ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير :٦/ ٤١.

٣ – أضواء البيان في إيضاح القرآن باالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطى، دارالفكر لطباعة النشر والتوزيع بيروت لبنان، ١٩٩٥م : ٥/ ٤٩٣.

٤ – النور:٢٩.

٥ – فتح القدير للشوكانى:٤/ ٢٤.

٦ – فتح البارى شرح صحيح البخارى: كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثا:١١ / ٢٧ و المنهاج فى شرح الصحيح لمسلم:كتاب الاستئذان، باب الاستئذان :١٤ / ١٣٠.

٧ – النور:.٥٨.

حيث إن اللام فى قوله تعالىٰ: ﴿ لِيَسْتَأْذِنكُمُ ﴾ للأمر وظاهر الأمر يدل على الوجوب فيحمل عليه.

٢- إن ستر العورة واجب بالاتفاق وقد وصف الله هذه الأوقات الثلاثة بأنها عورات، فقال تعالىٰ:" ثلاث عورات لكم" فبين العلة الموجبة للإذن وهى الخلوة فى حال العورة.

٣- وقوله تعالىٰ:﴿ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ ﴾ فيه بيان للعذر المرخص فى ترك الاستئذان فى غير الأوقات الثلاثة وهذا يدل على أن الاصل هو الوجوب[1].

هذه مجمل أدلة وجوب الاستئذان بنوعيه وهو القول الراجح التي تدل علي أن الاستئذان واجب - إن شاء الله تعالي- وقد رجحه الرازى[2] والسيوطى[3]، وأما من قال بالاستحباب فلهم أيضا أدلة لكنها لاتقوى على أدلة القائلين بالوجوب .

---

١ - فتح القدير للشوكانى: ٤/ ٦٠.

٢ - التفسير الكبير للرازى:٢٤/ ٤١٦.

٣ - الدر المنثور للسيوطى: ٦/ ٢٢٠.

شاء إلى دار الدعوة ينتظر طبخ الطعام ونضجه ... إلى أن قال : فنهى الله تعالى المؤمنين عن أمثال ذلك في بيت النبي ﷺ ودخل في النهي سائر المؤمنين، والتزم الناس أدب الله تعالى لهم في ذلك فمنعهم من الدخول إلا بإذن عند الأكل لا قبله لانتظار نضج الطعام"[1].

إن ما ذكره الله تعالى في الآية السابقة من النهي عن الأكل من البيت بدون إذن صاحبه حكم عام، وقد ذكر الله تعالى ما يخص ذلك الحكم فقال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾[2].

ومعنى [من بيوتكم]" البيوت التى فيها متاعهم وأهلهم ، فيدخل بيوت الأ ولاد ، كذا قال المفسرون لأنها داخلة في بيوتهم لكون بيت ابن الرجل بيته"[3].

وقد قيد بعض العلماء جواز الأكل من بيوت هؤلاء إذا كان الطعام مبذولا.قال الإمام ابن العربي:"فأباح الأكل لهؤلاء من جهة النسب من غير استئذان في الأكل إذا كان الطعام مبذولا. فإن كان محرزا دونهم لم يكن لهم أخذه، ولا يجوز أن يجاوزوا إلى الادخار، ولا إلى ما ليس بمأكول، وإن كان غير محرز عنهم إلا بإذن منهم"[4].

٢ – أن لا يحضر المؤمن معه أحدا لم تنله الدعوة.

المدعولايجوز أن يحضر معه أحدا لم تنله الدعوة من صاحب البيت إلى الوليمة أو نحوها، فإن تبعه أحد فعليه أن يستأذن من صاحب البيت فإن أذن له دخل وإلا فلا.

---

١ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية:٤/ ٣٩٥.

٢ – النور:٦١.

٣ – فتح القدير للشوكاني:٤/ ٦٢.

٤ – أحكام القرآن لابن العربي:٣/ ٤٢٢.

حيث إن اللام فى قوله تعالىٰ: ﴿ لِيَسْتَأْذِنْكُمُ ﴾ للأمر وظاهر الأمر يدل على الوجوب فيحمل عليه.

٢- إن ستر العورة واجب بالاتفاق وقد وصف الله هذه الأوقات الثلاثة بأنها عورات، فقال تعالىٰ:" ثلاث عورات لكم" فبين العلة الموجبة للإذن وهى الخلوة فى حال العورة.

٣- وقوله تعالىٰ:﴿ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ ﴾ فيه بيان للعذر المرخص فى ترك الاستئذان فى غير الأوقات الثلاثة وهذا يدل على أن الاصل هو الوجوب[1].

هذه مجمل أدلة وجوب الاستئذان بنوعيه وهو القول الراجح التي تدل علي أن الاستئذان واجب - إن شاء الله تعالي- وقد رجحه الرازى[2] والسيوطى[3]، وأما من قال بالاستحباب فلهم أيضا أدلة لكنها لاتقوى على أدلة القائلين بالوجوب .

---

١ - فتح القدير للشوكانى: ٤/ ٦٠.

٢ - التفسير الكبير للرازى:٢٤/ ٤١٦.

٣ - الدر المنثور للسيوطى: ٦/ ٢٢٠.

المطلب الرابع: آداب الطعام والوليمة

بعد الكلام عن آداب دخول البيت والاستئذان أتناول هنا آداب الطعام والوليمة ، فإن الله تعالى أمر عباده بأن يتأدبوا بالآداب الإسلامية و يتمسكوا بها شرعه الله لهم من التوجيهات الحكيمة التي بها صلاح دينهم ودنياهم، قال الله تعالى :﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾[1].

ففي هذه الآية الكريمة نهى الله تعالى المؤمنين عن أن يترقبو ا أوقات الطعام حتى وقت نضجه فيستأذنوا في الدخول.وقد وردت الآية الكريمة بشأن بيوت النبي ﷺ ولكن الأحكام التي فيها عامة تعم جميع المؤمنين لأنها آداب اجتماعية يستوي فيها جميع الناس.فالأمر بعدم ترقب الطعام والانتظار إلى نضجه ليس على ضيوف الرسول فحسب و لكنه عام يشمل جميع المؤمنين.

سبب نزول الآية الكريمة:

قد ذكر البخاري بسنده في سبب نزول هذه الآية عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: [لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام، فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل فذهبت أدخل، فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله: [يا أيها الذين آمنوا لا

---

١ - الأحزاب: ٥٣.

تدخلوا بيوت النبي][1].

الترغيب في قبول الدعوة:

إن الإسلام يرغب ويحث على إجابة الدعوة وتلبيتها لأن كل ذلك مما يشد القلوب بعضها ببعض ويربط بينهما برباط المودة والوئام، قال النبي ﷺ :[إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها][2] .

فمن هذا الحديث عرفنا أن إجابة الوليمة مشروعة بل يعتبر من ترك الدعوة عاصيا لله ولرسوله. كما صرح بذلك النبي ﷺ [شر الطعام طعام الوليمة، يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء، ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسولهﷺ][3].ويستدل من ذلك أن إجابة دعوة الوليمة واجبة، وإن ذهب بعضهم إلى أنها مستحبة.قال الحافظ ابن حجر:" نعم المشهور من أقوال العلماء الوجوب وصرح جمهور الشافعية والحنابلة بأنها فرض عين ونص عليه مالك وعن بعض الشافعية والحنابلة أنها مستحبة"[4]ثم ذكر في سبب وجوب الإجابة أنه مستنبط من الحديث المذكور آنفا:" لأن العصيان لا يطلق إلا على ترك الواجب"[5].

فيؤخذ من هذا الحديث اهتمام الإسلام بتلبية الدعوة وإجابتها ما دامت هذه الدعوة ليس فيها منكر ومعصية.

---

١ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير، باب قوله: [لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام] إلى قوله [إن ذلكم كان عند الله عظيما] ، رقم:٤٧٩١ ، ٦/ ١١٨.

٢ - الجامع الصحيح لمسلم، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ، رقم: ١٤٢٩، ٢/ ١٠٥٢.

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله، رقم: ٥١٧٧، ٧/ ٢٥.

٤ - فتح الباري لابن حجر:٩/ ٢٤٢.

٥ - المصدر السابق نفسه : ٩/ ٢٤٥.

آداب الطعام والدعوة إليه:

هناك آداب تتعلق بالطعام والدعوة إليه ينبغي أن يتحلى بها المؤمن ،من هذه الآداب :

١- أن لا يأتي المؤمن إلا بعد الدعوة لقوله تعالى :﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا﴾[1]. قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية:"حظر على المؤمنين أن يدخلوا منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذن، كما كانوا قبل ذلك يصنعون في بيوتهم في الجاهلية وابتداء الإسلام، حتى غار الله لهذه الأمة، فأمرهم بذلك، وذلك من إكرامه تعالى هذه الأمة".[2]

إن بيوت المسلمين لتقاس على بيت النبي ﷺ باعتباره الأسوة الحسنة، فلا يصح أن يأتي المرء إلى بيت الداعي دون دعوة لأنه حينئذ يكون متطفلا يأتي دون إذن له والإذن هو الدعوة إلى الطعام .وفي هذه الآية دلالة بينة على أن المراد بالإذن إلى الطعام هو الدعوة إليه[3].

والأولى بالمؤمن ألا يبكر بالذهاب إلى بيت من دعاه قبل نضج الطعام بفترة لأن ذلك يؤذى صاحب المنزل فقد يكون مشغولا بأموره الخاصة والعامة.قال الإمام الزمخشري:"كأنه قيل:لاتدخلوا بيوت النبي ﷺ إلا وقت الإذن، ولا تدخلوها إلا غير ناظرين، وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه"[4].

وهذا النهي عام لسائر المؤمنين حتى يلتزموا بالآداب الإسلامية في الطعام والدعوة، قال الإمام ابن عطية:" وكانت سيرة القوم إذا كان لهم طعام وليمة أو نحوه أن يبكر من

---

١ - الأحزاب:٥٣.

٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٦/ ٤٠٢.

٣ - انظر:فتح القدير للشوكاني:٤/ ٣٤١.

٤ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري:٣/ ٥٥٤.

شاء إلى دار الدعوة ينتظر طبخ الطعام ونضجه ... إلى أن قال : فنهى الله تعالى المؤمنين عن أمثال ذلك في بيت النبي ﷺ ودخل في النهي سائر المؤمنين، والتزم الناس أدب الله تعالى لهم في ذلك فمنعهم من الدخول إلا بإذن عند الأكل لا قبله لانتظار نضج الطعام"[1].

إن ما ذكره الله تعالى في الآية السابقة من النهي عن الأكل من البيت بدون إذن صاحبه حكم عام، وقد ذكر الله تعالى ما يخص ذلك الحكم فقال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾[2].

ومعنى [من بيوتكم]" البيوت التى فيها متاعهم وأهلهم ، فيدخل بيوت الأ ولاد ، كذا قال المفسرون لأنها داخلة في بيوتهم لكون بيت ابن الرجل بيته"[3].

وقد قيد بعض العلماء جواز الأكل من بيوت هؤلاء إذا كان الطعام مبذولا.قال الإمام ابن العربي:"فأباح الأكل لهؤلاء من جهة النسب من غير استئذان في الأكل إذا كان الطعام مبذولا. فإن كان محرزا دونهم لم يكن لهم أخذه، ولا يجوز أن يجاوزوا إلى الادخار، ولا إلى ما ليس بمأكول، وإن كان غير محرز عنهم إلا بإذن منهم"[4].

٢- أن لا يحضر المؤمن معه أحدا لم تنله الدعوة.

المدعولايجوز أن يحضر معه أحدا لم تنله الدعوة من صاحب البيت إلى الوليمة أو نحوها، فإن تبعه أحد فعليه أن يستأذن من صاحب البيت فإن أذن له دخل وإلا فلا.

---

١ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية:٤/ ٣٩٥.

٢ - النور:٦١.

٣ - فتح القدير للشوكاني:٤/ ٦٢.

٤ - أحكام القرآن لابن العربي:٣/ ٤٢٢.

عن أبى مسعود الأنصاري، قال:[كان رجل من الأنصار يكنى أبا شعيب، وكان له غلام لحام، فأتى النبيﷺ وهو في أصحابه، فعرف الجوع في وجه النبيﷺ، فذهب إلى غلامه اللحام، فقال: اصنع لي طعاما يكفي خمسة، لعلي أدعو النبيﷺ خامس خمسة، فصنع له طعيما، ثم أتاه فدعاه، فتبعهم رجل، فقال النبيﷺ: «يا أبا شعيب، إن رجلا تبعنا، فإن شئت أذنت له، وإن شئت تركته قال: لا، بل أذنت له]"[1].

فمما سبق يمكن أن يقال إن كان المدعو يعلم رضا صاحب البيت بمن حضر معه فلا بأس به.

٣- ومن آداب الطعام أن يبدأ [باسم الله] قبل الأكل .و قد علمنا النبي ﷺ بقوله :[إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله، فإن نسي أن يذكر اسم الله في أوّله فليقل: باسم الله أوّله وآخره][2].

والحديث يدل على أن التسمية مطلوبة عند وضع اليد في الطعام أول الأكل ، فإن نسي أول الأكل فإنه يستطيع أن يتدارك ما فاته.

والحكمة في التسمية حرمان الشيطان عن الأكل المسنى عليه، فقد قال الرسول ﷺ :[إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم، ولا عشاء، وإذا دخل، فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء][3].

٤- ومن آداب الطعام أن يأكل المؤمن بيمينه، قال الرسول ﷺ :[إذا أكل أحدكم

---

١ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتا ب الأطعمة، باب الرجل يدعى إلى طعام فيقول: وهذا معي، رقم:٥٤٦١، ٧/ ٨٢.

٢ - أخرجه أبو داؤد في سننه، كتا ب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام، رقم: ٣٧٦٧ ، ٥/ ٥٩٠ .وقال الألبانى صحيح:انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود ، رقم:٣٧٦٧، ١/ ٢.

٣ - الجامع الصحيح لمسلم، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، رقم:٢٠١٨، ٣/ ١٥٩٨.

فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله][1].

وهذا الحديث يدل على استحباب الأكل والشرب باليمين وكراهية ذلك بالشمال.

وقال القرطبي- كما نقل عنه الحافظ ابن حجر:"هذا الأمر على جهة الندب لأنه من باب تشريف اليمين على الشمال لأنها أقوى في الغالب وأسبق للأعمال وأمكن في الأشغال وهي مشتقة من اليمن وقد شرف الله أصحاب الجنة إذ نسبهم إلى اليمين وعكسه في أصحاب الشمال قال وعلى الجملة فاليمين وما نسب إليها وما اشتق منها محمود لغة وشرعا ودينا والشمال على نقيض ذلك وإذا تقرر ذلك فمن الآداب المناسبة لمكارم الأخلاق والسيرة الحسنة عند الفضلاء اختصاص اليمين بالأعمال الشريفة والأحوال النظيفة وقال أيضا كل هذه الأوامر من المحاسن المكملة والمكارم المستحسنة"[2].

والحكمة في الأكل باليمين هو عدم التشبيه بالشيطان لأن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله أيضا. وذلك إذا لم يكن له عذر يمنعه من الأكل بيمينه، فإن وجد العذر جاز.

٥- ومن آداب الطعام أن يأكل المؤمن مما يليه، كما رواه البخاري عن عمر بن أبى سلمة يقول:[كنت غلاما في حجر رسول اللهﷺ ، وكانت يدي تطيش[3] في الصحفة، فقال لي ﷺ: يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك. فما زالت تلك طعمتي بعد][4].فكانت يد عمر تمتد إلى نواحي الصفحة فأدبه النبيﷺ كما ورد في الحديث.وفيه دلالة على كراهية الأكل في وسط الطعام لأن في ذلك اعتداء على حق الغير، وهذا إذا

---

١ - الجامع الصحيح لمسلم، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها،: رقم:٢٠٢٠، ٣/ ١٥٩٨.

٢ - فتح الباري للحافظ ابن حجر:٩/ ٥٢٣.

٣ - أي تتحرك إلى نواحي الصحفة من طاش يطيش.انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني:رقم:٥٠٣٣، ٢٠/ ٢٢.

٤ - أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين رقم:٥٣٧٦، ٧/ ٦٨.

كان الطعام لونا واحدا فقط فإن كان هناك ألوانا جاز الأكل من جميع الجوانب.

وعلى هذا المعنى يحمل الحديث الذي ورد في البخاري من حديث أنس بن مالك:[إن خياطا دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس: فذهبت مع رسول اللهﷺ، فرأيته يتتبع الدباء[1] من حوالي القصعة، قال: فلم أزل أحب الدباء من يومئذ][2].

وفي هذا الحديث – كما قال ابن عبد البر – "إباحة إجالة اليد في الصحفة وهذا عند أهل العلم على وجهين أحدهما أن ذلك لا يحسن ولا يجمل إلا بالرئيس ورب البيت والآخر أن المرق والإدام وسائر الطعام إذا كان فيه نوعان أو أنواع فلا بأس أن تجول اليد فيه للتخير مما وضع في المائدة والصحفة من صنوف الطعام لأنه لذلك قدم ليأكل كل ما أراد وهذا كله مأخوذ من هذا الحديث ألا ترى أن رسول الله ﷺ جالت يده في الصحفة يتبع الدباء"[3].

وإذا نظرنا إلى الدعوة اليوم ،قد يكون هناك أطعام كثيرة في المائدة والصفحة ، ففي هذاالحال لابأس أن تجول اليد فيها للتخيير ما وضع في المائدة كما أشير في الحديث.

٦- ومن آداب الطعام أن لا يعيب الضيف طعاما لأنه يؤذي صاحب البيت، وقد علمنا الرسول ﷺ حسن الأدب في ذلك. روي البخاري عن أبى هريرة قال:[ما عاب النبي

---

١ – الدباء" هو القرع جمع دباءة، ووزنه فعال أو فعلاء.بضم دال وشدة باء ومد وهو اليقطين.انظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار،محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي،٢/ ١٤٢.

٢ – أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الأطعمة، باب من تتبع حوالي القصعة مع صاحبه، إذا لم يعرف منه كراهية،رقم:٥٣٧٩، ٧/ ٥٩.

٣ – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبى عمر يوسف بن عبد الله ا بن عبد البر، ت(٤٦٣هـ) ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي أ محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ ،١/ ٢٧٦.

ﷺ طعاما قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه][1].

وعن ابن عباس قال:[قدمت الضب لرسول الله ﷺ، فقالت امرأة من النسوة الحضور: أخبرن رسول الله ﷺما قدمتن له، هو الضب يا رسول الله، فرفع رسول اللهﷺ يده عن الضب، فقال خالد بن الوليد: أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن لم يكن بأرض قومي، فأجدني أعافه، قال خالد: فاجتررته فأكلته، ورسول اللهﷺ ينظر إلي][2].

فعلى المسلم أن لا يعيب الطعام الذي قدم صاحب البيت.

٧- وكذلك من آداب الطعام أن يلعق أصابعه بعد الطعام إذا بقي عليه شيء لأن الرسول ﷺ قال:[إذا أكل أحدكم طعاما، فلا يمسح يده حتى يلعقها، أو يلعقها][3].

فعلى المؤمن أن يلعق أصابعه قبل أن يغسلها أو يمسحها.وعلة ذلك أن البركة التي قد تكون في الجزء الموجود على الأصابع.

٨- ومن آداب الطعام أن يحمد المؤمن ربه سبحانه وتعالى ويشكره بعد الطعام بأي صيغة من الصيغ الواردة في ذلك.ومنها:[الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه، غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا][4].

وكذلك من الاستحباب أن يدعو المؤمن لمن اكل طعامه، وقد دعا النبيﷺ لسعد بن عبادة بعد الأكل عنده بقوله:[أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت

---

١ - أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الأطعمة، باب ما عاب النبيﷺ طعاما، رقم:٥٤٠٩، ٧/ ٧٤.

٢ - المصدر السابق ، باب ما كان النبيﷺ لا يأكل حتى يسمى له، فيعلم ما هو، رقم:٥٣٩١، ٧/ ٧١.

٣ - الجامع الصحيح لمسلم ، كتاب الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قبل لعقها، رقم:٢٠٣١، ٣/ ١٦٠٥.

٤ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، رقم:٥٤٥٨، ٧/ ٨٢.

عليكم الملائكة][1].

٩- التفرق بعد الطعام وعدم إ يذاء صاحب البيت:وآخر هذه الآداب الانصراف بعد الأكل بدون تأخر إلا لسبب، قال الله تعالى :﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾.[2]فأمر الله تعالى بعد الإطعام بأن يتفرق جميعهم وينتشروا. فالمراد – كما قال الإمام القرطبي- :" إلزام الخروج من المنزل عند انقضاء المقصود من الأكل. والدليل على ذلك أن الدخول حرام، وإنما جاز لأجل الأكل، فإذا انقضى الأكل زال السبب المبيح وعاد التحريم إلى أصله. والمراد بقوله تعالى:﴿ وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾[3]أي غير ناظرين ولا مستأنسين، والمعنى، المقصود: لا تمكثوا مستأنسين بالحديث كما فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في وليمة زينب"[4].

هذه هي الآداب التي علمنا القرآن وبينها الرسول ﷺ بأقواله و أفعاله ومن ثم ينبغي علينا اتباع ما جاء في القرآن و السنة والتأدب بآدابه إذ هو مؤدبنا ومربينا. والآداب الاجتماعية لا تتغير ولا تختلف باختلاف الزمان والمكان و إنما موافقة لكل العصور.

---

١ – أخرجه أبو داؤد في سننه، كتا ب الأطعمة ، باب في الدعاء لرب الطعام إذا أكل عنده، رقم:٣٨٥٤، ٥/ ٦٦١.وقال الألباني حديث صحيح: انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني، رقم:٣٨٥٤، ١/ ٢.

٢ – الأحزاب:٥٣.

٣ – الأحزاب:٥٣.

٤ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي :١٤/ ٢٢٧.

المبحث الرابع

إبطال بعض العادات السائدة في الجاهلية

المطلب الأول: إبطال عادة الظهار

من العادات الاجتماعية السائدة في الجاهلية التي هذ بها الإ سلام الظهار.وهو أن يقول الرجل لامرأته:"أنت علي كظهر أمي". كما قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [1].

و لما كان الظهار تضييقا للمرأة و إساءة لها أبطل الإسلام هذه العادة الجاهلية وأنكرها الشارع الحكيم وجعلها زورا،حيث يقول الله تعالى:﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[2].

فأما كون الظهارمنكرا و أمرا قبيحا فأشار إليه ابن جزي الكلبي الغرناطي حيث قال: " بأن تصير الزوجة أمّا باطل، فإن الأم في الحقيقة إنما هي الوالدة ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً﴾ وهنا أخبر تعالى أن الظهار منكر وزور، فالمنكر هو الذي لا تعرف له حقيقة، والزور هو الكذب. وإنما جعله كذبا لأن المظاهر يصيّر امرأته كأمه. وهي لا تصير كذلك أبدا. والظهار محرم ويدل على تحريمه أربعة أشياء أحدها قوله تعالى: ما هن أمهاتهم فإن ذلك تكذيب للمظاهر والثاني أنه سماه منكرا والثالث أنه سماه زورا والرابع قوله:﴿ وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾" فإن العفو والمغفرة لا تقع إلا عن ذنب وهو مع

---

١ ـ الأحزاب:٣.

٢ ـ المجادله:٢.

ذلك لازم للمظاهر حتى يرفعه بالكفارة[1].

وكما قال الشيخ على أحمد الجرجاوي مبينا قباحة الظهار:"فلأنه تضييق وحرمان مما يتمتع به الأزواج وإساءة إلى من أمر بالإحسان إليه ،ويكون قد حرم على نفسه ما أحله الله تعالى. وكل ذلك يأباه الشرع الشريف ويرفضه العقل.وأما كونه زورا فإن الجملة التى يقولها وهي: أنت علي كظهر أمي : فهي كذب صريح"[2].

هاتان الآيتان تعيبان على المظاهرين قولهم وتبينان أ نهم عصوالله وخالفوه لأنهم قالوا قول زور و كذب.

كما كان الزواج رائج عند الجاهليين كذلك كان الطلاق عندهم. ومصطلحات الطلاق متعددة ومتنوعة عند أهل الجاهلية. قال الدكتور جواد على مشيرا إليه:" هذه مصطلحات نابعة من صميم محيط جزيرة العرب، و آثارالبداوة عليها واضحة جلية، والروح الأعرابية ظاهرة فيها بارزة، وما الأمثلة المتقدمة إلا نماذج من تلك المصطلحات.والطلاق من المصطلحات الجاهلية القديمة، وهو يعني عندهم تنازل الرجل من كل حقوقه التي كانت على زوجه ومفارقته لها.وكان الظهار من أشد طلاق أهل الجاهلية، وكان في غاية التحريم عندهم. فلما كان الإسلام أصلح هذه الظاهرة فلما ظاهر "أوس بن الصامت" أخو عبادة بن الصامت امرأته "خولة بنت ثعلبة بن مالك"، فنزل الأمر بجعل كفّارة فيه، ولم يجعله طلاقًا، كما كانوا يعتمدونه في جاهليتهم. فكانوإذا تخاصموا مع نسائهم أو مع أقربائها، كانوايقسمون يمين الظهار. وقد كان هذا اليمين من أيمان أهل الجاهلية خاصة. وقد نهى عنه الإسلام وأوجب الكفّارة على من

---

١ - التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم، محمد بن أحمد ابن جزي الغرناطي ،ت(٧٤١هـ)،المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ،ط١ – ١٤١٦ هـ

٢ - حكمة التشريع وفلسفته لعلى أحمد الجرجاوي، ط٥، أنصاري كتب خانة، كابول،١٩٦٢، ٢/ ٩٢.

ظاهر من امرأته[1].

ويشتمل على النقاط الآتية:

١. معانى الظهار وصيغه.

٢. حكم الشرع فى الظهار.

٣. الحكمة الاجتماعية من إبطال الظهار .

وفيما يلي بيان هذه النقاط:

النقطة الأولى:معانى الظهار وصيغه:

الظهار لغة؛ بكسر الظاء مشتق من الظهر والذى يدل على قوة وبروز يقول ابن فارس:" الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوة و بروزمن ذلك "ظهر الشيئ " يظهر ظهورا فهو ظاهر إذا انكشف وبرز والأصل فيه كأنه ظهر الإنسان وهو خلاف بطنه وهو يجمع البروز والقوة ويقال للركاب الظهر لأ ن الذى يحمل عليها الشيئ ظهورها.

والظهارقول الرجل لامرأ ته 'أنت على كظهر أمى ' وهى كلمة كانوا يقولونها ويريدون بها الفراق[2].

الظهار اصطلاحا:

"هو تشبيه الرجل زوجته ،أو جزءا شائعا منها، أو جزءا يعبر به عنها بامرأة محرمة عليه تحريما مؤبدا، أو بجزء منها عليه النظر إ ليه كالظهر والبطن والفخذ" [3].

قال الخازن:" إنه مشتق من الظهر وهو العلو وليس هو من ظهر الإنسان إذ ليس الظهر

١- راجع: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ،ت(١٤٠٨هـ)، دار الساقي بدون مكان الطبع وتاريخه، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م: ١٠/ ٢٢١-٢٢٣.

٢ ـ معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٣/ ٤٧١.

٣ ـ كتاب التعريفات للجرجانى : ١٤٤.

بأولى من سائر الأعضاء التي هي مواضع التلذذ والمباضعة فثبت بهذا أنه مأخوذ من الظهر الذي هو العلو لأن امرأة الرجل مركب له وظهر يدل عليه قول العرب في الطلاق نزلت عن امرأتي أي طلقتها وفي قولهم أنت علي كظهر أمي حذف وإضمار لأن تأويله ظهرك علي أي ملكي إياك وعلوي عليك حرام كعلوي أمي وعلوه عليها حرام ، وقد كان الظهار طلاقا فى الجاهلية لارجعة بعده"[1].

وعليه فالظهار هو تحريم الزوجة على زوجها الذى ظاهر منها كما تحرم الأم وسائر المحارم من النساء المحرمات على التأبيد.

صيغة الظهار:

تكون صيغة الظهار صريحة أوكناية، فالصريحة هى التى لاتحتمل إلا الظهار كقول الزوج لزوجته : "أنت على كظهر أمى".

والكناية :هى التى تحتمل الظهار وغيره،كقوله لها: أنت على كأختى،فإ نه يحتمل أ نها كأخته فى الاحترام والتكريم، ويحتمل أنه مثلها فى التحريم، ولاتكون هذه الصيغه ظهارا إ لا إذا قصد الزوج الظهار. وإن قصد تحريمها بالطلاق كان طلاقا،وأما إن قال لها: أنت على حرام كأختى فهذه الصيغة تحتمل الظهار وتحتمل الطلاق،ولايثبت أحد الاحتمالين إلابالنسبة فإن نوى الظهار كان ظهارا وإن نوى طلاقا كان طلاقا وإن لم ينو شيئا كان ظهارا عند الحنفية فى الصحيح عندهم لأنه شبه بأخته فى أنها حرام عليه وهذا التشبيه مختص بالظهار[2].

النقطة الثانية:حكم الشرع في الظهار.

حرم الله تعالى الظهار وتحدث عنه في بعض آيات القرآن الكريم كما فى قوله تعالىٰ : ﴿

---

١ - لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: ٤/ ٢٥٦.

٢ - الأحوال الشخصية فى التشريع الإسلامى مع بيان قانون الأحوال الشخصية للقضاء فى محاكم الكويت، للدكتور أحمد الغندور، المكتبة الفلاح للنشر والتوزيع :٤٤٧.

وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾[1]. وأيضا فى قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2].

موقف السنة النبوية من الظهار: ثبت فى السنن والمسانيد أن أوس بن ثابت ظاهر من زوجته خولة بنت مالك بن ثعلبة،وأما عروة ومحمد بن كعب وعكرمة فقالوا: "خولة بنت ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت فظاهر منها "وفيها نزلت: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ [3]﴾[4].وهى التى جادلت فيه رسول الله ﷺ واشتكت إلى الله وسمع شكواه من فوق سبع سموات وقالت يارسول الله ﷺ : [إن أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت له بطني جعلني كأمه عنده فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما عندي في أمرك شيء فقالت : اللهم إني أشكو إليك][5].

وقالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ ، وهي تقول: يا رسول اللهﷺ، أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي ظاهر مني،

١- الأحزاب:٤.

٢ - المجادلة:٣.

٣ - المجادلة:١.

٤ - إلى آخر القصة في الظهار انظر: الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر:٤/ ١٨٣٠.

٥ ـ زادالمعاد فى هدى خير العباد لابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة- بيروت ط ، ١٧، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م، ٥/ ٣٢٣.

اللهم إني أشكو إليك. فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات[1].

[فقال النبى ﷺ ليعتق رقبة فقالت: لايجد قال : فيصوم شهرين متتابعين قالت يارسول اللهﷺ إ نه شيخ كبير مابه من صيام ،قال : فليطعم ستين مسكينا، قالت: ما عنده من شيء يتصدق به، قالت: فأتي ساعتئذ بعرق من تمر، قلت: يا رسول اللهﷺ، فإني أعينه بعرق آخر، قال: "قد أحسنت، اذهبي فأطعمي بها عنه ستين مسكينا، وارجعي إلى ابن عمك والعرق[2] ستون صاعا][3].

يحرم على المظاهر قربة زوجته والاستمتاع بها حتى يكفر عن ظهاره لأن الظهار بمنزلة اليمين على معصية، فيجب فيها الحنث أوالتكفير. إذا جامع بعد الظهار على إمساكها وأصابها وجبت عليه الكفارة، فإن طلقها بعد الظهار، ولم يجمع على إمساكها وأصابها فلاكفارة عليه، فإذا تزوجها بعد لم يمسها حتى يقدم كفارة الظهار وإذا استمتع قبل التكفير كان عاصيا، ووجبت عليه التوبة، وأن يكفر قبل الاستمتاع بها مرة أخرىٰ كما تأثم الزوجة إن مكنتة من نفسها عالمة بالظهار.

فقد روى أن رجلا ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل أن يكفر وأخبر النبى ﷺ فقال له : [ما حملك على ذلك؟ " فقال: يا رسول اللهﷺ، رأيت بياض حجليها في القمر، فلم أملك نفسي أن وقعت عليها، فضحك رسول الله - ﷺ - وأمره ألا يقربها حتى

---

١ ـ انظر: السنن لابن ماجه للحافظ أبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى ، المحقق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ ، ت(٢٧٥هـ) :رقم:٢٠٦٣، ٣/ ٢١٤. وقال الأرنؤوط:إسناده صحيح.

٢ ـ وهو زبيل منسوج من نسائج الخوص-انظر : النهاية فى غريب الحديث لابن الاثير ، ت(٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية بيروت، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩، ٣ / ٢١٩.

٣ - السنن لأبى داؤد سليمان بن الأشعث السجستانى ، ت(٢٧٥هـ) ،كتاب الطلاق، باب فى الظهار ، رقم :٢٢١٤، ٣/ ٥٣٧، وقال الألبانى: حديث حسن.

يكفر][1].

كيفية كفارة الظهار وتكريم المرأة بدفعها.

والكفارة على الترتيب بمعنى أن المظاهر لاينتقل من واجب إلى آخر إلا إذا عجز عن سابقه وهو عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين لايفصل بين أيامها إفطار.

وليس فيها صوم رمضان ولا أيام العيدين ،فإن لم يستطع الصوم لكبر أو مرض لايرجى برؤه أطعم ستين مسكينا بأن يقدم لهم وجبتين مشبعتين أو يعطيهم قيمة ذلك، لأن المقصود هو سد هذا القدر من المساكين فى يوم واحد أو دفع حاجة مسكين واحد فى ستين يوما وذلك بدليل من القرآن والسنة.

من القرآن:﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

وقال البغوى: "والمراد بالتماس المجامعة فلا يحل للمظاهر وطء امرأته التي ظاهر منها ما لم يكفر سواء أراد التكفير بالإعتاق أو بالصيام أو بالإطعام،ثم قال: وكفارة الظهار مرتبة عليه يجب عليه عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين، فإن أفطر يوما متعمدا أو نسي النية يجب عليه استئناف الشهرين، فإن عجز عن الصوم يجب عليه أن يطعم ستين مسكينا[3].

ويقول البيضاوى: "فمن لم يجد أي الرقبة والذي غاب ماله واجد. فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فإن أفطر بغير عذر لزمه الاستئناف وإن أفطر لعذر ففيه خلاف، وإن جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لأبي حنيفة ومالك

---

١ ـ السنن لابن ماجه: كتاب الطلاق ،باب المظاهر يجامع قبل أن يكفر: رقم:٢٠٦٥، ٣/ ٢١٥.وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٢ ـ المجادلة:٣.

٣ ـ معالم التنزيل فى تفسير القرآن للبغوى: ٨/ ١٥٣.

رضي الله تعالى عنهما. فمن لم يستطع أي الصوم لهرم أو مرض مزمن أو شبق مفرط فإنه صلى الله عليه وسلم رخص للأعرابي المفطر أن يعدل لأجله. فإطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول اللهﷺ.[1]من السنة النبوية: ماروى عن خولة بنت ثعلبة بنت مالك لما ظاهر منها زوجه أوس بن الصامت فشكت إلى الرسول ﷺ فقال:[يعتق رقبة فان لم يجد يصوم شهرين متتابعين إن لم يقدر فإطعام ستين مسكينا][2].

وأيضا من السنة ؛أن سلمة بن صخر البياضى ظاهر من امرأ ته فقال لرسول الله ﷺ :[خرجت حتى جئته فأخبرته الخبر، فقال رسول اللهﷺ -: "أنت بذاك؟ " فقلت: أنا بذاك، وها أنا يا رسول الله ﷺ صابر لحكم الله علي. قال: "فأعتق رقبة" قال: قلت: والذي بعثك بالحق ما أصبحت أملك إلا رقبتي هذه. قال: "فصم شهرين متتابعين" قال: قلت: يا رسول الله، وهل دخل علي ما دخل من البلاء إلا بالصوم؟ قال: "فتصدق أو أطعم ستين مسكينا" قال: قلت: والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه ما لنا عشاء. قال: "فاذهب إلى صاحب صدقة بني زريق، فقل له فليدفعها إليك، وأطعم ستين مسكينا، وانتفع ببقيتها] . قال فرحت إلى قومى فقلت : وجدت عندكم الضيق وسوء الرأ ى ووجدت عند رسول الله ﷺ السعة وحسن الرأى وقد أمرنى بصدقتكم[3].

---

١ ـ أنوارالتنزيل وأسرارالتأويل للبيضاوى: ٥/ ١٩٣.

٢ ـ أخرجه أبو داودفى سننه، كتاب الطلاق ، باب في الظهار، رقم:٢٢١٤، ٣/ ٥٣٦.وقال المحقق الأرنؤوط: صحيح لغيره، وانظرأيضا: أحكام الأسرة فى الفقه الإسلامى والقانون المصرى لرمضان سمك : ٤١٢.

٣ ـ السنن لابن ماجه : كتاب الطلاق ، باب الظهار، رقم:٢٠٦٢، ٣/ ٢١٢.وقال الألباني:هذا الحديث بالشواهد صحيح، انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:رقم:٢٠٨٨، ٧/ ١٧٥.

النقطة الثالثة: الحكمة الاجتماعية من تحريم الظهار.

قد جعل الله حكمة في تحريم الظهار وهي مخالفة أهل الجاهلية الأولى ولما فيه من تضييق على المرأة وإساءة لها فقد أوجب عليه الكفارة.وهذه الكفارة إما مالية وإما بدنية . و في كل هذه مشقة على النفس. وأيضا هذه كلها تأديب وزجر حتى لايعود إلى ارتكاب هذا الفعل. والحكمة كما قال الجرجاوي:"لأجل رفع الضرر عن المرأة والامتناع عن الاستمتاع بها"[1].

هنا وجدنا بهذه التفاصيل بأن الإسلام أبطل الظهار الذى كان يعد طلاقا فى الجاهلية وأكرم المرأة بترتيب الكفارة علي هذا الفعل. وأيضا أعطى المرأة كرامة في كل حال من أحوالها كأم وبنت وزوج وأخت مثلا، وللأسف فإن هذه الأسرةالمسلمة مستهدفة من قبل أعدائها مهددة أيضا من قبل أصحابها المسئولين عنها وبالأخص الزوج بالدرجة الأولىٰ والزوجة الثانية، لذلك جعل الإسلام لكل من الزوجين حقوقا كما جعل عليه واجبات يجب أن يعلمها خير علم حتى يؤدى ماعليه من واجب خير أداء و يطلب ماله من حق بصورة لائقة .و إذا علم الزوجين كل واحد منهما ماله وماعليه فقد ملك مفتاح الطمانينة والسكينة لحياته، وتلك الحقوق تنظم الحياة الزوجية تؤكد حسن المعاملة بين الزوجين ويحسن كل واحد منهما أن يعطى قبل أن يأخذ ، ويفى حقوق شريكه باختياره وعلى الآخر أن يقابل هذا الإحسان بإحسان أفضل منه ويسرع بالوفاء بحقوق شريكه كاملة من غير نقصان.

١- حكمة التشريع وفلسفته للجرجاوي:٢/ ٩٢.

المطلب الثاني:إبطال عادة التبني

التبني كان معروفا عند العرب في الجاهلية ، وكان الولد المتبني في درجة الابن الحقيقي تماما، فإذا تبنى شخص ولدا كان ابنه وألحق بنسبه.

وقد جاءت الشريعة الإسلامية مقررة بأن النسب لا يثبت إلا بولادة حقيقية ناشئة من علاقة غير محرمة. لذلك أبطل الإسلام التبني كما أبطل الظهار ، لأن في التبني نسبةالولد إلى غير أبيه.يقول الله سبحانه وتعالى:﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾[1].

النقطة الأولى: تعريف التبني وحكمه

التبني : هو تفعل من الابن ومعناه اتخاذ الشخص ولد غيره ابنا له[2].وكان الرجل في الجاهلية يتبني ولدا فيجعله كالابن المولود له ويدعوه إليه الناس ويرث ميراث الاولاد[3].

وغلب في استعمال العرب لفظ(ادعاء) على التبني ، إذا جاء في مثل (ادعى فلان فلانا)،ومنه (الدعي) وهو المتبني ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾[4].

ولمعرفة حكم الشريعة في التبني ينبغي أن يعرف أن له صورتين:

الصورة الأولى:وهي المفهومة من كلمة (تبني) عند الإطلاق وفي عرف الشرائع ومتعارف الناس ، فهي أن ينسب الشخص إلى نفسه طفلا يعرف أنه ولد غيره وليس ولد له ، ينسبه إلى نفسه نسبة الابن الصحيح ويثبت له أحكام البنوة من استحقاق إرثه

---

١ - الأحزاب:٤-٥.

٢- انظر :لسان العرب لابن منظور: ١٤/ ٩١.

٣ - لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن:٣/ ٤٠٩.

٤- الأحزاب :٤.

بعد موته وحرمة تزوجه بحليلته .وهذا هو التبني المحظور الذى أبطله الإسلام بقسمين من الأدلة ، أحدهما قولي وثانيهما عملي :

النوع الأول : الدليل القولي ، قال الله سبحانه وتعالى :﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ :[من ادعى إلى غير أبيه، وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام][2]. وقال النبي ﷺ أيضا:[لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر][3].

قال ابن الحجرناقلا عن بعض الشارحين :" سبب إطلاق الكفر هنا أنه كذب على الله كأن يقول خلقني الله من ماء فلان وليس كذلك ، لأنه إنما خلقه من غيره" [4].

و أما الدليل العملي :أن رسو ل الله ﷺ – قبل البعثة – كان قد تبني أحد الأبناء ، وهو زيد بن حارثة رضي الله عنه ، وأصبح الناس منذ ذلك الوقت يدعونه (زيد بن محمد) حتى نزل القرآن الكريم بحرمةهذا التبني ، فتخلى النبي ﷺ عن تبنيه وعاد النسب إلى أبيه فأصبح يدعى زيد بن حارثة .أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر أنه قال :[أن زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن،

١- الأحزاب :٤ – ٥.

٢- أخرجه البخاري فى صحيحه، كتاب الفرائض ، باب من ادعى إلى غير أبيه ، رقم :٦٧٦٦، ٨/ ١٥ .

٣- المصدر السابق نفسه ، رقم :٦٧٦٨، ٨/ ١٥٦ .

٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ، ١٢ / ٥٥.

قال الله تعالى:﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ[1]﴾[2].

وللحكمة التي يريد ها الله تعالى أن يكون ذلك تشريعا للأمة في إنهاء حكم التبني و إبطال تلك البدعة المنكرة الذى درج عليها العرب ردحا طويلا من الزمن[3].

وكذلك ، لما كان التبني كلاما لا حقيقة للأبوة أو البنوة فيه أصلا بقوله تعالى :﴿ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ [4]. زوج الله سبحانه تعالى رسوله ﷺ بزينب بنت جحش بعد طلاقها من زيد بن حارثة الذى كان الرسول ﷺ قد تبناه قبل ذلك ليكون ذلك برهانا عمليا على بطلان التبني.قال الله تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا﴾[5] .

قال ابن كثير :" إنما أبحنا لك تزويجها وفعلنا ذلك؛ لئلا يبقى حرج على المؤمنين في تزويج مطلقات الأدعياء، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة قد تبنى زيد بن حارثة، فكان يقال له: "زيد بن محمد"، حتى قطع الله هذه النسبة"[6].

قال الحافظ ابن حجر :" أراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في إبطال منه وهو تزوج امرأة الذى يدعى ابنا ووقوع ذلك من إمام المسلمين

١- الأحزاب: ٥.

٢- أخرجه البخاري فى صحيحه، كتاب التفسير ، باب {ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله}، رقم:٤٧٨٢، ٦/ ١١٦ .

٣- روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن لمحمد علي الصابوني :المكتبة الغزالي- دمشق، ط٣، ١٩٨٠م، ٢ / ٢٦٨.

٤- الأحزاب : ٤.

٥- المصدر السابق : ٣٧.

٦ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦ / ٤٢٦.

ليكون أدعى لقبولهم"[1] . لذلك أبطل هذا النوع من التبني وصار هذا الأمر محرما على المسلم أن يلحق بنسبه أي طفل ليس هو من صلبه .

النقطة الثانية: أسباب تحريم التبني في الإسلام:

إن تحريم الإسلام للتبني له عدة أسباب ، وتلك الأسباب – كما يقول الإمام أبو زهرة : كالآتي ، و منها :

أولا :أن التبني مخالف للفطرة الإنسانية و كذب ، ذلك أن الأبوة أو الأمومة ليست ألفاظا تردد ولا عقدا يعقد ولكنها حنان وشفقة وارتباط لحم ودم .ولا يمكن أن يكون هذا الارتباط الصناعي كهذا الارتباط الطبيعي لأنهما متباينان متغايران. ولذلك قرر القرآن الكريم أن التبني ليس إلا بنوة بالأفواه لا تعلق له بالحقيقة والفطرة ،قال الله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾[2] .

ثانيا: إن ذلك اللصيق في الأسرة والذى يتخذ مكان الابن فيها لايمكن أن يتألف مع سائرها .فإذا كان للرجل الذى ألحق بنسبه ولدا أسرة لا يمكن أن يكون مؤتلفا مع آحاد هذه الأسرة . وإن كان للرجل أولاد آخرون لا يشعرون نحو هذا الدخيل شعور الأخوة التي يربطهم به فينفرون منه . وهكذا لا يمكن أن تتكون أسرة مع هذه المنافرة والتنابز.

ثالثا: أنه في كثير من الأحيان يتخذ التبني للمكابدة في داخل الأسرة ، لا للشفقة بالولد المتبني فيتبنى ليمنع ميراث قريب له ولا يصح أن يقر نظام يتخذ سبيلا للكيد ، وهو

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ، ٨ / ٥٢٤.

٢ - الأحزاب : ٤.

لايمكن أن يكون داعيا لتقوية الأسرة وبث روح المودة والمحبة فيها [1].

من أجل هذه الأسباب وغيرها لايعترف الإسلام بالتبني ولايثبت به حقوقا ولاواجبات.من هنا عرفنا أن الإسلام يبطل عادة التبني لأنه يهدف من وراء ذلك تنظيم علاقات الأسرة على أساس الطبيعي ويجعلها لاخلط فيها ولاتشويه ويرد علاقة النسب إلى أصلها الحقيقية وهي علاقة الدم والأبوة والبنوة الواقعة وعلاقة الوراثة التي تحمل من كون الولد بضعة حية من جسم والديه. أما التبني فهو لا يعدو إلا أن يكون كلاما بالفم ليس له أساس في الواقع.

صدق الله تعالى حين يقول :﴿ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾[2].

النقطة الثالثة: حكمة الشريعة في إبطال هذه التبني :

جعل الإسلام في إبطال هذا النوع من التبني حكمة قيمة في تنظيم العلاقة الأسرية وحفظ حقوق الورثة . قال الشيخ شلتوت :" إن الحكمة في إبطال هذا النوع من التبني ليتبين لهم حدب الشريعة الإسلامية على صون الأنساب وحفظ الحقوق الأسرية التي ارتبطت في التشريع الإسلامي بجهات القرابة بين الوارثين وومورثهم.

وليس من ريب أن في هذا التبني حرمان الأب الحقيقي المعروف من أن يتصل به نسبه المتولد المنسوب إليه في الواقع وفيما يعلم الله والناس.وفيه إدخال عنصر غريب في نسب المتبني على زوجته وبناته باسم البنوة والأخوة ويعاشرهن على أساس منهما وهو أجنبي عنهن لا منهن ما يباح للابن أو الأخ الحقيقي لهن ،وبقدر ما تتركز هذه البنوة الكاذبة في

---

١ – تنظيم الإسلام للمجتمع للإمام محمد أبي زهرة ، دون ذكر عدد الطبع ومكانه وتاريخه ، دار الفكر العربي : ١٢.

٢– الأحزاب: ٤.

هذه الأسرة ، فإن البنوة الحقة في الأسرة الحقة تسير إلى الفناء والمحو والزوال ، وبذلك تضيع الأنساب و توازن الأسرة.

وفيه تضييع لحقوق الورثة الذين تحقق سبب إرثهم الشرعي من الكاذب المتبني، وبذلك تنشأ العداوة والبغضاء بينهم وبين مورثهم بهذا الدعي الذي تبناه وضيع به حقهم في التركة"[1].

الصورة الثانية : وأما الصورة الثانية فهو بأن يضم الرجل الذي يعرف أنه ابن غيره إلى نفسه، فيعامله معاملة الأبناء من جهة العطف والإنفاق عليه ومن جهة التربية والعناية بشأنه كله دون أن يلحقه بنسبه ،فلا يكون ابنا شرعيا ولا يثبت له شيء من أحكام البنوة.والتبني بهذا المعنى صنيع به بعض أرباب الخير من الموسرين الذين لم ينعمهم الله عليهم بالأبناء ويرونه نوعا من القربة إلى تربية طفل فقير حرم من عطف الأبوة أو حرم من قدرة أبيه على تربيته وتعليمه .ولا ريب أنه ندبه الشرع ويدعو إليه ويثيب عليه. وقد فتحت الشريعة الإسلامية للموسر في مثل تلك باب الوصية وجعلت له الحق في أن يوصي بشيء من تركته يسد حاجة الطفل في مستقبل حتى لا تضطرب به المعيشة ولا تقسو عليه الحياة.

وإذا كانت بعض البلاد أو الإصلاح الاجتماعي يسمى هذا تبنيا ، ففي هذه الحدود التي لا فيها نسب ولا ميراث فالإسلام يعطيه حكم اليتيم فإن أخذه أحد وضمه إلى أسرته فلا بد من الاحتفاظ باسمه لأن دعوة الأبناء لآباءهم هو أعدل عند الله تعالى لقوله تعالى:﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾[2].

قال القرطبي :" أن الأولى والأعدل أن ينسب الرجل إلى أبيه نسبا"[3]. والرسول ﷺ

١- انظر: الفتاوى للشيخ محمود شلتوت ، دون ذكر عدد الطبع ، دار الشروق ، بيروت ،١٩٨٣م: ٣٢٣- ٣٢٤.

٢- الأحزاب:٥.

٣ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:١٤/ ١١٩.

هو الأسوة الحسنة، وها هو زيد بن حارثة يدعي لأبيه فيقال زيد بن حارثة .

فإن كان غير معروف أومجهول النسب فهنا تبين الآية كيف يكون العمل في هذه الحالة بقوله تعالى :﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾[1].

وقال الإمام الطبري قي تفسير هذه الآية:" فإن أنتم أيها الناس لم تعلموا آباء أدعيائكم من هم فتنسبوهم إليهم، ولم تعرفوهم، فتلحقوهم بهم، فهم إخوانكم في الدين، إن كانوا من أهل ملّتكم، ومواليكم إن كانوا محرّريكم وليسوا ببنيكم"[2].

وقال الإمام ابن العر بي:"فيه إطلاق اسم الأخوة دون إطلاق اسم الأبوة؛ لأن المؤمنين إخوة، قال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ[3] ﴾[4].

فمن هنا عرفنا أن ظاهرالآية الكريمة :﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ يدل على إباحة دعاء من لم يعرف أبوه :يا أخي أو يا مو لاي ، وقصد به الأخوة في الدين وليس الأخوة في النسب لأن الله تعالى جعل المؤمنين إخوة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[5].

النقطة الرابعة: كفالة الأيتام في الإسلام بَدَلاً عن التبني

لما حرم الله تعالى التبني لأن فيه تضييعاً للأنساب وقد أُمرنا بحفظ أنسابنا.

١- الأحزاب:٥.

٢ - جامع البيان للطبري :٢٠/ ٢٠٧.

٣ - الحجرات:١٠.

٤ - أحكام القرآن لابن العر بي :٣/ ٥٣٩.

٥ - الحجرات:١٠.

كما ورد عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبيﷺ يقول : [ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ومن ادَّعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار][1].

ومعنى كفر : أي جاء بأفعال الكفار لا أنه خرج من الدين. لأن فيه تحريم لما أحل الله وتحليل لما حرم.

فإن تحريم بنات المتبني مثلاً على اليتيم فيه تحريم للمباح الذي لم يحرمه الله تعالى واستحلال الميراث من بعد موت المتبني مثلاً فيه إباحة ما حرم الله لأن الميراث من حق الأولاد الذين هم من الصلب.

قد يُحدث هذا الشحناء والبغضاء بين المُتبنَّى وأولاد المُتبنِّي.

لأنه سيضيع عليهم بعض الحقوق التي ستذهب إلى هذا اليتيم بغير وجه حق وهم بقرارة أنفسهم يعلمون أنه ليس مستحقاً معهم.

وأما كفالة اليتيم فهي أن يجعل الرجل اليتيم في بيته أو أن يتكفل به في غير بيته دون أن ينسبه إليه ، ودون أن يحرم عليه الحلال أو أن يحل له الحرام كما هو في التبني ، بل يكون الكفيل بصفة الكريم المنعم بعد الله تعالى ، فلا يقاس كافل اليتيم على المتبني لفارق الشبه بينهما ولكون كفالة اليتيم مما حث عليه الإسلام.

قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2].واليتيم هو من مات أبوه قبل البلوغ (قبل مجاوزة الثامنة عشر كما ذكر الفقهاء) أو كان لقيطاً (مجهول الأبوين) أو كان مفقود الأب ، أو مجهول إقامة الأب ، وذلك إذا لم يكن لأحد من

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب ،باب نسبة اليمن إلى إسماعيل،٤/ ١٨٠،رقم:٣٥٠٨ .

٢ – البقرة:٢٢٠.

هؤلاء دخل أو مال يسد حاجته ، ولم يكن له عائل ملزم شرعاً بإعالته،وقد جعل الإسلام بر اليتيم وحسن تربيته والقيام على شؤونه من معالم الإيمان الكامل، وبوأ فاعل ذلك مكانة عالية في جنات النعيم. وقد جعل الرسولﷺ كفالة اليتيم سبباً لمرافقته في الجنة مع الملازمة.

عن سهل بن سعد قال : قال رسول اللهﷺ : [أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا – وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً][1].

فمنزلة كافل اليتيم منزلة عالية وهو في مقام رفيع في جنة عرضها السماوات والأرض.

ولكن يجب التنبيه على أن هؤلاء الأيتام متى بلغوا الحلم يجب فصلهم عن نساء الكافل وبناته وألا يُصلح من جانب ويُفسد من جانب آخر كما أنه ينبغي العلم بأن المكفول قد تكون يتيمة وقد تكون جميلة تشتهى قبل البلوغ فيجب على الكافل أن يراقب أبناءه من أن يقعوا بالمحرمات مع الأيتام لأن هذا قد يحدث ويكون سبباً للفساد الذي قد يعسر إصلاحه.

كما أن كفالة اليتيم لا تقتصر على النواحي الغذائية فقط، بل يتسع معناها ليشمل احتضانه وتعليمه والاهتمام بصحته وإعداده نفسياً وتربوياً لمواجهة المستقبل، والأخذ بيده نحو الفضيلة، وتقوية روحه وعقله، وزرع الأمل في نفسه، ومعاملته بصدق وإخلاص، والحرص على مستقبله وسلوكه، كما يكون حرص الأب على مستقبل أبنائه وسلوكهم.

هنا رأينا بأن الإسلام يحث أتباعه على كفالة الأيتام وأن هذا من الأخلاق التي يندر فعلها إلا عند من وهبه الله الصلاح وحب الخير والعطف على الأيتام والمساكين ، لاسيما

---

١ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً،٨/ ٩،رقم:٦٠٠٥.

إخواننا في العراق والشام و فلسطين وبرما وغيرها من بلاد المسلمين فقد لاقوا من الضيق والعذاب ما نسأل الله تعالى أن يفرّج عنهم كربهم و شدائدهم.

المطلب الثالث: إلغاء نظام الإرث القائم على المؤاخاة في صدر الإسلام

ويشتمل على نقطتين:

النقطة الأولى: نظام الإرث في الجاهلية.

قدشاءت حكمة الله سبحانه وتعالى بأن كل من على الأرض فهوفان، وأن مال الإنسان ينتقل بموته إلى غيره ولكن إلى من ينتقل ؟

- هنا يختلف نظام الإسلام العادل عن نظام الجاهلية الجائر .

فلابد لنا قبل الإطلاع على نظام التوريث في الإسلام أن نتعرف على نظام التوريث في الجاهلية وما هي القواعد والضوابط التي وضعوها لمن يرث ولمن لا يرث .

ففي الجاهلية كان ينتقل مال الميت إلى الكبير من أبنائه فإن لم يكن فإلى أخيه أو ابن عمه ولا يورثون الصغار ولا الإناث بحجة أن هؤلاء لا يحمون الذمار ولا يحوزون المغانم .

فأهل الجاهلية وضعوا أسباب للتوريث ومن هذه الأسباب :

أولاً : التبني :

وقد كان شائعاً في الجاهلية وفي الصدر الأول من الإسلام فكان الرجل يتبنى طفلاً من الأطفال سواء كان هذا الطفل معلوم النسب أو مجهول النسب فينتسب إليه ويمتاز بجميع حقوق الابن الصلبي .

- ومن جملة هذه الحقوق التي يتمتع بها المتبني :

حق التوريث إذا مات المتبني وهذا نظام ألغي بنص القرآن فلا يجوز لأحد أن ينتسب إلى غير أبيه وذلك بقوله تعالى :﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ

فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾[1].

ثانياً: الحلف والولاء والمعاقدة :

وهذا كان خاص بالرجال فقط وصورته أن الرجل كان يتعاقد مع الرجل الآخر ويقول له : دمي دمك وهدمي هدمك وتطلب بي وأطلب بك (وترثني وأرثك) فيتعاقدان على ذلك فإذا مات أحدهما ولم يكن له وارثه كان ماله لذلك الر جل الذي تعاقد معه ووالاه وهذا فيه خلاف هل هو باطل ومنسوخ في الإسلام أوهو باق .

قال ابن جرير :" اختلف أهل التأويل في معنى"النصيب" الذي أمر الله أهل الحلف أن يؤتي بعضهم بعضا في الإسلام.

فقال بعضهم: هو نصيبه من الميراث، لأنهم في الجاهلية كانوا يتوارثون، فأوجب الله في الإسلام من بعضهم لبعض بذلك الحلف، وبمثله في الإسلام، من الموارثة مثل الذي كان لهم في الجاهلية. ثم نسخ ذلك بما فرض من الفرائض لذوي الأرحام والقرابات.

وقال عكرمة والحسن البصري في قوله:﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾[2]، قال: كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب، فيرث أحدهما الآخر، فنسخ الله ذلك في"الأنفال" فقال:﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [3]﴾[4].

ثالثاً : وهو من أقوى أسباب التوريث عندهم (القرابة) :وهي العلاقة بين الشخصين في ولادة قريبة أو بعيدة .

مثال القرابة القريبة : الابن والأخت و الأب والأم.

ومثال البعيدة : ابن الابن أو ابن العم .

١- الأحزاب:٥.

٢- النساء:٣٣.

٣- الأنفال:٧٥.

٤ -جامع البيان لابن جرير بتصرف يسير:١٤/ ٨٩.

لكن هل كان أهل الجاهلية يورثون بالنسب مطلقاً أم أن لهم شروط في ذلك ؟ لأهل الجاهلية شروط في التوريث بالنسب :

فلا يرث عندهم إلا الذكر أما الأنثى فقد كانت في الجاهلية أقل من أن توصف بالإنسانية فضلا عن أن تكون وراثة أو لا تكون فقد كان أهل الجاهلية تسود وجوههم إذا بشر أحدهم بالأنثى كما صرح بذلك القرآن الكريم .

قال الله سبحانه وتعالى:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[1].

كما كانوا يقومون بوأد البنات كما هو معلوم و يؤيد ذلك تتمة الآية السابقة :﴿ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[2].

وكان للأطفال أيضاً نصيباً من هذا الظلم فقالوا : لا يرث إلا من كان ذكراً بالغاً قادراً على حمل السلاح وركوب الخيل والذب عن القبيلة فإن كان عاجزاً أو مريضاً أو به عاهة تمنعه من ذلك فإنه لا يرث وإن كان بالغاً .

ومن هنا رأينا أن أهل الجاهلية قد جمعوا صنوف الظلم في التوريث وقصروه على من كان ذكراً بالغاً قادراً على حمل السلاح.

النقطة الثانية: إصلاح الإسلام لنظام الإرث في الجاهلية

حينما هاجر رسول الله ﷺ مع أصحابه وهم آثروا الإيمان وعقيدتهم على كل شيئ وتركوا كل الأشياء لله ولرسوله ﷺ ، ووقع في المدينة شيء من هذا في صورة أخرى. فقد دخل في الإسلام أفراد من بيوت، وظل آخرون فيها على الشرك. فانبتت العلاقة بينهم وبين قرابتهم. ووقع الاضطراب في الروابط العائلية والتخلخل أوسع منه في

---

١ – النحل:٥٨.

٢ – نفس السورة: ٥٩.

الارتباطات الاجتماعية. هناك آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين و الأنصار.

ولما جاء الإسلام أبطل هذا نظام الإرث في الجاهلية القائم على الحلف فأبدل منه بالمؤاخاة فقد آخى النبي ﷺ بين كل اثنين من المهاجر ين والأنصار، وكان ذلك سببا للتوارث. قال الله تعالى :﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾[1].

وقد ورد عن ابن عباس أنه قال:كان المهاجرون حين قدموا المدينة يرث الأنصاري المهاجري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم فلما نزلت ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾[2] ، قال: نسختها (والذين عقدت أيمانكم)[3].

وقال القرطبي:" والصواب أن الآية الناسخة (ولكل جعلنا موالي) والمنسوخة (والذين عقدت أيمانكم)[4].

وقال سيد قطب في صدد هذا الموضوع:" قد هاجر المهاجرون من مكة إلى المدينة، تاركين وراءهم كل شيء، فارين إلى الله بدينهم، مؤثرين عقيدتهم على وشائج القربى، وذخائر المال، وأسباب الحياة، وذكريات الطفولة والصبا، ومودات الصحبة والرفقة، ناجين بعقيدتهم وحدها، متخلين عن كل ما عداها. آخى رسول الله ﷺ بين رجال من المهاجرين ورجال من الأنصار. وكان هذا الإخاء صلة فريدة في تاريخ التكافل بين أصحاب العقائد. وقام هذا الإخاء مقام أخوة الدم، فكان يشمل التوارث والالتزامات الأخرى الناشئة عن وشيجة النسب كالديات وغيرها"[5].

---

١ - الأحزاب:٦.

٢- النساء:٣٣.

٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير،باب ذوي الأرحام، رقم:٦٧٤٧، ٨،١٥٣.

٤ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي:٥/ ١٦٥.

٥- في ظلال القرآن لسيد قطب بتصرف يسير:٥/ ٢٨٢٧.

لكن لما جاء الاستحكام في المملكة الإسلامية الناشئة و وجد المهاجرون أسباب الرزق عاد الأحكام إلى الصورة الحقيقية.وهناك عاد القرآن الكريم إلى إلغاء نظام المؤاخاة من ناحية الالتزامات الناشئة من الدم والنسب.

قال الله تعالى:﴿وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلى أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً. كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً[1]﴾[2].

في هذه الآية الكريمة و قول الله تعالى في سورة الأنفال ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[3]، وآيات المواريث الثلاث في سورة النساء[4]، إن كل ذلك نسخ الحكم المؤقت بالسنة للميراث بناء على الإيمان والهجرة بسبب المواخاة التي عقدها النبي ﷺ بأمر من ربه عز وجل بين المهاجرين والأنصار. لقد كان المهاجر يرث الأنصاري بسبب هذه الأخوة دون قرابته، وكذلك الأنصاري يرث المهاجر كذلك. و نسخت الآيات الكريمات كذلك الإرث بالحلف الذي كان معمولا به في الجاهلية ، ذلك الحكم الذي أقره الإسلام في فجره ، ولكنه منع إنشاء أي حلف جديد، وهذا الإرث بالحلف أشار إليه قوله تعالى :﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾[5].والمعنى ، والله تعالى أعلم،ولكل من الورثة ، ذكرا كان أو أنثى ، جعلنا عصبة يرثون مما ترك الوالدان والأقربون، يأخذ كل منهم ما قسم الله تعالى له من الميراث.والذين عقدت أيمانكم أى شدت وقوت ميثاقكم ،فآتوهم نصيبهم من التركة، و أعطوهم حظهم من الميراث .إن الله تعالى كان على كل شيء شهيدا ،و قد أحاط بكل

١- الأحزاب:٦.

٢- في ظلال القرآن لسيد قطب بتصرف يسير :٥/ ٢٨٢٨.

٣- الأنفال:٧٥.

٤- انظر: الآيات الحادية عشرة و الثانية عشرة و و السادسة وسبعون بعد المأة .

٥- النساء: ٣٣.

شيء علما. كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول:" دمي دمك، وهدمي هدمك، وترثني وأرثك، وتطلب بي وأطلب بك، فجعل له السدس من جميع المال في الإسلام، ثم يقسم أهل الميراث ميراثهم، فنسخ ذلك"[1].

و عن ابن عباس قال:" [والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم] فكان الرجل قبل الإسلام يعاقد الرجل، يقول: ترثني وأرثك وكان الأحياء يتحالفون، فقال رسول الله ﷺ : "كل حلف كان في الجاهلية أو عقد أدركه الإسلام، فلا يزيده الإسلام إلا شدة، ولا عقد ولا حلف في الإسلام". فنسختها هذه الآية: ﴿وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾[2]. وهكذا نسخ التوارث بالهجرة والمعاقدة والحلف ، واستقر الإرث بالمصاهرة والولاء، والنسب إلى يوم القيامة.

١- جامع البيان للطبري:٨/ ٢٧٥.

٢- الأنفال:٧٥ .

ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا]"[1].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال:[أربع إذا كنّ فيك فلا عليك ما فاتك في الدّنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفّة في طعمة]"[2].

وروي عن عبادة بن الصّامت- رضي الله عنه- أنّ النّبيّ ﷺ قال: [اضمنوا لي ستّا من أنفسكم أضمن لكم الجنّة: اصدقوا إذا حدّثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا اتتمتم، واحفظوا فروجكم، وغضّوا أبصاركم، وكفّوا أيديكم]"[3].

فالصدق طريق الأبرار إلى الجنة و الصادقون هم أحباب الله المقربون.و مدح الله أنبياءه وخلّاصه بأنهم مصدقون وصادقون ويوم القيامة ينفعهم صدقهم.قال الله تعالى: ﴿قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾"[4].

والصديقون في قوله تعالى﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

---

١ - الجامع الصحيح لمسلم ،كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم:٢٦٢٧، ٤/ ٢٠١٣.

٢ - أخرجه أحمد في المسند رقم:(٦٦٥٢)، واللفظ له ،١١/ ٢٣٣.وقال الألباني : حديث صحيح.انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة. رقم،٧٣٣، ٢/ ٣٦١.

٣ - أخرجه الحاكم في المستدرك،كتاب الحدود،رقم:٨٠٦٦، (٤/ ٣٩٩) ، وقال: هذا حديث صحيح الإسنادولم يخرجاه ، وقال الألباني:هذا الحديث صحيح بالشواهد. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة. رقم:٣،١٤٧٠/ ٤٥٥.

٤- المائدة:١١٩.

وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾[1]. جمع صديق، وهو المبالغ في الصدق أو التصديق أو هو الذي يحقق بفعله ما يقوله بلسانه، وقيل: هم فضلاء أتباع الأنبياء الذين يسبقون إلى تصديقهم كأبي بكر رضي الله عنه[2].

وقد أ مر الله سبحانه أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين وخص المنعم عليهم بالنبين والصديقين والشهداء، فقال تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[3].

قال السعدى:" ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بالله﴾، وبما أمر الله بالإيمان به، قوموا بما يقتضيه الإيمان، وهو القيام بتقوى الله تعالى، باجتناب ما نهى الله عنه والبعد عنه.

﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم، وأحوالهم لا تكون إلا صدقا خلية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة."[4]

و قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى : " ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.وهم الذي صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا، أو الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم لله ورسوله على الطاعة.كما فى قوله تعالى: ﴿رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ[5]﴾[6].

وقال أبو حاتم:"إن الله جل وعلا فضل اللسان على سائر الجوارح ورفع درجته وأبان فضيلته بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده فلا يجب للعاقل أن يعود آلة خلقها اللهُ

---

١ – النساء: ٦٩.

٢ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي باختصار وتصرف يسير :٥/ ٢٧٢ .

٣- التوبة:١١٩.

٤- تيسير الكريم الرحمن للسعدي:١/ ٣٥٥.

٥- الأحزاب:٢٣.

٦- الكشاف للزمخشري:٢/ ٣٢٠.

للنطق بتوحيده بالكذب بل يجب عَلَيْهِ المداومة برعايته بلزوم الصدق وما يعود عليه نفعه في داريه لأن اللسان يقتضي مَا عود إن صدقا فصدقا وإن كذبا فكذبا"[1].

فيتضح بهذا بأن صفة الصدق محبوب عند الله تعالى و الصادقون هم عباد الله الأبرار.

و إن الصدق دعت إليه كل الرسالات و نادى به جميع الرسل فهو خلق الأنبياء والصالحين، ومما تمدح به السيدة مريم أم سيدنا عيسى عليه السلام أنها صديقة قال تعالى:﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[2].

قداتفقت كل الشرائع السماويةعلى وجوب التحلي بالأخلاق والعادات الحسنة، والصدق من جملة تلك الأخلاق الحميدة، ثم جاء الإسلام فأكد على هذا الخلق النبيل فى كتابه الكريم، وعلى لسان سيدنا محمد ﷺ .

وكان الصدق من أبرز صفات رسو ل الله ﷺ قبل بعثته أنه عرف بالصادق الأمين،كان رسول اللهﷺ صادقا فى حديثه ، صادقا فى تجارته، صادقا فى كل أحواله، وهذا الصدق هوالذى جعل هرقل يجزم بأنه نبي الله حقا ، وأنه النبى المنتظر ،وأنه سيملك موضع قدميه،وأن كل الخير فى اتباعه.إذ قال لأبى سفيان [هل يكذب محمدﷺ فى حديثه معكم؟ قال أبو سفيان :لا، فقال هرقل:"سألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا،فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله][3].

ولما جاءته الرسالة جمع أهل مكة وقال لهم:[أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد

١- انظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لمحمد بن حبان ، أبى حاتم، البُستي، ت(٣٥٤هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت،١/ ٥١.

٢ – المائدة: ٧٥.

٣ – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله رقم: ٢٩٤١، ٤/ ٤٥.

أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا]"[1].

المطلب الثاني:

المقصود بسؤال الصادقين عن صدقهم

ولا يخفى ما للصدق من فضل عظيم ،و ثواب جزيل ،ومقام كريم ،ومما يدل على فضل الصدق،وسمو منزلته، وعلو مكانه الأمور الآتية:

الأول : الصدق من خصائص أهل الإيمان والتقوى:

قال الله تعالى:﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾[2].

فى هذه الآية بيان بأن الله سيسأل المؤمنين تبكيتا للكافرين و تعظيما للمؤمنين.

قال الزمخشرى عند هذه الآية:" يفعل الله ذلك عند تواقف الأشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به، من جملة من أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى عَنْ صدقهم عهدهم وشهادتهم، فيشهد لهم الأنبياء بأنهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين. أو ليسأل المصدقين للأنبياء عن تصديقهم، لأن من قال للصادق: صدقت، كان صادقا في قوله. أو ليسأل الأنبياء ما الذي أجابتهم به أممهم"[3].

و مفهوم ذلك بأن الله سيسأل الأنبياء وأتباعهم، عن هذا العهد الغليظ هل وفوا فيه، وصدقوا؟ فيثيبهم جنات النعيم؟ أم كفروا، فيعذبهم العذاب الأليم. قال تعالى: ﴿مِنَ

---

١ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير، باب {وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك} [الشعراء: ٢١٥]، رقم:٤٧٧٠، ٦/ ١١.

٢- الأحزاب:٨.

٣- انظر: الكشاف للزمخشري:٣/ ٥٢٤.

أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا][1].

المطلب الثاني:

المقصود بسؤال الصادقين عن صدقهم

ولا يخفى ما للصدق من فضل عظيم ،و ثواب جزيل ،ومقام كريم ،ومما يدل على فضل الصدق،وسمو منزلته، وعلو مكانه الأمور الآتية:

الأول : الصدق من خصائص أهل الإيمان والتقوى:

قال الله تعالى:﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾[2].

في هذه الآية بيان بأن الله سيسأل المؤمنين تبكيتا للكافرين و تعظيما للمؤمنين.

قال الزمخشري عند هذه الآية:" يفعل الله ذلك عند تواقف الأشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به، من جملة من أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى عَنْ صدقهم عهدهم وشهادتهم، فيشهد لهم الأنبياء بأنهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين. أو ليسأل المصدقين للأنبياء عن تصديقهم، لأن من قال للصادق: صدقت، كان صادقا في قوله. أو ليسأل الأنبياء ما الذي أجابتهم به أممهم"[3].

و مفهوم ذلك بأن الله سيسأل الأنبياء وأتباعهم، عن هذا العهد الغليظ هل وفوا فيه، وصدقوا؟ فيثيبهم جنات النعيم؟ أم كفروا، فيعذبهم العذاب الأليم. قال تعالى: ﴿مِنَ

---

١ - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير، باب {وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك} [الشعراء: ٢١٥]، رقم: ٤٧٧٠، ٦/ ١١.

٢- الأحزاب:٨.

٣- انظر: الكشاف للزمخشري:٣/ ٥٢٤.

الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ[1]﴾[2].

والسؤال من المؤمنين يوم القيامة هي كناية عن المؤاخذة لأنها من ثواب جواب السؤال يعني إسداء الثواب للصادقين وعذاب الكافرين.

وقال ابن عاشور :" في الآية الثناء على المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين. ومعناه:بأننا أخذنا منهم ميثاقا غليظا لنعظم جزاء للذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ولنشدد العذاب جزاء للذين يكفرون بما جاءتهم به رسل الله، فيكون من دواعي ذكر هذا الميثاق هنا أنه توطئة لذكر جزاء الصادقين وعذاب الكافرين .وهذه علة من علل أخذ الميثاق من النبيين.

والمراد بالصادقين أمم الأنبياء الذين بلغهم ما أخذ على أنبيائهم من الميثاق، ويقابلهم الكافرون الذين كذبوا أنبياءهم أو الذين صدقوهم ثم نقضوا الميثاق من بعد، فيشملهم اسم الكافرين[3].

وقال تعالى:﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[4].

فى هذه الآية إشارة إلى وفاءهم بعهدهم الذى عاهدوا الله أنهم لا يفارقون نبيه إلا بالموت.فمنهم من قضى نحبه أى قاتل حتى قتل فوفى بنذره،ومنهم من هو ينتظر الشهادة وفاء بالعهد. وأخرج البخارى عن أنس قال نرى هذه الآية نزلت فى أنس بن نضر :[من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه[5]][6].

١- الأحزاب:٢٣.

٢- انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي:١/ ٦٥٩.

٣ - التحرير والتنوير لابن عاشور بتصرف يسير واختصار:٢١/ ٢٧٥-٢٧٦.

٤- الأحزاب:٢٣.

٥- . الأحزاب:٢٣.

٦- كتاب تفسير القرآن، باب {فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر } ، رقم:٤٧٨٣ :٦/ ١١٦.

و عند مسلم قال:[عمي الذي سميت به لم يشهد مع رسول الله ﷺ بدرا»، قال: " فشق عليه، قال: أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غيبت عنه، وإن أراني الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراني الله ما أصنع، " قال: فهاب أن يقول غيرها، قال: فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد، قال: فاستقبل سعد بن معاذ، فقال له أنس: يا أبا عمرو، أين؟ فقال: واها لريح الجنة أجده دون أحد، قال: فقاتلهم حتى قتل، قال: فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية، قال: " فقالت أخته - عمتي الربيع بنت النضر - فما عرفت أخي إلا ببنانه، ونزلت هذه الآية: {رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا} ، قال: فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه][1].

و قال الله تعالى أيضا:﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[2]. فهذه الآية من الآيات التى دعت إلى الصدق و حثت عليه .

وقيل:" الصادقين والصادقات فى القول بمجانبة الكذب والعمل بتجريد الإخلاص لوجهه تعالى فلا يكون فى طاعتهم رياء"[3].

فى هذه الآيةالكريمة مدح الحق سبحانه و تعالى أهل الصدق وذكر أن الصدق من أوصاف المؤمنين وخصائصهم. وفى مقدمتهم الأنبياء والرسل، فهذا خليل الرحمن نبي الله إبراهيم يصفه ربه بالصدق مادحا إياه بهذا الوصف الجميل فيقول تعالى : ﴿وَاذْكُرْ

١- الجامع الصحيح لمسلم، باب ثبوت الجنة للشهيد ، رقم:١٩٠٣ ،٣/ ١٥١٢.

٢ - الأحزاب:٣٥.

٣- انظر: محاسن التأويل للقاسمى: ٨/ ٧٥.

فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾[1].

نفس الوصف يصف به نبيه إدريس فيقول الحق: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾[2].

وهذا نبي الله يوسف يعرف بالصديق ويكون ذلك الوصف من أبرز الأوصاف التى عرف بها،بل به كان ينادى، فهاهو رسول الملك فى سورة "يوسف" يخاطبه قائلا:﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3].

وهذا نبى الله عيسى صديق و مصدق لما بين يديه من التوراة والإنجيل، مبشر برسول يأتى من بعده وهو نبينا محمد ﷺ. قال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[4].

وروى عن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ :[يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب][5].

وأيضا روى عنه من حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ قال :[التاجر الصدوق الأمين مع

١- مريم:٤١.

٢ - مريم: ٥٦.

٣- يوسف: ٤٦.

٤- الصف: ٦.

٥ - أخرجه الإمام أحمد فى مسنده من حديث أبي أمامة ،رقم: ٢٢١٧٠، ٣٦/ ٥٠٤. و قال الشيخ شعيب الأرناؤوط إسناده ضعيف .وضعفه الألبانى فى ظلال الجنة في تخريج السنة :انظر: كتاب السنة لأبى بكر بن أبي عاصم ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني:١/ ٥٣.

النبين،والصديقين، والشهداء][1].

فالصدق في القول والعمل خلق نبيل جاءت به كل الشرائع ، واتصف به جميع الرسل، وأكد عليها الإسلام ورسول الإسلام.

الثاني: الصدق سبب قبول الأعمال وصلاحها

يقول الله تعالى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[2].

فى هذه الآيات أثنى سبحانه وتعالى على المؤمنين بأنهم لما رأى المؤمنون الصادقون جيوش الأحزاب وقد أحاط بهم قالوا: ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُه﴾[3].

بخلاف ما قاله المنافقون حيث قالوا:﴿ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾[4].

ثم قال تعالى بعد ذلك :﴿ لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ معناه أجرى الله تلك الأحداث ، ليجزى الصادقين بصدقهم وينعمهم فى رحمته ويعذب المنافقين حسب حكمته.

قال السعدى :" {لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ} أي: بسبب صدقهم، في أقوالهم، وأحوالهم، ومعاملتهم مع الله، واستواء ظاهرهم وباطنهم، قال الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ

---

١ - أخرجه الترمذي فى سننه،فى أبواب البيوع عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في التجار وتسمية النبيﷺ إياهم،رقم: ١٢٠٩، ٢/ ٥٠٥.و قال الألبانى: صحيح لغيره، انظر: صحيح الترغيب والترهيب، رقم: ٧٨٢، ١/ ١٦٢.

٢- الأحزاب: ٢٣، ٢٤.

٣- الأحزاب:٢٢.

٤- الأحزاب:١٢.

يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[1].

وهذا يعني بأن الله قدر هذه الفتن والمحن، والزلازل، ليتبين الصادق من الكاذب، فيجزي الصادقين بصدقهم ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾ الذين تغيرت قلوبهم وأعمالهم، عند حلول الفتن، ولم يفوا بما عاهدوا الله عليه"[2].

فقول الله تعالى بأن للمؤمنين الصادقين الجنة ونعيمها يدل بأن أعمالهم مقبولة عند الله بسبب صدقهم في عهدهم مع الله.

وقد قال الله تعالى :﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3].

في هذه الآية خاطب الله تعالى أهل الإيمان وأمرهم بالقول السديد، ومهد لهذا الأمر بأمر آخر وهو الأمر بتقوى الله سبحانه وتعالى.

وفسر العلماء (قَوْلًا سَدِيدًا) بألفاظ مختلفة لكن كلها تعود إلى أصل واحد ألا وهو قول عدل ومستقيم الذي لا عوج فيه ولا انحراف. قال عكرمة: القول السديد: لا إله إلا الله.وقيل: السديد: الصدق. وقال مجاهد: هو السداد. وقال غيره: هو الصواب. والكل حق[4].

وقال الزحيلي عند هذه الآية :" يا أيها المؤمنون بالله ورسوله، اتقوا الله في كل الأمور باجتناب معاصيه، والتزام أوامره، وقولوا القول السديد، أي الصواب والحق في كل أموركم، فإذا فعلتم ذلك أصلح الله لكم أعمالكم، وهو قبولها وإثابتكم بالجنة دار الخلود، وغفر لكم ذنوبكم الماضية، وهذا وعد من الله تعالى بأنه يجازي على القول

١- المائدة:١١٩.

٢ - انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدى:١/ ٦٦٠.

٣-.الأحزاب:٧١،٧٠.

٤ - انظر: جامع البيان لابن جرير:٢٠/ ٣٣٦، و تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٦/ ٤٨٨.بتصرف يسير.

السّداد، بإصلاح الأعمال، وغفران الذنوب"[1].

ومن خلال ما ذكر يتبين لنا بأن التقوى والصدق كلاهما سببان فى إصلاح الأعمال وقبوليتهم عند الله تعالى.

١- انظر: التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط١- ١٤٢٢هـ، ٣/ ٢٠٩٢.

المبحث الثانى

حث ذوي الأرحام على التواصل فيما بينهم

التمهيد: أهمية حقوق ذوى الأرحام:

إن الإسلام أعطى الأسرة مكانة عظيمة لذلك الأسرة فيه لا تقف عند حدود الوالدين وأولادهما، بل تتسع لتشتمل ذوى الرحم وأولى القربى من الإخوة والأخوات، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات، وأبنائهم وبناتهم، فهؤلاء جميعا لهم حق البر والصلة التى يحث عليها الإسلام، ويعدها من أصول الفضائل، ويعد عليها بأعظم الأجر والثواب ، كما يتوعد قاطعى الرحم بأعظم العقوبة، فمن وصل رحمه وصله الله، ومن قطعها قطعه الله .

آيات القرآن الكريم وأحاديث النبىﷺ داعية إلى صلة الرحم، ورغبت فيها أعظم الترغيب، وكان الترغيب دينيا ودنيويا، ولا شك أن المجتمع الذى يحرص أفراده على التواصل والتراحم يكون حصنا منيعا، وقلعة صامدة، وينشأ عن ذلك أسر متماسكة وبناء اجتماعى متين يمد العالم بالقادة والمفكرين والمصلحين الذين يحملون مشاعل الهدايةومصابيح النور إلى أبناء أمتهم وإلى الناس أجمعين.

قال الله تعالى:﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾[1]. معناه معروفا بالنصر والبر والصلة. فى هذه الآية الكريمة تنويه إلى حقوق أولى الأرحام والأقارب من المؤمنين والمهاجرين.

قال ابن الجوزى : والمعنى: "لكن فعلكم إلى أولياءكم معروفا جائز، وذلك أن الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة، أباح الوصية للمعاقدين، فللإنسان أن يوصى

١-الأحزاب:٦.

لمن يتولاه بما أحب من ثلثه، فالمعروف ههنا الوصية"[1].

وقال الشوكانى :" أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كل شيئ من الإرث وغيره إلا أن تفعلوا إلى أولياءكم معروفا من صدقة أو وصية فإن ذلك جائز"[2].

والإشارة فى قوله سبحانه وتعالى: إلى ما يتعلق بشأن أولى الأرحام فى الميراث وسائر أنواع البر والإحسان وأن ذلك مكتوب فى كتاب الله تعالى.

وأيضا قال تعالى:﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾[3].

وقد ذكر الزمخشرى : روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال :" الآباء والأبناء والأقارب:يارسول الله! أو نحن أيضا نكلمهن من ورآء الحجاب فنزلت لاجناح عليهن أى لا إثم عليهن فى أن لايحتمعن من هؤلاء"[4].

١-زاد المسير لابن الجوزى:٣/ ٤٤٩.

٢- فتح القدير للشوكانى : ٤/ ٣٠٢.

٣ - الأحزاب:٥٥.

٤- الكشاف للزمخشرى: ٣/ ٥٥٧.

المطلب الأول :مفهوم ذوي الأرحام

الرَحِمُ فى اللغة والاصطلاح:

الرحم لغة : رحم الأنثى، وهى بيت منبت الولد ووعائه فى بطن، والجمع أرحام[1].

الرحم اصطلاحا: اختلف العلماء فى تحديد معنى الرحم كل حسب علم مصطلحه، فمنهم من عد الرحم شاملة لكافة الأقارب من غير فرق بين المحرم وغيره ، ومنهم من اقتصر فى تعريفه للرحم على ذوى الأرحام المحرمة فقط، وذهب بعضهم إلى ما هو أشمل وأوسع من قصر التعريف على ذوى الأرحام المحرمة وغير المحرمة فعد أن المسلمين جميعا رحم، وفيما يلي بيان لأقوالهم.

أولا: الرحم ؛ هى كل من بينك وبين نسب يوجب تحريم النكاح كالأب والأخ والعم ومن فى معناهم[2].

ثانيا : ويطلقه علماء الفرائض على الأقارب من جهة النساء[3].

وهم كل قرابة ليس بذى فرض ولا عصبة .

وثالثا: ويطلق الرحم على كل من يجمع بينه وبين الآخر نسب.[4] سواء كان يرثه أو لا وسواء كان ذا محرم أم لا[5].

رابعا: الرحم العامة ، وهى رحم الدين ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم والنصيحة وترك مضارتهم والعدل بينهم والقيام بحقوقهم الواجبة كتمريض المرضىٰ وحقوق الموتىٰ فى غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم وغير ذلك من

١- لسان العرب لابن منظور: ١٢/ ٢٣٢.

٢- نيل الأوطار لمحمد بن على الشوكانى، دارالجيل، بيروت ، ١٩٧٣ م: ٦/ ٩٩.

٣- النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير فى "رحم": ٢/ ٢١٠.

٤- فتح البارى لابن حجر: ١/ ٢٢ .

٥- تحفة الأحوذى للمباركفورى: ٦ / ٣٠

الحقوق المترتبة لهم[1]. ولا ريب أن هذا من باب التوسع والتجوز فى إطلاقات الرحم وذلك لتأكيد حقوق المسلمين على بعضهم.

ومدار البحث الأقوال التى سبقت هذا القول وعند الموقوف عليها نجد أن التعريف الأول حصر الأرحام بالنسب الذى يوجب تحريم النكاح وأخرج بنى الأعمام وبناتهم وكذا بنى الخالات وبناتهم .

وأما التعريف الثانى أنه أخرج الأب والأم مع أنهما رأس ذوى الأرحام وأهمهم .

وأما التعريف الثالث فهو شامل جامع وهو أرجحها فى إطلاق الرحم.

وقد رجح ابن حجر والمباركفورى هذا التعريف[2].

أيضا فقد أضاف بعض المتقدمين إلى مفهوم ذوى الأرحام القرابة من جهة الرضاعة والمصاهرة[3].

وذكر ابن أبى الدنيا المتوفى فى القرن الثالث الهجرى فى كتابه مكارم الأخلاق عنوانا"صلة الرسول لرحمه".

وأخرج تحتة أحاديث فى أنه عليه الصلاة والسلام بسط ردائه لأمه التى أرضعته فقعدت عليه وفى رواية أخرىٰ :[أتت خالته من الرضاعة فنزع ردائة عن ظهره فبسطه لها وقال : مرحبا بأمى][4].

وليس معنى حصر الأرحام بذوى الأنساب التقليل من شأن أقارب من جهة الرضاعة والمصاهرة إذ لهما برهما وقد وردت الأحاديث التى توكد مكانتهما ، وتحث على صلتهما ولا يخفى أن الصلة الرحم تكون على درجات وأولىٰ أولى الأرحام بالصلة أقربهم

١- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى:١٦/ ٢٤٨.

٢- فتح البارى لابن حجر:١/ ٢٢، وتحفة الأحوذى للمباركفورى:٦/ ٩٦.

٣- النهاية في غريب الأثر لابن الأثير: ٥/ ١٩١.

٤ - مكارم الأخلاق لأبى بكر عبدالله بن محمد ابن قيس البغدادى ، المعروف بابن الدنيا، ت(٢٨١هـ)، بتحقيق مجدى سيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة، رقم:٢١٤، ١/ ٧٣.

بالنسب[1].

المطلب الثاني:مفهوم صلة الرحم وكيفيتها

صلة الرحم كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوى النسب والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم.

يقال : وصل رحمه يصلها وصلا وصلة والهاء عوض من الواو المحذوفة فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل مابينه وبينهم[2].

والمراد بإتمام صلة الرحم لا أن تصلهم إذا وصلوك لأن هذا مكافاة بل أن تصلهم وإن قطعوك فقد أخرج البخارى مرفوعا: ليس بالواصل بالمكافى ولكن الواصل الذى أذا قطعت رحمه وصلها[3].

والمكافى الذى يكافئ ويجزى صاحبه بمثل فعله، والواصل فى الحديث هو من يتفضل على صاحبه[4]. قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :" ليس الواصل أن تصل من وصلك ذلك القصاص ولكن الواصل أن تصل من قطعك"[5]. ولا يفهم مما ذكر أن المكافئ يكون قاطعا.

قال ابن حجر :" لا يلزم من نفى الواصل ثبوت القطع فهم ثلاث درجات مواصل ومكافئ وقاطع،فالواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه والمكافئ الذي لا يزيد فى

---

١ - ولمزيد من التفاصيل: انظر:صلة الرحم المسلمة، مقال علمي، لمحسن سميح الخالدي: ٤٤٧-٤٤٥ .نقلا عن مجلة جامع النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، المجلد١٧،(٢)٢٠٠٣.

٢- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير:٥/ ١٩١.

٣- أخرجه البخارى فى صحيحه ،كتاب الأدب، باب:ليس الواصل بالمكافى ، رقم: ٩٩١، ٥٨/ ٧.

٤- فتح البارى لابن حجر:١٠/ ٤٢٣. وعون المعبود لأبي عبدالرحمٰن شرف الحق الصديقى العظيم آبادى،١٣٢٩هـ ، دارالكتب العلمية بيروت ط ٢، رقم:١٦٩٧، ٥ / ٤٨،

٥- أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ، باب فى صلة الأرحام، رقم:٧٥٨٦، ١٠ / ٣٣٦ ،

الإعطاء على ما يأخذ والقاطع الذى يتفضل عليه ولا يتفضل وكما تقع المكافاة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين فمن بدأ حينئذ فهو الواصل فإن جوزى سمى من جازاه، وقيل المراد بالواصل الكامل"[1].

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رجلا قال:[يارسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن إليهم ويسيئون إلىَّ أحلم عنهم ويجهلون عَلىَّ ؟فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل[2]ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك][3].

والمعنى "تطعمهم الرماد الحار،وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم ولا شيئ على هذا المحسن بل يناهم الإثم العظيم فى قطيعته وإدخالهم عليه".وقيل ذلك الذى يأكلونه من إحسانك كالرمل يحرق أحشائهم ، والله أعلم بالصواب.

كيفية صلة الرحم :

تكون صلة الرحم بالمال والعون على الحاجة ودفع الشر وبطلاقة الوجه وبالدعاء والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة.[4]

قال النووى : أن تحسن إلى أقاربك ذوى رحمك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من إنفاق أو سَلام أو زيارة أو طاعتهم أو غير ذلك[5].

وجعل القاضى عياض: "صلة الحرم درجات بعضها أفضل من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة ومنها

١- فتح البارى لابن حجر:١٠/ ٤٢٤.

٢ - المل بفتح الميم الرماد الحار.انظر: المعجم الوسيط: ٢/ ٨٨٤.

٣-الجامع الصحيح لمسلم،كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطعيتها،رقم:٢٥٥٨،٤/ ١٩٨٢.

٤- تحفة الأحوذى للمباركفورى: ١٢/ ٣٥.

٥- المنهاج بشرح صحيح مسلم للنووى : كتاب الإيمان :١٨ / ٤٦.

واجب ومنها مستحب، ولو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لم يسم قاطعا ولو قصر عمايقدر عليه ماينبغى له لم يسم واصلا" [1].

المطلب الثالث:ثواب صلة الرحم

ويتضمن هذا المطلب النقاط الآتية:

النقطة الأولى: سبب دخول الجنة:

قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ ثم قال عقب ذلك ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾[2].في هذه الآيات ذكر بأن الذين يصلون ما أمر الله تعالى أن يوصل سيدخلون الجنة بفضل الله ورحمته .قال ابن عاشور:" وما أمر الله به أن يوصل عام في جميع الأواصر والعلائق التي أمر الله بالمودة والإحسان لأصحابها. فمنها آصرة الإيمان، ومنها آصرة القرابة وهي صلة الرحم. وقد اتفق المفسرون على أنها مراد الله هنا"[3].

وأخرج البخارى عن أبى أيوب رضى الله عنه: [أن أعرابيا عرض لرسول اللهﷺ وهو راكب على ناقته فى سفر له فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال يارسول الله ﷺ أو يا محمد: أخبرنى بما يقربنى إلى الجنة وما يباعدنى من النار فكف النبى ﷺ ثم نظر فى أصحابه ثم قال لقد وفق أو لقد هدى قال: كيف قلت فأعاد فقال النبى ﷺ : تعبدالله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم دَعِ الناقةَ][4].

---

١ – المنهاج بشرح صحيح مسلم للنووى : كتاب الإيمان : ١٨/ ٤٢٢.

٢– الرعد: من الآية٢١ إلى الآية ٢٣.

٣– التحرير والتنويرلابن عاشور :١٣/ ١٢٧.

٤ – الجامع الصحيح لمسلم ،كتاب البر والصلة، باب بيان الإيمان الذى يدخل به الجنة:رقم:١٣، ١/ ٤٢.

وجعل أصحاب السنن هذا الحديث فى مقدمة الباب لبيان أن ثواب الواصل الجنة ومن ذلك ما جاء فى مسند أبى عوانة بعنوان: [بيان الأعمال والفرائض التى إذا أداها بالقول والعمل دخل الجنة] [1].

وفى صحيح ابن حبان تحت عنوان :[ذكر إيجاب دخول الجنة للواصل رحمة إذا قرنه بسائر العبادات] [2].

النقطة الثانية :استحقاق محبة الله ورحمته والحماية من السوء:

ومن ذلك أن النبى ﷺ قال: [إن الرَحِمَ شِجنَةٌ من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته][3].

وأخرج البخارى أن خديجة قالت للنبىﷺ :[كلا والله لايخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق][4].

النقطة الثالثة: سعة الرزق: أخرج البخارى ومسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:[من أحب أن يبسط له فى رزقه ويُنسَأ له فى أثره فليصل رحمه][5].

النقطة الرابعة: تدفع ميتة السوء:

وذلك لما رواه على بن أبى طالب عن النبى ﷺ قال:[من سره أن يُمَدَّله فى عمره ويوسع له فى رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحِمَه] [6].

١- مسند أبى عوانة لأبى عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائنى، كتاب الإيمان، رقم: ١/ ١.

٢ - الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان ، أبى حاتم البستى ، ت(٣٥٤)، بتحقيق شعيب الأرناووط، مؤسسة الرسالة- بيروت ، ط:١، ١٤٠٨ هـ، رقم:٤٣٧ ، ٢/ ١٧٩.

٣- أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الأدب،باب من وصل وصله الله ، رقم:٥٩٨٨ ، ٨/ ٦.

٤- نفس المصدر،كتاب بدء الوحى ، باب كيف كان بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ: رقم: ١، ٣/ ٧.

٥- المرجع السابق.

٦- أخرجه أحمد في مسنده ، رقم:١٢١١، ٢/ ٣٨٤. وقال المنذرى في الترغيب والترهيب للمنذرى: إسناده جيد، انظر:الترغيب واالترهيب:٣/ ٣٣٥.

النقطة الخامسة: محبة فى الأهل:

قال رسول الله ﷺ :[تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة فى الأهل مثراة[1] فى المال منسأة[2] فى الأثر] [3].

النقطة السادسة: الزيادة فى العمر : هناك عديد من الروايات التى أشارت إلى زيادة العمر بصلة الرحم، ومن ذلك: ما أخرجه الشيخان من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه: قال : قال رسول الله ﷺ : [من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه] [4].

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال :[مكتوب فى التوراة من سره أن تطول حياته ويزاد فى رزقه فليصل رحمه] [5].

وقد اختلف العلماء فى المراد من زياده العمر أهو حقيقى أو غير ذلك ؟

وفيه قولان مشهوران: والمانع يؤول الحديث على الزيادة بالبركة فى الأوقات والتوفيق بطاعات.

١- مثراة- مفعلة- من الثراء:وهي الكثرة.انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير:١/ ٢١٠ .

٢ - من النسء:وهو التأخير.وهي مفعلة منه أي مظنة وموضع. نفس المصدر:٥/ ٤٤.

٣ - أخرجه الترمذى في سننه، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء فى تعليم النسب ، رقم: ١٩٧٩،٣/ ٤١٩، وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه . وأخرجه الحاكم فى المستدرك ،كتاب البر والصلة رقم:٧٢٨٤ ، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

٤ - أخرجه البخارى فى صحيحه ،كتاب الأدب، باب من بسط له فى الرزق بصلة الرحم، رقم:٥٩٨٦، ٨/ ٥، وعند مسلم من حديث أنس، رقم ، ٢٥٥٧ :٤/ ١٩٨٢.

٥ - أخرجه الحاكم فى المستدرك،كتاب البر والصلة رقم:٧٢٧٩،٤/ ١٧٧. وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

المطلب الرابع:عقوبة قاطع الرحم

وفيه ست نقاط:

حذرت آيات كتاب الله عزوجل وأحاديث رسوله من قطع الرحم وغلظت عقوبة القاطع فجعلته منقطعا من رحمة الله محروما من جنته مستحقا لغضبه فى الدنيا والآخرة.

ويمكن إجمال عقوبة قاطع الرحم فيما يلى؛

الأولى : استحقاق لعنة الله: قال تعالىٰ:﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[1].

وقد نص المفسرون على أن قاطع الرحم يدخل تحت هذه اللعنة .

وقال تعالىٰ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[2].

الثانية: عدم دخول الجنة :

أخرج الشيخان عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال : أن النبى ﷺ قال :[لايدخل الجنة قاطع]، وعند مسلم : قال سفيان راوى الحديث: يعنى[قاطع رحم][3].

ويوضح هذا ما أخرجه أحمد فى مسنده من حديث سعيد بن عمرو مرفوعا: [من أربى الربا الاستطالة فى عرض مسلم بغير حق وأن هذه الرحم شجن من الرحمٰن فمن قطعها حرم الله عليه الجنة][4].

---

١ - الرعد:٢٥.

٢- محمد:٢٢.

٣ - أخرجه البخارى في صحيحه ،كتاب الأدب، باب إثم القاطع، رقم:٥٩٨٤، ٨ / ٥ ، ومسلم ، كتاب البروالصلة : باب صلة الرحم وتحريم قطعها: رقم:٢٥٥٦، ٤/ ١٩٨١.

٤- أخرجه أحمد في مسنده : ١٦٥٢، ٣/ ١٩٠، وصححه الهيثمى في مجمع الزوئد ، رقم:١٣٤٤١، ٨/ ١٥٠.

قال النووى :" هذا الحديث يتأول تأويلين ،أحدهما: حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتخريجها فهذا كافر يخلد فى النار ولا يدخل الجنة أبدا .

والثانى: معناه لايدخلها فى أول الأمر مع السابقين بل يعاقب بتأخره القدر الذى يريده الله تعالى [1].

الثالثة: إحباط عمله:

قد ورد عن أبى هريرة مرفوعا:[أن أعمال بنى آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم] [2].

والمعنى أن عمل قاطع الرحم بإساءة أو هجر لاثواب فيه وإن كان صحيحا، وهذا وعيد شديد يفيد أن قطعها كبيرة [3]. قال المناوى: فيه إشارة الى أن الشخص ينبغى له تفقد نفسه فى تلك العيشة ليلة الجمعة [4].

الرابعة:**أسرع الشر عقوبة** :يدل على ذلك حديث أبى بكرةرفعه: [ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة مع ما يدخر له فى الآخرة من البغى قطيعة الرحم] [5].

وذلك لأن قاطع الرحم قد افترىٰ باقتحام ما تطابقت على النهى عنه الكتب السماوية والإشارات الحكمية وقطع الوصل التى بها نظام العالم وصلاحه فأسرع الله الوبال فى الدنيا والآخرة مع ما ادخر له من العقاب فى العقبىٰ [6].

الخامسة: الحرمان من إحسان الله : أخرج الشيخان عن أبى هريرة عن النبى ﷺ

١- انظر: شرح النووى على صحيح مسلم: ١٦/ ١١٣.

٢ - أخرجه أحمد في مسنده: ١٠٢٧٢، والبخارى في الأدب المفرد رقم: ٦١ ،١/ ٣٥، وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد:١٣٤٤٩، ٨/ ١٥١ ، وقال رواه أحمد ورجاله ثقات.

٣ - فيض القدير للمناوى: رقم: ٣٣١٩، ٢ / ٤٢٦.

٤ - المرجع السابق نفسه.

٥ - أخرجه أحمد فى مسنده : رقم:٢٠٣٩٨ ، ٣٤/ ٤٠.وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٦ - انظر: فيض القديرللمناوى: رقم: ٨٠٢٠، ٥/ ٤٧٨.

قال:[إن الله خلق الخلق،حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم،هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال: نعم! أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت : بلى يارب قال فهو لك قال رسول الله : فاقرءوا إن شئتم " ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[1].

وقطع الله تقاطع الرحم كناية عن حرمان من إحسانه وإنعامه.

السادسة:أبغض الأعمال إلى الله:

عن رجل من خثعم قال :[أتيت النبى ﷺ وهو فى نفر من أصحابه ، قال قلت يارسول الله أى الأعمال أحب إلىٰ الله ؟ قال: إيمان بالله ،قال :قلت أنت الذى تزعم أنك رسول الله ،ثم؟ قال : ثم صلة الرحم ، قال قلت يارسول الله : أَيُّ الأعمال أبغض إلىٰ الله ؟ قال الإشراك بالله قال؛ قلت يارسول الله ثم مه؟ فقال ثم قطيعة الرحم][2].

هناك سؤال يتبادر إلى الذهن هل مراسلة الأرحام برسائل الجوال والبريد الإلكتروني يعدُّ من صلة الرحم أم لا؟

أحيانا يقوم الشخص على إرسال رسالة أسبوعية عبر البريد الإلكتروني ، وهذه الرسالة يقوم كل شخص بكتابة أخباره وأحواله وخواطره ويتقفد فيها أحوال باقي الأهل ،

١- محمد:٢٢-٢٣.

٢ - أخرجه البخارى فى صحيحه:كتاب الأدب : باب وصل من وصله الله رقم: ٥٩٨٧، ٨/ ٥. الجامع الصحيح لمسلم ،٤/ ١٩٨٠ ،رقم: ٢٥٥٤.

٣- أخرجه أبو يعلىٰ الموصلى:أحمد بن على بن المثنى الموصلى فى مسنده: كتاب الإيمان،١٣/ ١٩٠، وأورد الهيثمى فى مجمع الزوائد، باب صلة الرحم وقطعها ،١/ ٣٠٥، وقال:رجاله رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحى وهو ثقة.

ويتعاون فيها على السراء والضراء عبر إرسال رسالة جماعية تعبر عن المناسبة ، فاستجاب لها عدد لا بأس به من الأهل ، وأصبحوا يتبادلون هذه الأخبار مرة واحدة أسبوعيّاً في يوم الخميس عبر إرسال رسالة الأخبار هذه لجميع من يعرف بريدهم الإلكتروني من أهله سواء انضم إلى هذه الفكرة أو لم ينضم ، وأصبحت - تقريباً - مرجعاً للأهل لمعرفة أحوال بعضهم بعضاً : فهل يعتبرهذا الموضوع من أبواب صلة الرحم ؟.

فقد اختلف العلماء في حد الرحم الواجب صلتهم ، والراجح هو أنهم الأقارب من النسب سواء كانوا يرثون أم لا كما ذكرنا سابقا.

وكذلك لم يأت في الشرع تحديد للمدة التي يجب صلة الرحم فيها ، ولم يأت تحديد لكيفية صلتهم، ولم يأت تحديد للأشياء التي يُوصلون بها ، وما كان هذا حاله فمرجع تحديده وضبطه : عُرف البلد أو الأسرة أو القبيلة ، والأعراف تختلف من بلد لآخر ، ومن زمان لآخر ، ومن أسرة وقبيلة لأخرى.

وهذه بعض أقوال العلماء في تأييد ما سبق ، وأن ما يسأل عنه داخل في صلة الرحم.

قال النووي رحمه الله : "صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب الواصل والموصول ، فتارة تكون بالمال ، وتارة تكون بالخدمة ، وتارة تكون بالزيارة ، والسلام ، وغير ذلك"[1].

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله: - ناقلا عن القرطبي : الرحِم التي توصَل عامة وخاصة ، فالعامة : رحِم الدِّين وتجب مواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة.

وأما الرَحِم الخاصة : فتزيد للنفقة على القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم"[2].

١: المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي: ٢/ ٢٠١.

٢ – فتح الباري لابن حجر : ١٠ / ٤١٨.

٣: وسئل الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله: –

هل تجوز صلة الرحِم عبر التلفون ؟ فأجاب: "نعم ، هذا من صلة الرحم ، المكالمة الهاتفية ، والمكاتبة بالقلم : كلها من الصلة ، كونه يكتب إليه ، إلى أخيه ، أو عمه ، أو قريبه ، يسأله عن صحته وعن حاله ، أو يكلمه بالهاتف : كله طيب ، كله من الصلة"[1].

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله: "صلة الرحم ليس فيها حد لا في المدة ولا في الكيفية ، ولا بالذي يوصل به مال أو كسوة أو غيره ، فجاءت النصوص مطلقة " صلة رحم " ، فما عدَّه الناس صلة : فهو صلة ، وما عدوه قطيعة : فهو قطيعة ، وبهذا تختلف الأحوال ، قد يكون الناس في حال فقر والأقارب يحتاجون كثيراً : فهنا لابد أن أصلهم بالمال ، وقد يكون بعض الأقارب مريضاً يحتاج إلى عيادة : فلا بد أن أعوده ، فالمهم أن صلة الأرحام موكولة إلى عرف الناس، وليس لها حد"[2]..

وبه يُعلم أنه لا حرج من أن تكون الصلة للأرحام بكل ما يتيسر من طرق حديثة للوقوف على أحوالهم والاطمئنان على صحتهم ، وهذا هو المقصود بالصلة ، وهو أن يكون تواصل بين الأرحام ، وقد يكون التواصل بالمال للفقير ، وبالعيادة للمريض ، وبالزيارة البدنية لصاحب المنزلة الكبيرة في درجة الرحم ، وقد يكون بالاتصال بهم بالهاتف ، أو بالمراسلة عن طريق الجوال ، أو بالبريد العادي ، أو بالبريد الإلكتروني ، أو بالدائرة التلفزيونية ، وبكل ما يجعل الصلة قائمة بين أولي الأرحام ، ومعه تكون النصائح والتوجيهات والمواعظ لمن عنده تقصير في دينه ، وتكون الإعانة لمن يوقف على احتياجه لمال أو خدمة أو شفاعة.

وهكذا : كل مناسبة يجتمع فيه الرحم والأقرباء – كاجتماع لفرح أو عزاء أو مناسبة مباحة – : فإن لقاء الرحم والقرابة فيها يُعد من الصلة ، ففيها يكون اللقاء والمصافحة

---

١ - فتاوى نور على الدرب لعبد العزيزبن عبد الله بن باز ، شريط رقم٤١٩.

٢ - لقاء الباب المفتوح للشيخ صالح العثيمين " (٧٣ / السؤال ٢٦) باختصار وتصرف يسير.

والسلام والكلام ، وهذا من أعلى درجات الصلة البدنية لكن الأفضل أن تشتمل رسائله لأرحامه على وصايا ، ونصائح ، ومواعظ ، وأحكام ؛ لعله يستفيد منها أحد فيترك معصية ، أو يلتزم طاعة ، أو يرفع جهلاً عن نفسه ، أو ينشر علماً لغيره ، فيكون لصلته لأرحامه معانٍ وآثار مفتقَدة عند كثيرين. والله أعلم.

فإن الرَحِمَ هى لبنةقوية لبناء المجتمع الإسلامى، وهى التى تربط وتغرس فى نفوسهم التواصل والترابط فإذا قطعت الأرحام تفككت الأسر وتفكك المجتمع .

وأصبح متدابرا متحاسدا تسوده الفوضى ولا يقوى أمام التحديات التى تواجه الأمة،فحرص الناس على التواصل فيما بينهم تساعد على إيجاد مجتمع الجسد الواحد والبنيان المرصوص.

المبحث الثالث

التحذير من النفاق ببيان صفات المنافقين

المطلب الأول: مذمة المنافقين لعدم الوضوح فى تعاملهم:

لقد حذر القرآن الكريم المنافقين بسبب خفائهم العداوة والبغضاء عن الإسلام في قلوبهم وإظهارهم الإسلام، ولذلك قال الله تعالىٰ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

قال قتادة :" ذكر لنا أن المنافقين كانوا يظهرون ما فى أنفسهم من النفاق ، فلما أوعدهم الله بهذه الآية أسروا ذلك وكتموه"[2].

وقال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾[3].

والحصر فى الآية لبيان أولويتهم فى العداوة ولهذا كان مصيرهم يوم القيامة أسوأ مصير فى الدرك الأسفل من النار لأنهم شر من الكفار الصرح. فبلية المؤمنين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين، لأنهم لا يظهرون مايعتقدون، ويعملون فى الخفاء، ويظهرون لباس الإخوان والأصدقاء. وقد جاء عن رسول الله ﷺ :[إن أخوف ما أخاف عليكم بعدى كل منافق عليم اللسان][4].

فلا بد هنا من معرفة النفاق لغة واصطلاحا للوصول إلى حقيقتهم.

---

١ - الأحزاب:٦٠.

٢ - جامع البيان للطبرى:٢٠/ ٣٤٢، مؤسسة الرسالة.

٣ - المنافقون: ٤.

٤ - أخرجه أحمد في مسنده: رقم:١٤٤، ١/ ٢٨٩ .وقال الألبانى : إسناده صحيح ، أنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى:٣/ ١١.

تعريف النفاق لغة واصطلاحا:

النفاق لغة:

النفاق فعل المنافق والنون والفاء والقاف أصلان صحيحان يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه والآخر على إخفاء شيء وإغماضه. وقيل هو مأخوذ من النفق وهو السرب فى الأرض يستتر فيه سمى النفاق بذلك لأن المنافق يستر كفره وبهذاقال أبوعبيد.[1]

قال ابن رجب:"والذى فسره به أهل العلم المعتبرون أن النفاق فى اللغة هو من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير وإبطال خلافه"[2].

النفاق اصطلاحا: "هو إظهار الإسلام و إبطان الكفر أو إظهار الخير وإسرار الشر، وهو اسم إسلامى لم تعرفه العرب بهذا المعنى الخاص، وإن كان أصله الذى أخذ منه فى اللغة معروفا"[3].

وقال ابن كثير:"النفاق هو إظهار الخير وإسرار الشر وقال ابن جريج : المنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته ومدخله مخرجه ومشهده مغيبه"[4].

فالمنافق : شخص يعرف الحق فيجحده ويظهرخلافه فهو غير متكيفة مع الجتمع.

أنواع النفاق:

النفاق ينقسم إلى نفاق أكبر ونفاق أصغر أو الاعتقادى والعملى.

قال ابن تيمية :" والنفاق كالكفر نفاق دون نفاق وبهذا كثيرا ما يقال : كفر ينقل عن

---

١ – لسان العرب لابن المنظور: ١٠/ ٣٥٩.

٢ – جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى، ت(٧٩٥هـ)، بتحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط ٧ ،١٤٢٢ هـ،٢/ ٤٨١.

٣ – النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير:٥/ ٩٨.

٤ – تفسيرالقرآن العظيم لابن كثير: ١/ ٨٧ عند قوله تعالىٰ"ومن الناس من يقول امنا بالله".

الملة وكفر لاينقل، ونفاق أكبر ونفاق أصغر."[1]

قال ابن رجب :"النفاق الأكبر وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه"[2].

والنفاق العملي هو ترك المحافظة على أمور الدين سرا، ومراعاتها علنا، مع الإيمان بالله وصحة الاعتقاد.

قال ابن رجب: "النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل، وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة، ويبطن مايخالف ذلك"[3].

والنفاق الأصغر العملي قد يجتمع في قلب المسلم مع أصل الإيمان وهو من أكبر الذنوب والمعاصي بخلاف النفاق الأكبر فإنه ينافي الإيمان فلا يجتمع نفاق أكبر مع الإيمان بالله في قلب عبد ولكن إذا استحكم النفاق الأصغر وكمل قد يفضي لصاحبه إلى النفاق الأكبر والانسلاخ من الدين بالكلية.

"والنفاق العملي لايخلد صاحبه في النار، بل حكمه حكم سائر أهل الكبائر، فإن شاء غفرله وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه على ذنوبه ثم يكون مآله إلى الجنة"[4].

فالمقصود بالنفاق الأصلي، النفاق الذي لم يسبق بإسلام صحيح، فيكون منافقا منذ اللحظة الأولى لإعلان إسلامه، ثم يستمر على النفاق.

قال المنجد:" قد يعلن بعض الناس لإسلامهم وهم صادقون، ثم يطرأ الشك والنفاق على قلوبهم فيرتدون عن الإسلام ردة داخلية ،ويخشون إعلان ردتهم، ويستمرون على التظاهر بالإسلام، مخافة فوات منافع دنيوية تأتيهم لوصفهم مسلمين، أو مخافة

١- مجموع الفتاوى لابن تيمية:٧/ ٥٢٤.

٢ - جامع العلوم والحكم لابن رجب :٢/ ٤٨١.

٣ - جامع العلوم والحكم لابن رجب: ٢/ ٤٨١.

٤ - النفاق لمحمد صالح المنجد ، مجموعة زاد النشر، ١٤٢٠هـ، المملكة العربية- السعودية،جدة، ١٠.

تعرضهم للذم وفقدهم مكانتهم فى المجتمع، فيستمرون على إظهار الإسلام بينما هم فى الحقيقة كافرون مرتدون"[1].

فاتضح من هذا بأن عدم إظهار الحقيقة فى المعاملات عادة من عادات المنافقين. لذلك لابدللإنسان أن يكون تعامله مع الأخرى تعاملا صحيحا واضحالأنه ينشئ أسباب المحبة والوئام بين أفراده المجتمع، وخلافه ينشئ أسباب الخلاف والعداوة والبغضاء بين الناس.

---

١ - النفاق لمحمد صالح المنجد :١١.

المطلب الثانى :أهَمُّ سمات المنافقين فى سورة الأحزاب

قد اهتم القرآن بذكر سمات المنافقين، وبيان مناهج عملهم، وطرائق تفكيرهم، دون تركيز على ذكر أسمائهم وأشخاصهم، ليبقى النظر فى السمات، ومدى تحققها فى كل عصر وحين. وهذا الضابط الصحيح فى معرفة المنافقين.

فيجدر بنا ذكر بعض سمات المنافقين التى وردت ذكرهم فى سورة الأحزاب التى تدل على عدم الوضوح فى تعاملهم مع المسلمين. لأن الأشياء تعرف بأضدادها.

السمة الأولى: الكذب:

لقد أصبحت فى هذا الزمان سمة الكذب عند كثير من الناس أمرا سهلا ومتداولا فى كثير من الأحيان مما أدى إلى تقطيع الروابط والصلات الاجتماعية فقد اتصف المنافقون بهذه الصفة التى ذكر القرآن الكريم فى أكثر من موضع.

يقول الله عزوجل :﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَاأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾[1].

غزوة الأحزاب من الغزوات الشهيرة فى تاريخ الدعوة الإسلامية وكانت على الراجح فى شهر شوال من السنة الخامسة بعد الهجرة .ولقد بلغ انشغال المسلمين بعدوهم انشغالا عظيماحتى أنهم لم يستطيعوا أن يؤدوا بعض الصلوات فى أوقاتها وقال بعض الصحابة : يارسول الله ماصلينا"[2].

ومما زاد فى بلاء المسلمين وحزنهم ما ظهر من أقوال قبيحة من المنافقين حكاها سبحانه

١- الأحزاب:١٢-١٤.

٢ - التفسير الوسيط للطنطاوى: ١١/ ١٨٤

وتعالىٰ فى قوله :﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾[1].

أى :" اذكروا أيها المؤمنون إذ كشف المنافقون وأشباههم عن نفوسهم الخبيثة وطباعهم الذميمة، وقلوبهم المريضة، فقالوا لكم وأنتم فى أشد ساعات الحرج والضيق"ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا".

وقال أحدهم "إن محمدا كان يعدنا أن نأخذ كنوز الكسرى وقيصر، والحالة لا يستطيع أحدنا أن يذهب إلى الغائط"[2].

وإذ قالت طائفة منهم يأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ،يعنى لما قالت المنافقون:" ياأهل مدينة لا مقام لكم فى هذا المكان الذى تقيمون فيه بجوار الخندق لحماية بيوتكم ومدينتكم فارجعوا إلى مساكنكم.

قال الشوكانى:" ذلك أن المسلمين خرجوا لغزوة الخندق، فجعلوا ظهورهم إلى جبل سلع ،وجعلوا وجوههم إلى العدو، وجعلوا الخندق بينهم وبين القوم.فقال المنافقون ليس هنا موضع إقامة وأمروا الناس الرجوع إلى منازلهم بالمدينة"[3].

ثم قال تعالىٰ: [وما هى بعورة]. قال القرطبى: "هذا تكذيبا وردا عليهم فيما ذكروه أى يريدون إلا الهرب من القتل أو من الدين"[4].

قال الله تعالىٰ:﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾[5].

أى إن الله يشهد بكذب المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم بأنك رسول الله وكذبوا ذلك

١- الأحزاب:١٢.

٢- التفسير الوسيط للطنطاوى بتصرف يسير: ١ / ١٨٤.

٣- فتح القدير للشوكانى: ٤/ ٣٠٧.

٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: ١٤/ ١٤٩.

٥- المنافقون: ١.

بقلوبهم.

"فصفة الكذب من صفاتهم القبيحة التى اتصفوا بها فبهذه الآية تثبت صفة من صفات المنافقين أنهم كذابون يقولون غير ما يعتقدون فحقيقة الكذب أن يخبر الإنسان ضد ما فى قلبه، وتصف طريقة المنافقين فى مداراة ما فى قلوبهم من الكفر وإعلانهم الإسلام والشهادةواعترافهم بنبوة سيدنا محمدﷺ وحلفهم كذبا ليصدقهم المسلمون"[1].

والكذب خلق سيئ ليس من أخلاق الصالحين ولا المؤمنين وإنما هو من أخلاق المنافقين ولقد حذر النبى ﷺ من الكذب ،فعن أبى هريرة عن النبى قال: [آية المنافق ثلاثة : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أوتمن خان]"[2].

أى إن المنافقين كاذبون فى أقوالهم وأعمالهم وأحوالهم.وفى ذلك إساءة صاحب الحديث نفسه، لا تصافه لهذا الخلق الذميم . وقد قال النبىﷺ :[إن الكذب يهدى إلى الفجور وأن الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عندالله كذابا]"[3].

وخلال ما سبق يتبين أن الكذب: خلقة رديئة وصفة ذميمة وهى أساس الرذائل و أصل الشرور لأن فيه الخفاء والغموض فى تعامل المنافقين فهو يتنافى مع جوهر الإيمان وصلاح العقيدة الإسلامية.

---

١ – السمات الشخصية للمنافقين فى ضوء القرآن والسنة النبوية ، جملات محمود نايف، أصل هذا الكتاب الرسالةالعلمية لدرجة الماجستير فى أصول التربية ،٢٠١٠م ،الجامعة الإسلامية، غزة :١٠٤.

٢– أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب الإيمان، باب علامة المنافق،رقم:١،٣٣/ ١٦.

٣– الجامع الصحيح لمسلم :كتاب البر والصلة ، باب قبح الكذب حسن الصدق وفضله رقم:٢٦٠٧، ٤/ ٢١٣.

السمة الثانية: نقض العهد:

الإسلام دين الذوق الرفيع، يربى أبنائه على الوفاء بالعهد، ويحذرهم من نقض العهد لأنه خصلة من خصال المنافقين. فمن صفات المنافقين فى كل عصر من العصور نقض العهد مما يوجب غضب الله .

قال الله تعالىٰ:﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولًا﴾[1].

هؤلاء المنافقون قد حلفوا من قبل غزوة الأحزاب إنهم سيكونون مع المؤمنين فى الدفاع عن الحق، وعن المدينة المنورة التى يساكنونهم فيها ولكنهم لم يفوا بعهودهم .قال الطنطاوى:" [وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولًا].معناه سيجازى الله لكل ناقض بعهده لما يستحقه من عقاب"[2].

ونقض العهد خصلة من خصال المنافقين التى حذر منها النبى ﷺ.فعن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :[أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها ؛إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر][3].

يقول الله تعالىٰ:﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[4].

قال الزحيلى :" أى الذين ينقضون عهدالله الذى ألزمه عباده و أمربه سواء يتعلق به سبحانه من الإيمان لوحدانيته وقدرته وإرادته والإيمان بأنبيائه ورسله وكتبه وما أوحى لهم به أو ما يتعلق بحقوق الناس يستحقون اللعنة وهو الطرد من رحمة الله والإبعاد من

---

١ - الأحزاب:١٥.

٢- التفسير الوسيط للطنطاوى: ١١/ ١٨٦.

٣ - الجامع الصحيح لمسلم :كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، رقم:٥٨، ١/ ٧٨.

٤- الرعد: ٢٥.

خيرى الدنيا والآخرة"[1].

من خلال ما سبق يتبين أن شيوع نقض العهد فى الأمة سبب من أسباب هلاك الأمة أو إصابتها بشر كبير أو ضرر جسيم يصيب المذنب والبرى.

السمة الثالثة: إيذاء النبى ﷺ والمؤمنين:

إيذاء النبى أو المومنين معصية كبيرة، و إثم شنيع ،اقترفه المنافقون لصد الرسول ﷺعن الدعوة الإسلامية.

الأذى وسيلة من وسائل المنافقين لإيذاء الرسول ﷺ ومن أعظم أنواع الكفر ومن أشدها تأثيرا فى إبطال آثار أعمال البر. قال الله تعالىٰ:﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا ﴾[2].

قوله تعالىٰ: دع أذاهم،معناه اصبر على أذاهم لكن قال مجاهد دع أذاهم يعنى أعرض عنهم.

وقوله [وتوكل على الله] معناه فوض إلى الله أمورك وثق به فإنه كافيك جميع من دونه حتى يأتيك بأمر وقضائه[3].

أيضا قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4].

قال الجزائرى: " من المنافقين جماعة يتعمدون إيذاء النبى بالطعن فيه وعيبه بما هو براء منه، ويبين بعض ذلك الأذى فقال تعالىٰ: [ويقولون هو أذن] أى يسمع كل ما يقال له وحاشاه أن يقر سماع الباطل أو الشر أو الفساد،وإنما ليسمع ماكان خيرا له، وأمر الله

١- التفسير المنير للزحيلى: ١٣/ ١٦٠.

٢- الأحزاب: ٤٨.

٣:جامع البيان للطبرى بتصرف : ٢٠/ ٢٨٢.

٤ - التوبة:٦١.

سبحانه وتعالىٰ سيرد عليهم بقوله: قل أذن خيرلكم،يسمع ما فيه خيرلكم ولا يسمع ماهو شر لكم إنه لما كان لايواجههم لسوء صنيعهم وقبح أعمالهم حملهم هذا الجميل والإحسان على أن قالوا :" هو أذن" طعنا فيه وعيبا له"[1].

في هذه الآية الكريمة ذكر الله سبحانه وتعالى أن الذين يؤذون رسول اللهﷺ بأى نوع من الأذى قل أو كثر لهم عذاب أليم وهو لامحالة نازل بهم وهم ذائقوه حتما. وإن من أشد أنواع أذى المنافقين إنما هو الطعن فى رسل الله وأنبيائه عيبهم أو وصفهم بما لا يليق من العيوب والصفات ،فأعمال المنافقين دائما تكون خارجة عن حده والعقل والواقع فهم يتهمون النبى بأنه يصدق كل ما يسمع.

وقال تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾[2].

وقد قال الله تعالىٰ عن أذى النبى و المؤمنين : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾[3].

قال الجزائرى: "والذين يؤذون رسول الله بسب أوشتم أو انتقاص أوتعرض له أو آل بيته أو أمته أو دينه هؤلاء لعنهم الله فى الدنيا والآخرة أى طردهم من رحمته وهيأ وأحضر لهم عذابا مهينا لهم يذوقونه بعد موتهم ويوم يبعثهم يوم القيامة "[4].

فاتضح لنا من هذا بأن الأذى لله ولرسوله وأذى المؤمنين سبب لعنة الله فى الدنيا والآخرة.

ولهذا لا يليق بأى مسلم ومؤمن بأن يسلك مسلك المنافقين الذين لايتضحون مع الإسلام وأتباعيه.

---

١ - أيسر التفاسير للجزائرى: ٢/ ٣٨٧.

٢- الكهف: ٥.

٣- الأحزاب: ٥٧-٥٨.

٤- أيسرالتفاسير للجزائرى: ٤/ ٢٩١.

وهنا ألحقت "حرمة المؤمنين بحرمة الرسولﷺ تنويها لشأنهم وذكروا على حدة للإشارة إلى نزول رتبتهم عن رتبة الرسولﷺ"[1].

وهذا كل ما ذكر يدل على أن المنافقين ما كان تعاملهم مع المسلمين تعاملا صحيحا واضحا بل كان فى الغموض والخفاء، فعلينا أن نتقى أنفسنا من هذا المرض الخبيث الذى يسبب لعنة الله تعالىٰ والطرد عن رحمته في هذه الدنيا وفي الآخرة.

١- التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢٢/ ١٠٥.

المبحث الرابع

التحذير من اتباع أئمة الضلال

وفيه نقطتان:

النقطة الأولى: التحذير من اتباع أئمة الضلال من المنافقين والكفار

التسرع إلى الأمور وعدم التثبت فيها أحيانا يكون سبب الملامة و التحسر فى انتهاء الأمر، والإسلام دين كامل المنزل من الله سبحانه وتعالى وهو رب العالمين، يرشد عباده إلى استعمال العقل والفكر فى كل الأمور والنظر إلى عواقبها لئلا يصادف الإنسان الأمور المكروه.

يقول الله سبحانه وتعالى :﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[1].في هذه الآ يات بيان بأن طاعة السادة والكبراء في معاصى الله ورسوله يعود وباله على فاعليه.

قال الشوكانى :" المراد بالسادة والكبراء: هم الرؤساء، والقادة الذين كانوا يمتثلون أمرهم في الدنيا ويقتدون بهم، وفي هذا زجر عن التقليد شديد. وكم في الكتاب العزيز من التنبيه على هذا، والتحذير منه، والتنفير عنه، ولكن لمن يفهم معنى كلام الله، ويقتدي به، وينصف من نفسه، لا لمن هو من جنس الأنعام، في سوء الفهم، ومزيدة البلادة، وشدة التعصب"[2].

وفي هذا وعيد شديد للذين يقبلون أقوال الآ خرين ويتبعونهم من غير نظر وتأمل في الدليل . كما عرف العلماء التقليد بأنه:"عبارة عن قبول قول الغير بلا حجة ولا

---

١ – الأحزاب:٦٦-٦٨.

٢ – فتح القدير للشوكانى:٤/ ٣٥٢.

دليل."[1]

وأيضا أنها دعوة إلى التفكير السليم والاعتماد على الدليل ، والبرهان ، ونبذ التعصب ، والجمود، والتبعية المذمومة، فالمراد من تعقل الأمور هو التثبت فى الأمور والتفكر فيها قبل الإتيان إليها ، لئلا يصادف إلى ملامة النفس عند عواقب الأمور

النقطة الثانية:رفض التبعية للسادة والكبراء

لقد ذم القرآن هذه التبعية العمياء، وحمل الشعوب وزرها، مع المتبوعين من أئمة أهل النار. وقد عرض القرآن لنا من مشاهدة الآخرة ما يجسد لنا تلاوم المتبوعين والأتباع يوم القيامة ، وتبرؤ بعضهم من بعض، ومحاولةكل فريق إلقاء التبعية على الآخر.

يقول الله تعالى:" ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾[2].

قال الطبرى عند تفسير هذه الآيات :" وقال الكافرون يوم القيامة في جهنم: ربنا إنا أطعنا أئمتنا في الضلالة وكبراءنا في الشرك (فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) ، ولا يجد هؤلاء الكافرون وليًّا ولا نصيرًا في يوم تقلب وجوههم في النار حالا بعد حال (يَقُولُونَ) وتلك حالهم في النار (يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ) في الدنيا وأطعنا رسوله فيما جاءنا به عنه من أمره ونهيه، فكنا مع أهل الجنة في الجنة، يا لها حسرة وندامة، ما أعظمها وأجلها"[3].

فى هذا بيان حسرتهم على ما فاتهم لكن لا يكون لهم أى فائدة فى ذلك الوقت ، لأنهم ما استعملوا عقلهم فى فهم أوامر الله ورسوله ﷺ فى هذه الدنيا التى هى دار العمل.

والمراد بالسادة والكبراء: هم الرؤساء ، وفي هذا زجر شديد عن التقليد ، ولكن من

---

١ - انظر: التعريفات للجرجانى: ١/ ٦٤.

٢ - الأحزاب:٦٦- ٦٨.

٣ - جامع البيان للطبرى:٢٠/ ٣٣٠.

يفهمون معنى كلام الله، ويقتدون به، وينصفون من أنفسهم، هم ليسوا المراد منه.

و ذكر الزحيلي فى تفسير هذه الآيات:" يوم تقلب وجوههم في النار يقولون: يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا أي إنهم يسحبون في النار على وجوههم، وتلوى وجوههم على جهنم، ويتقلبون فيها من جهة إلى أخرى كاللحم يشوى في النار، وحينئذ يقولون ويتمنون: يا ليتنا لو كنا في الدار الدنيا ممن أطاعوا الله وأطاعوا الرسول ﷺ، وآمنوا بما جاء به، لينجوا من العذاب كما نجا المؤمنون"[1].

يقو لون ذلك اعتذارا و حسرة و لكن لا يكون لهم نافعا فى ذلك الحين .قال الله تعالى واصفا ذلك:﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[2].

وقال البيضاوى :" وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات. أو نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين. ما كنا في أصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم.فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم، والاعتراف إقرار عن معرفة، والذنب لم يجمع لأنه في الأصل مصدر، أو المراد به الكفر. فسحقا لأصحاب السعير فأسحقهم الله سحقا أبعدهم من رحمته."[3]

لقد أكثر القرآن فى مذمة التبعية العمياء ويقول الرب تبارك وتعالى على لسان نوح عليه السلام:﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾[4].

و قد بين الله تعالى سبب عدم استفادتهم بما يسمعون فى قوله تعالى :﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[5].

وقال فى قصة هود وقومه عاد :﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا

---

١ – التفسير المنير للزحيلي:٢٢/ ١١٧.

٢ –الملك:١٠.

٣ – أنوار التنزيل للبيضاوي:٥/ ٢٢٩.

٤ – نوح:٢١.

٥ الجاثية :٧–٨.

أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1].

وقال فى قصة موسى و فرعون:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾[2]. و قال فى سورة أخرى:﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[3].

ويقول الله تعالى:﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[4].

قال أبوبكر الجزائرى:" أخبر تعالى أنه لو يرى المشركون عند معاينتهم العذاب يوم القيامة لرأوا أمراً فظيعاً يعجز الوصف عنه، وليعلموا أن القوة لله وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ المتبعون وهم الرؤساء الظلمة دعاة الشرك والضلالة من متبوعيهم الجهلة المقلدين وعاينوه العذاب أمامهم وتقطعت لك الروابط التي كانت تربط بينهم، وتمنى التابعون العودة إلى الحياة الدنيا لينتقموا من رؤسائهم في الضلالة فيتبرءوا منهم في الدنيا كما تبرءوا منهم في الآخرة"[5].

و معنى هذه الآيات المذكورة كلها بأن أتباع الروساء والقادة على الظلم والشرك والفساد، ليس بنافعهم شيئا فى الدارين.

وقال عز وجل فى صدد هذا الموضوع:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ سْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ

---

١ –هود:٥٩.

٢ – نفس المصدر:٩٦–٩٧.

٣ – الزخرف:٥٤.

٤ – البقرة:١٦٦– ١٦٧.

٥ – أيسر التفاسير للجزائري:١/ ١٤٣.

صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

قال الطنطاوى:" وهكذا نرى الآيات الكريمة تصور لنا تصويرا مؤثرا بديعا، ما يكون عليه الكافرون يوم القيامة من حسرة وندم، ومن عداوة وبغضاء، ومن تهم يلقيها كل فريق على الآخر، بدون احترام من المستضعفين لزعمائهم الذين كانوا يذلونهم في الدنيا، بعد أن سقطت وزالت الهيبة الزائفة التي كان الزعماء يحيطون بها أنفسهم في الحياة الدنيا، وأصبح الجميع يوم الحساب في الذلة سواء كما ورد في قوله تعالى:﴿وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً [2]﴾[3].

فهذه الآيات المذكورة كلها ، دالة على أن سائر أنواع المكذبين بآيات الله، مخلدون في العذاب، وهم يشتركون فيه، وإن كانوا متفاوتين في مقداره، بحسب أعمالهم وظلمهم وافترائهم على الله وعلى رسوله ﷺ ، وأن مودتهم التي كانت بينهم في الدنيا سوف تنقلب يوم القيامة عداوة وملاعنة.

وهنا حمل الأتباع تبعة ضلالهم ، فقد منحهم الله من المواهب والقدرات والآلا ت ما يمكنهم من اتباع الهدى ، فعطلوا ذلك ، وساروا فى ركاب المضلين ، فما أغنوا عنهم من الله شيئا.

ولحماية العقل من الانحسار والجمود فقد نعى القرآن الكريم على أولئك المقلدين بلا

١- سبأ :٣١-٣٣.

٢ - الكهف:٤٩.

٣ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم لسيد طنطاوي:١١/ ٣٤٣.

هدى وتعطل عقولهم وتقديسهم لما جرت عليه عادات الآباء والعشائر والأقوام[1]

فلا بد للإنسان أن يفكر فى أعماله واعتقاداته وآراءه قبل أن تنقضى المدة فى هذه الحياة وصار الأمر إلى الموت.

وأختم هذا المبحث بما قال سيد قطب موضحا مقام الحسرة فى الآخرة :" هي أمنية ضائعة، لا موضع لها ولا استجابة، فقد فات الأوان. إنما هي الحسرة على ما كان! ثم تنطلق من نفوسهم النقمة على سادتهم وكبرائهم، الذين أضلوهم، وبالإنابة إلى الله وحده، حيث لا تنفع الإنابة"[2].

---

١ – ولمزيد من التفاصيل انظر:العقل والعلم للدكتور يوسف القرضاوى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١، ١٤١٦هـ :٢٥٨.

٢ – في ظلال القرآن لسيد قطب : ٥/ ٢٨٨٣.

الخاتمة

بعد الجولة المتواضعة في دراسة الآداب الاجتماعية في ضوء سورة الأحزاب توصلت إلى نتائج و أهمها ما يلى :

أولا :النتائج.

١- إن الآداب الاجتماعية التي تضمنتها سورة الأحزاب آداب عالية يقصد من ورائها إقامة المجتمع الإسلامى الفاضل النظيف على أساس طاعة الله وطاعة الرسول ﷺ ، ويكون الأساس للروابط الاجتماعية في هذا المجتمع تعليمات الشريعة.

٢- من الآداب الاجتماعية التي شرعها الإسلام من خلال سورة الأحزاب الآداب التي لها صلة بالأسرة التي لها مكانة عظيمة في بناء المجتمع الإسلامي الرفيع. فيأمر الله تعالى المؤمنين بمراعاة حقوق المرأة لأن لهن دور كبير في تنشئة الجيل الصالح.

٣- المرأة في الإسلام من الجانب الإنسانى مخلوق كالرجل تماما لايختلفان، فهما في الثواب والعقاب والتكليف سواء، وليس لأحدهما فضل على الآخر بسبب النوع أو الوظيفة لأن هذا أمر قدره الله تعالىٰ وليس للبشر فيه أيُّ دخل.

٤- المجتمع الإسلامي مجتمع يتمسك بجميع الأخلاق الإسلامية ، وأبناء المجتمع الإسلامي سواء كان ذكرا أم أنثى يتصف بالعفة و الحياء فحينما شرع الله سبحانه وتعالى الحجاب للمرأة المسلمة كانت النساء تلبية سريعة. ودعوة الحجاب أدت إلى غض البصر وحفظ الفرج وعدم إثارة الفتن عن طريق إبداء الزينة .

٥- يجب على المؤمنين أن يحترموا زوجات النبي ﷺ لدورهن الاجتماعي من تعليم الأمة وتربيتها ، وما لهن من خصوصيات تكريما و تعظيما لكونهن نساء رسول الله ﷺ.

٦- اللباس مظهر حضاري رفيع، والأمر بارتداء الثياب وستر العورة من محاسن الإسلام، والإسلام هو الذي نقل القبائل العربية وغيرها من البدائية والتخلف والتوحش إلى المدنية والحضارة.

٧- إن الخضوع في القول والتبرج لايليق بالمؤمنات ولا سيما أمهات المؤمنات ، إذ هما تصونان النفس الإنساني من غوايا الشيطان ومهلكات الإيمان.

٨- من الآداب الاجتماعية أدب دخول البيت والاستئذان الذان يرفعان ويرقيان شأن المسلم لما فيها من إعلام وإخبار و تهيئة لأهل البيت لاستقبال الزائرين ولإبقاء سر المسلم في بيته ولإبقاء لكرامته.

٩- ظاهرة التبنى ظاهرة خطيرة وقد كانت شائعة في الجاهلية ولكن دين الإسلام قضى على هذه الظاهرة في قصة زيد بن حارثة مع زينب بنت جحش رضى الله عنهما لاختلاط النسب وإبطال ثبوت التوارث على أساس التبنى.

١٠- قول المظاهرين بالظهار قولا منكرا وزورا ، تنكره الحقيقة والشرع لأنه يضع الزوجة في صورة الأم ، والزوجة لاتكون أما لزوجها أبدا.

١١- نوهت السورة إلى مقومات المجتمع الإسلامى التى جاءت لإصلاح أفراده منها الصدق، والحث على صلة الرحم و عدم إيذاء المؤمنين، وكل هذه الأخلاق الحميدة تعمل لطمانينة القلوب وترابط المجتمع الإسلامي .

١٢- التسرع إلى الأمور وعدم التثبت فيها أحيانا يكون سبب الملامة والحسرة في انتهاء الأمر.

ثانيا: التوصيات .

١- أوصى الباحثين في التفسير الموضوعي باستنباط الآداب الاجتماعية من السور القرآنية المختلفة ومن ثم تطبيقها في الحياةالاجتماعية لأن المجتمعات الإسلامية اليوم ، في أمس الحاجة إلى يقظة جديدة وفق تعاليم القرآن والسنة.

٢- وأوصى الدعاة والمصلحين بنشر هذه الآداب في المجتمع الإسلامي وتطهيرها بمن لصق بها من أمراض الجاهلية قديمها وحديثها.

٣- على الدعاة و أصحاب الإصلاح إعطاء النفوس البشرية من العناية والاهتمام

والتربية حسب الآداب الاجتماعية الواردة في القرآن الكريم.

٤- على ولاة الأمر فرض رقابة على وسائل الإعلام المحلية وما تبثه من فكر يهدم القيم و الأخلاق الإسلامية والآداب الاجتماعية ، ويرسخ روح التبعية واليأس في نفوس الناس.

وختاما أحمد الله تعالى حمدا كثيرا مباركا فيه، و أسأله أن ينفعنى والمسلمين بالعلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يجزي عنا علماء الأمة السابقين والاحقين خير الجزاء على ما قدموا للأمة من علوم جلية انتفع بها كل مسلم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك ، وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن اهتدى بهديهم واستسن بسنتهم إلى يوم الدين.

الفهارس

وهي تحتوي على ستة فهارس:

أولا: فهرس الآيات القرآنية

ثانيا: فهرس الأحاديث والآثار

ثالثا: فهرس الألفاظ اللغوية الواردة في الرسالة

رابعا: فهرس الأبيات الموجودة في الرسالة

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

أولا سادسا: فهرس الموضوعات

أولاً:
فهرس الآيات القرآنية

الرقم المسلسل	الآيات القرآنية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الفاتحة		
١	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ.	٥	١٥١
	سورة البقرة		
٢	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ...الآية	٢	٤٨
٣	فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ...الآية	٣٦	٣٨
٤	إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ...الآيتان	١٦٦-١٦٧	١٩٢
٥	وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ...الآية	١٧١	٩٠
٦	لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...الآية	١٧٧	٨٤
٧	وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ...الآية	٢٣٣	٨٧
٨	لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ...الآية	٢٣٦	٤٦،٤٧،٥١
٩	وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ ...الآية	٢٣٧	٣١
١٠	وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ...الآية	٢٤١	٤٨،٤٩
١١	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ...الآية	٢٦٨	٩٣
١٢	فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ...الآية	٢٧٩	١٠٦
	سورة آل عمران		
١٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ...الآية	١٠٢	١
١٤	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...الآية	١١٠	١١٢
	سورة النساء		
١٥	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...الآية	١	١،٣٤
١٦	وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ...الآية	٣٣	١٤٥،١٤٧،١٤٨

١٧	الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...الآية	٣٤	٨٨
١٨	فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ...الآية	٦٩	١٥٣
	سورة المائدة		
١٩	وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ...الآية	٤٤	٨٥
٢٠	مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...الآية	٧٥	١٥٥
٢١	قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ...الآية	١١٩	١٥٣،١٦٠
	سورة الأعراف		
٢٢	فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا...الآية	٢٢	٧٥
٢٣	قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا...الآية	٢٣	٣٨
٢٤	يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ...الآية	٢٧	٩٢
٢٥	وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا...الآية	٢٨	٩٣
٢٦	يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ...الآية	٣١	٥٩
	سورة الأنفال		
٢٧	وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ...الآية	٧٥	١٤٥،١٤٧
	سورة التوبة		
٢٨	وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ...الآية	٦١	١٨٦
٢٩	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ	١١٩	١٥٤
	سورة هود		
٣٠	وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ...الآية	٥٩	١٩١
٣١	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ...الآيتان	٩٦-٩٧	١٩٢
٣٢	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ...الآية	١٠٣	١٢
	سورة يوسف		
٣٣	يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ...الآية	٤٦	١٥٩

سورة الرعد			
٣٤	وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ... أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ...الآيات	٢١-٢٣	١٦٩
٣٥	وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ...الآية	٢٥	١٧٢،١٨٥
سورة إبراهيم			
٣٦	وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ....الآية	٧	د
سورة النحل			
٣٧	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ...الآية	٩٦	٣٥
٣٨	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا...الآيتان	٥٨-٥٩	٣٧،١٤٦
سورة الإسراء			
٣٩	فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفّ...الآية	٢٣	٣٣
سورة الكهف			
٤٠	كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ...الآية	٥	١٨٧
٤١	وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً...الآية	٤٩	١٩٣
سورةمريم			
٤٢	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا	٤١	١٥٩
٤٣	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا...الآية	٥٦	١٥٩

سورة طه			
٤٤	وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا...الآية	١٣٢	٨٧

سورة الأنبياء			
٤٥	وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ...الآية	٨٠	٦١
سورة النور			
٤٦	إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا...الآية	١٩	٩٤
٤٧	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ...الآية	٢٧	١٠٧،١١٥

٤٨	فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا...الآية	٢٨	١٠٩،١١١
٤٩	وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ...الآية	٣١	٤٤،٤٩،٥٩
٥٠	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...الآية	٥٨	١١٥
٥١	وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا...الآية	٦٠	٤٥
٥٢	لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ...الآية	٦١	١٢٠
٥٣	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ...الآية	٦٢	١٢
	سورة الروم		
٥٤	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا...الآية	٣٥	٨٦
	سورة لقمان		
٥٥	وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ...الآية	١٣	٨٧
	سورة الم السجدة		
٥٦	فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ....الآية	٣٠	٢١

	سورة الأحزاب		
٥٧	يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ....الآيات	١-٣	١٩
٥٨	مَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ....الآية	٤	١٢٦،١٣٠،٢٤
٥٩	ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ...الآية	٥	١٣٥،١٣٧
٦٠	كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ....الآيتان	٦-٧	١٩،١٤٧
٦١	لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ.	٨	١٩،١٥٦
٦٢	وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ...الآيات	١٢-١٤	١٨٢
٦٣	وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ...الآية	١٥	١٨٥
٦٤	قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ.....الآية	١٦	١٩

٦٥	قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ...الآية	٢٢	١٧،١٦٠
٦٦	رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ...الآية	٢٣	١٥٤،١٥٧،١٦٠
٦٧	لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ...الآية	٢٤	١٦٠
٦٨	يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ..الآيتان	٢٨-٢٩	٢٩،٣٩
٦٩	يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ...الآية	٣٢	٩٩
٧٠	يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ...الآية	٣٣	٣٦،٧٥
٧١	إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ...الآية	٣٥	٣٤
٧٢	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا...الآية	٣٦	١٩،٥٩
٧٣	فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا...الآية	٣٧	١٣٧
٧٤	وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ...الآية	٤٨	١٨٦
٧٥	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ...الآية	٤٩	٣١
٧٦	لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ...الآية	٥٢	٣٠
٧٧	وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ...الآية	٥٣	٣٩،٥٧،٤١،٤٤
٧٨	لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ...الآية	٥٥	٤٤،١٦٤

٧٩	إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.....الآيتان	٥٧-٥٨	١٧٢
٨٠	يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ...الآية	٥٩	٣٩،٤١،٤٤،٤٨،٨٨
٨١	لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ...الآية	٦٠	١٧٨
٨٢	يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا.....إلى... وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا.	٦٦-٦٨	١٨٩،١٩٠
٨٣	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا.....الآيتان	٦٩-٧٠	١،٢٢،١٥٩

٨٤	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ....الآية	٧٢	٢٠
٨٥	لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ....	٧٣	٢١
	سورة سبأ		
٨٦	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ...إلى... هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.	٣٣-٣١	١٩٢
	سورة الزخرف		
٨٧	بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ....الآيات	٢٥-٢٢	٩٠
٨٨	فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ	٥٤	١٩٢

	سورة الجاثية		
٨٩	وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ الله...الآيتان	٨-٧	١٩١
	سورة محمد		
٩٠	فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ...الآية	٢٢	١٧٢،١٧٤
٩١	أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ...الآية	٢٣	١٧٢،١٧٤

	سورة الحجرات		
٩٢	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ...الآية	١٠	١٤١
	سورة القمر		
٩٣	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ	٤٩	٨٤

	سورة الحديد		
٩٤	أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ...الآية	١٦	٩٥
٩٥	اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...الآية	١٧	٩٥

سورة المجادلة			
٩٦	قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...الآية	١	١٣٠
٩٧	الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ....الآية	٢	١٢٦،٢٥
٩٨	وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا.....الآيتان	٣-٤	٢٥،١٣٠
سورة الممتحنة			
٩٩	يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ...الآية	١٢	٨٦
سورة الصف			
١٠٠	وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ	٦	١٥٩

سورة المنافقون			
١٠١	نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ...الآية	١	١٨٣
١٠٢	هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ...الآية	٤	١٧٨
سورة التغابن			
١٠٣	يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ...الآية	٩	١٢
سورة الطلاق			
١٠٤	أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ....الآية	٦	٢٦
١٠٥	لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ....الآية	٧	٢٦
سورة الملك			
١٠٦	وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ	١٠	١٩١
سورة نوح			
١٠٧	رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ ....الآية	٢١	١٩١

ثانيا:

فهرس الأحاديث والآثار

الرقم	الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
١	أبايعك على أن لا تشركي بالله ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولدك...	٩٢
٢	أتت خالته من الرضاعة.....	١٦٦
٣	أتيت النبيﷺ في دين كان على أبي، فدققت الباب فقال من ذا؟....	١٠٨
٤	أتيت النبي ﷺ فدعوت فقال النبي ﷺ :من هذا؟.....	١٠٧
٥	أتيت النبي ﷺ وهو في نفر من أصحابه.....	١٧٤
٦	أتى رجل من بني عامر استأذن على النبي ﷺ وهو في البيت فقال : آألج ؟....	١٠٧
٧	أدبني ربي فأحسن تأديبي.....	١٠
٨	إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه.....	١٠٨
٩	إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله.....	١٢١
١٠	إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه.....	١٢٢

١١	إذا أكل أحدكم طعاما، فلا يمسح يده حتى يلعقها، أو يلعقها.....	١٢٤
١٢	إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه.....	١٢١
١٣	إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها.....	١١٨
١٤	الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع.....	١١٥،١٠٠،١١١
١٥	أنا أم رجالكم لست بأمك	٦٨
١٦	إن أخوف ما أخاف عليكم بعدى.....	١٧٨
١٧	أن أعرابيا عرض لرسول الله ﷺ وهو راكب على ناقته فى سفر له.....	١٦٩
١٨	إن الرحم شجنة من وصلها وصلته.....	١٧٠
١٩	إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها....	٢٧
٢٠	إن سرك أن تكونى زوجتى فى الجنة إن جمعنا الله فيها فلا تزوجى بعدى....	٧٣
٢١	إن خياطا دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس: فذهبت مع رسول الله ﷺ، فرأيته يتتبع الدباء.....	١٢٣
٢٢	إن رجلا اطلع فى حجر فى دار النبى ﷺ والنبى ﷺ يحك رأسه بالمدرى.....	١٠٨

٢٣	إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة.....	٢٧
٢٤	أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي.....	١٥٥
٢٥	أربع إذا كنّ فيك فلا عليك ما فاتك في الدّنيا.....	١٥٣
٢٦	أربع من كن فيه كان منافقا خالصا.....	١٨٥
٢٧	اضمنوا لي ستّا من أنفسكم أضمن لكم الجنّة.....	١٥٣
٢٨	أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار.	١٢٤
٢٩	أن أعمال بنى آدم تعرض كل خميس.....	١٧٣
٣٠	أن زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد.....	١٣٦
٣١	أن رسول اللهﷺ كان إذا سلم سلم ثلاثا.....	١١٢
٣٢	إن الله خلق الخلق،حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم.....	١٧٤
٣٣	أن رفاعة القرظي طلق امرأته، فبت طلاقها.....	٤٤
٣٤	أن النبى ﷺ بعث إلى سودة بنت زمعة بطلاقها.....	٧٢

٣٥	أنا أم الرجال منكم والنساء.....	٧٠
٣٦	إنما أنا أمّك.....	٦٧
٣٧	إنى لست بأمكن ولكن أختكن.....	٦٨
٣٨	إن أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة مرغوب في.....	١٣٠
٣٩	أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم فيجدوا من ريحها فهى زانية.....	٩٤
٤٠	آية المنافق ثلاثة : إذا حدث كذب.....	١٨٤،١٨٥
٤١	بعثت لاتمم حسن الأخلاق.....	٢
٤٢	تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم.....	١٧١
٤٣	الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه، غير مكفي ولا مودع.....	١٢٤
٤٤	الحياء من الإيمان،والإيمان في الجنة.....	٦٠
٤٥	خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفى بنيك.....	٢٧
٤٦	خرجت حتى جئته فأخبرته الخبر، فقال رسول اللهﷺ -: "أنت بذاك؟.....	١٣٣

٤٧	خمروا الآنية.....	٤٣
٤٨	خير نساءكم الودود الولود والمواتية المواسية.....	٩٢
٤٩	دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة	٢٦
٥٠	سيكون فى آخر أمتى نساء كاسيات عاريات.....	٩٣
٥١	السلام عليكم أأدخل؟.....	١٠٧،١١٠
٥٢	السلام عليكم هذا عبدالله بن قيس فلم يؤذن له.....	١١٠
٥٣	شر الطعام طعام الوليمة، يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء.....	١١٨
٥٤	الشيخ والشيخه إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله.....	١٧
٥٥	صنفان من أهل النار لم أرهما.....	٤٩،٨١
٥٦	عمي الذي سميت به لم يشهد مع رسول الله ﷺ بدرا.....	١٥٨
٥٧	عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر.....	١٥٢
٥٨	فعرفنى صفوان بن المعطل حيث رانى قبل أن يفرض علينا الحجاب....	٥٣

٥٩	قدمت الضب لرسول الله ﷺ، فقالت امرأة من النسوة الحضور.....	١٢٤
٦٠	كان رجل من الأنصار يكنى أبا شعيب، وكان له غلام لحام.....	١٢١
٦١	كلا والله لايخزيک الله أبدا.....	١٧٠
٦٢	كنت غلاما في حجر رسول اللهﷺ ، وكانت يدي تطيش في الصحفة.....	١٢٢
٦٣	كنت فى من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور.....	١١١
٦٤	لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع.....	٩٠
٦٥	لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر.....	١٣٦
٦٦	لا تنتقب المرأة المحرمة....	٤٣
٦٧	لايدخل الجنة قاطع....	١٧٢
٦٨	لا يقبلُ الله صلاةَ حائض إلا بخمار.....	٤٣
٦٩	لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم.....	٨٣
٧٠	لقد كان رسول الله ﷺ ليصلى الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات....	٥٣

٧١	لو أن امرء اطّلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينيه لم يكن عليك جناح...	١١٣
٧٢	ماتركت بعد نفقة نسائى ومؤونة عاملى، فهوصدقة.....	٧٣
٧٣	ما حملك على ذلك؟ " فقال: يا رسول الله، رأيت بياض حجليها في القمر.....	١٣١
٧٤	ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة.....	١٧٣
٧٥	ما عاب النبي ﷺ طعاما قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه.....	١٢٣
٧٦	ما نحل والد ولدامن نحل أفضل من أدب حسن.....	٨٧
٧٧	مكتوب فى التوراة من سره أن تطول حياته.....	١٧١
٧٨	من ادعى إلى غير أبيه، وهو يعلم أنه غير أبيه.....	١٣٦
٧٩	من أحب أن يبسط له فى رزقه.....	١٧٠،١٧١
٨٠	من أربى الربا الاستطالة فى عرض مسلم بغير حق.....	١٧٢
٨١	من سره أن يمدله فى عمره.....	١٧٠

٨٢	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمرا فليتكلم بخير أو ليسكت...	٢٩
٨٣	هل ترون شيئا ؟ فقلنا نرى غربانا فيها غراب أعصم أحمر المنقار.....	٩٢
٨٤	هل يكذب محمدﷺ فى حديثه معكم؟ قال أبو سفيان :لا....	١٥٥
٨٥	يارسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى.....	١٦٨
٨٦	يارسول الله ﷺ يدخل عليك البر والفاجر....	٥٧
٨٧	يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة.....	١٥٩
٨٨	يعتق رقبة فان لم يجد يصوم شهرين متتابعين.....	١٣٣

ثالثا :فهرس الألفاظ الغامضة الواردة في الرسالة

الرقم المسلسل	الألفاظ الغامضة	رقم الصفحة
١	أعكانها	٨١
٢	تطيش	١٢٢
٣	تغنج	٨٠
٤	الدباء	١٢٣
٥	سطة الناس	٥٦
٦	سفعاء الخدين	٥٦
٧	طافحة	٦٤
٨	العرق	١٣١
٩	مثراة	١٧١
١٠	المروط	٥٤
١١	مذعور	١١١
١٢	الملل	١٦٨
١٣	نهود	٨١
١٤	منسأة	١٧١

رابعاً:

فهرس الأبيات الموجودة في الرسالة

الرقم	الأبيات الواردة في البحث		رقم الصحفة
١	ألم تر أن الله أعطاه سورة	ترى كل ملك دونها يتذبذب	١٦
٢	اليوم يبدو بعضه أو كله	فما بدا منه فلا أحله	٨٠

خامساً:

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

التفسير وعلومه:

١.الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) - الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد الأجزاء: ٤، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢.أحكام القرآن لأبى بكر أحمد بن على، الجصاص، الحنفى، ت(٣٧٠هـ)بتحقيق محمد صادق القمحاوى، دار إحياء التراث العربى _ بيروت، لبنان ، ١٤٠٥هـ.

٣.أسباب نزول القرآن لأبى الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦هـ)،المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٤.أسماء سور القرآن وفضائلها لمنيرة محمد ناصر الدوسرى - الرياض ، دارابن الجوزى ١٤٢٦هـ، ط١.

٥.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، عام النشر :١٤١٥هـ-١٩٩٥ مـ.

٦.أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بـ(تفسير البيضاوى) لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(المتوفى: ٦٨٥هـ)،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٧.أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ.

٨.بحر العلوم ،لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)- دار الكتب العلمية -بيروت،الطبعة غيرموجودة على الكتاب.

٩.البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(المتوفى: ٧٤٥هـ)،المحقق: صدقي محمد جميل،الناشر: دار الفكر - بيروت،الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١٠ .البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم،الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

١١.تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المعروف بـ(التحرير والتنوير)،لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(المتوفى : ١٣٩٣هـ)،الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ،عدد الأجزاء : ٣٠.

١٢.تفسير سورة النور للمودودي،المترجم محمد عاصم الحداد، المؤسسة الرسالة، بدون سنة الطبع ومكان الطبع.

١٣.تفسير القرآن الحكيم - المعروف بـ(تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) - الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م،عدد الأجزاء: ١٢ جزءا.

١٤.تفسير القرآن العظيم ؛ المعروف بـ(تفسير ابن كثير) لأبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ .

١٥.تفسير القرآن العظيم ؛لابن أبي حاتم لأبى محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.

١٦.تفسير القرآن الكريم – المعروف بـ (تفسير القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) - دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ.

١٧.تفسير الإمام الشافعي لأبي عبد الله محمد بن إدريس القرشي المكي ، ت(٢٠٤هـ) جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) دار التدمرية - المملكة العربية السعودية ، ط١ ،١٤٢٧ هـ.

١٨.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج؛ للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق ،الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

١٩.التفسير الموضوعي السور القرآن العظيم؛ نخبة من علماء التفسيروعلوم القرآن، تحت أشراف د.مصطفى مسلم ، جامعة الشارقة، مركز تفسير للدراسات القرآنية . الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

٢٠.التفسير الوسيط للقرآن الكريم،مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر،- الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).

٢١.التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة،الطبعة: الأولى.

٢٢.التفسير الوسيط للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط١- ١٤٢٢هـ.

٢٣.جامع البيان في تأويل القرآن، المعروف بـ(تفسير الطبرى) ؛لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ .

٢٤.جامع البيان في تفسير القرآن المعروف بالتفسير الإيجي: لمحمد بن عبد الرحمن الإيجي الشافعي، ت(٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١٤٢٤،١هـ.

٢٥.الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير – المعروف بـ(فتح القدير)، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)جـ٣، صـ٥٦٢ - الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٢٦.الجامع لأحكام القرآن ، المعروف بـــ(تفسير القرطبي) ؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(المتوفى: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م،عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا.

٢٧.الدر المنثور؛لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ)،الناشر: دار الفكر- بيروت،عدد الأجزاء: ٨.

٢٨.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني؛ لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)،المحقق: علي عبد الباري عطية،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ،عدد الأجزاء: ١٦ .

٢٩.روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن لمحمد علي الصابوني :المكتبة الغزالي- دمشق، ط٣، ١٩٨٠م.

٣٠.زاد المسير في علم التفسيرجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، ت(٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١ -

١٤٢٢ هـ.

٣١.غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)،المحقق: الشيخ زكريا عميرات،دار الكتب العلميه - بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.

٣٢.في ظلال القرآن ؛ لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ.

٣٣.الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٤.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل؛ لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـعدد الأجزاء: ٤.

٣٥.قضايا نساء النبى ﷺ والمؤمنات فى سورة الأحزاب لحصة بنت عثمان الخليفى، دارالعلم للنشر والتوزيع، ط١ .

٣٦.لباب التأويل في معاني التنزيل، المعروف بـ(تفسير الخازن) ؛ لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)،المحقق: تصحيح محمد علي شاهين،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٣٧.اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)جـ١٥،صـ ١٤٩ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.

٣٨.محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ، ت(١٣٣٢ﻫ)، المحقق: محمد باسل

عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١ – ١٤١٨هـ

٣٩.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ؛لأبى محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٤٠.معالم التنزيل في تفسير القرآن – المعروف بـ (تفسير البغوي) ، لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) – دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٤١.مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير– المعروف بـ (تفسير الرازي) ؛لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٤٢.المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) –الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .

٤٣.مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ،، الطبعة الثالثة، بدون سنة الطبع.

٤٤.نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعى ، ت(٨٨٥هـ) ، دارالكتب العلمية ١٤١٥هـ.

٤٥.الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبى الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، ت(٤٦٨هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٥ هـ .

٤٦.الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان ، أبى حاتم البستى ، ت(٣٥٢هـ)، بتحقيق شعيب الأرناووط، مؤسسة الرسالة- بيروت ، ط:١،١٤٠٨ هـ .

٤٧.إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لتقى الدين ابن دقيق العيد، ت(٧٠٢هـ)، السنة المحمدية- القاهرة،١٩٥٢م.

٤٨.إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني، (المتوفى : ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٤٩.تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)- دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة غيرموجودة على الكتاب.

٥٠.تحفة الأشراف فى معرفة الأطراف للمزى مع النكت الظراف على الأطراف لابن حجر: سنة الطبعة ١٤٠٠ هـ، دارالقيمة بمباى الهند.

٥١.التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه ، مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)،مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥٢.التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ت(٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي أ محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ .

٥٣.التيسير في أحاديث التفسير لمحمد المكي الناصري ،ت(١٤١٤هـ)، دار الغرب

الإسلامي، بيروت – لبنان،ط١، ١٤٠٥ هـ.

٥٤.جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)- مؤسسة الرسالة – بيروت، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد)، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٥.السنة لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) - المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء: ٢، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ..

٥٦.سنن ابن ماجه لا بن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي،عدد الأجزاء: ٢،الطبعة غيرموجودة على الكتاب.

٥٧.سنن أبي داود،لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شدادبن عمرو الأزدي السجستاني(المتوفى: ٢٧٥هـ)،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد،الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت،عدد الأجزاء: ٤،الطبعة غيرموجودة على الكتاب.

٥٨.سنن الترمذي،لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى(المتوفى: ٢٧٩هـ)،تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي -مصر،الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م،عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٥٩.السنن الكبرى،لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) - دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٦٠.شعب الإيمان،لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي(المتوفى: ٤٥٨هـ)،حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد

العلي عبد الحميد حامد،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند،الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،عدد الأجزاء: ١٤،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٦١.السمات الشخصية للمنافقين فى ضوء القرآن والسنة النبوية ، جملات محمود نايف، أصل هذا الكتاب الرسالةالعلمية لدرجة الماجستير فى أصول التربية، ٢٠١٠م ،الجامعة الإسلامية، غزة.

٦٢.صحيح البخاري،لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،الناشر: دار طوق النجاة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ،عدد الأجزاء: ٩.

٦٣.صحيح المسلم،لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،عدد الأجزاء: ٥،الطبعة غيرموجودة على الكتاب.

٦٤.صحيح أبي داود للألبانى، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع- الكويت ط١، ١٤٢٣هـ.

٦٥.صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، بدون سنة الطبع.

٦٦.فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبى الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عدد الأجزاء: ١٣،الطبعة غيرموجودة على الكتاب.

٦٧.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لأبى الحسين نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى، ت(٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسى، مكتبة القاهرة، ١٩٩٦م .

٦٨.فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي، ت(١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط ١، ١٣٥٦.

٦٩.مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤ هـ) - دار الفكر، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ٩، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٧٠.المستدرک على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت(٤٠٥هـ)، ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٧١.مسند الإمام أحمد بن حنبل،لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٧٢.مسند الدارمي - المعروف بـ (سنن الدارمي) - دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، عدد الأجزاء: ٤ ،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

٧٣.الموطأ للإمام مالك بن أنس، ت(١٧٩هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

٧٤.معجم الكبير ،لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) مكتبة ابن تيمية – القاهرة، عدد الأجزاء:٢٥، الطبعة: الثانية.

٧٥.المعجم الكبير،لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني(المتوفى: ٣٦٠هـ)،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،دار النشر: مكتبة ابن

تيمية – القاهرة،عدد الأجزاء: ٢٥،الطبعة: الثانية.

٧٦.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المعروف بـ (شرح النووي على مسلم)،لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، - دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات)الطبعة: الثانية،١٣٩٢هـ.

٧٧.النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)- الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٥،الطبعة : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٧٨ .نيل الأوطار لمحمد بن على الشوكانى، دارالجيل، بيروت ، ١٩٧٣ م ، بدون عددالطبع.

التاريخ والسيروالتراجم :

٧٩.الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبى عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٨٠.تاريخ الرسل والملوك المعروف بـ (تاريخ الطبري)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، دار التراث – بيروت، عدد الأجزاء: ١١، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ هـ.

٨١.جوامع السيرة لابن حزم أبى محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)،المحقق: إحسان عباس،دار المعارف – مصر،الطبعة: ١، ١٩٠٠ م.

٨٢.زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، الطبعة: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٨٣.سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

(المتوفى: ٧٤٨هـ)،المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

٨٤.السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

٨٥.المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ،ت(١٤٠٨هـ)، دار الساقي بدون مكان الطبع وتاريخه، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٨٦.الطبقات الكبرىٰ لأبى عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد ، ت(٢٣٠ هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دارالكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٩٩٠ م.

٨٧.نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد الأندلسي ، المحقق د/ نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان – الأردن بدون سنة الطبع.

كتب الفقة والثقافة المتنوعة:

٨٨.الإ قناع في حل ألفاظ أبي شجاع لمحمد بن أحمد الخطيب الشربينى ، المحقق ، مكتبة البحوث والدراسات ، دارالفكر- بيروت .

٨٩.الأحوال الشخصية فى التشريع الإسلامى مع بيان قانون الأحوال الشخصية للقضاء فى محاكم الكويت، للدكتور أحمد الغندور، المكتبة الفلاح للنشر والتوزيع .

٩٠.أهم قضايا المرأة المسلمة للدكتور محمد حسن أبى يحيى ، ط٢ ، دارالفرقان- عمان.

٩١.بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ) ،دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٩٢.التبرج والاحتساب عليه ،لعبيد بن عبدالعزيز بن عبيد السلمى، مكتبة الحرمين، ط١، ١٩٨٧م.

٩٣.حجاب المرأة وأحكامها، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت،بدون سنة الطبع.

٩٤.حقوق المرأة فى الشريعة الإسلامية لإبراهيم النجار، ط١ ، ١٩٩٥م، مكتبة دارالثقافة .

٩٥.حكمة التشريع وفلسفته لعلى أحمد الجرجاوي، ط٥، أنصاري كتب خانة، كابول،١٩٦٢.

٩٦.ردالمختارعلى الدر المختارفى شرح تنوير الأبرار، لمحمد أمين بن عمر ابن عابدين الدمشقى الحنفى، دارالفكر - بيروت ، ط٢، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

٩٧.الفتاوى للشيخ محمد المتولى الشعراوى: ط١، دارالصحوة - القاهرة، ١٩٨٩م.

٩٨.لباس الرجل وأحكامه وضوابطه فى الفقه الإسلامى، ناصر بن محمدالغامدى.

٩٩.لباس المرأة وزينتها فى الفقه الإسلامى لمهدية شجادة الزميلى، دارالفرقان ، ط١،١٩٨٢م .

١٠٠.المبسوط لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)،الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٠١.المتبرجات للزهراء فاطمة بنت عبدالله ، ط٣، المكتب الاسلامى- عمان،١٤١٠هـ.

١٠٢.المجموع شرح المهذب لأبى زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،الناشر: دار الفكر،بدون سسنة الطبع ومكان الطبع.

١٠٣.المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ،دار الفكر – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٠٤.المدونة لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)،دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٠٥.مجموع الفتاوى،ابن تيمية ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٠٦.المرأة بين الفقه والقانون للسباعى، المكتب الإسلامى ط ٥، بدون سنة الطبع ومكان الطبع.

١٠٧.المفصل فى أحكام المرأة لعبد الكريم الزيدان ، مؤسسة الرسالة ،١٤١٥ هـ =١٩٩٦.

١٠٨.موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام: لصقر عطية، ط ١، مكتبة وهبة، بدون مكان الطبع، ٢٠٠٤.

١٠٩.الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت.

١١٠.المهذب فى فقه الشافعى للشيرازى أبى اسحاق إبراهيم بن على بن يوسف، ت(٤٧٦ه) ، دارالكتب العلمية - بيروت لبنان ، ط١ ،١٩٩٥ م.

١١١.الهداية في شرح بداية المبتدي: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ)،المحقق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

١١٢.يا فتاة الاسلام إقرئ حتى لا تخدعى للشيخ صالح البلهيى، ط،١٤٠٧ه بدون مكان الطبع.

كتب اللغات والمعاجم والتعريفات والأدب:

١١٣.أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري جار الله ،ت(٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١١٤.تاج العروس من جواهر القاموس،محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)- الناشر: دار الهداية، الطبعة غيرموجودة على الكتاب.

١١٥.تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي لشوقي ضيف، ت(١٤٢٦هـ) دار المعارف- النيل، القاهرة، بدون عدد و سنة الطبعة .

١١٦.التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني] (المتوفى: ٨١٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة:الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١١٦.التوقيف على مهمات التعاريف،زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)- الناشر:عالم الكتب عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١١٧.تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور، ت(٣٧٠هـ): محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.

١١٨.جمهرة اللغة لأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ت(٣٢١هـ)، دارالعلم الملايين- بيروت ، ط ١، ١٩٨٧م.

١١٩.رسائل الجاحظ لعمرو بن بحر، أبى عثمان، الشهير بالجاحظ، ت (٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م.

١٢٠.روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لمحمد بن حبان ، أبى حاتم، الدارمي، البُستي، ت(٣٥٤هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٢١.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)- الناشر: دار العلم للملايين – بيروت عدد الأجزاء: ٦،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٢٢.الفتاوى للشيخ محمود شلتوت ، دون ذكر عدد الطبع ، دار الشروق ، بيروت،١٩٨٣م.

١٢٣.الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم

مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) - دار الدعوة.

١٢٤.القاموس المحيط،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٢٥.القاموس الفقهي لغة واصطلاحا للدكتور سعدي أبي جيب، دار الفكر- دمشق - سورية، ط٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

١٢٦.لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: ١٥، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .

١٢٧.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)،الناشر: المكتبة العلمية – بيروت،بدون سنة الطبع.

١٢٨.معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب لمحدى وهبة، وكل المهندس، مكتبة لبنان- بيروت، ط -٢ ١٩٨٤م .

١٢٩. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون،الناشر: دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٣٠.المعجم الوسيط للمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة، بدون سنة الطبع ومكان الطبع.

١٣١.موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن على التهانوى، ت (١١٥٨ه) ، تقديم وإشراف ومراجعه : د/ رفيق العجم ، تحقيق : د/ على دمروج، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، ط١، ١٩٩٦م.

كتب علم الاجتماع:

١٣٢.تنظيم الإسلام للمجتمع للإمام محمد أبي زهرة ، دون ذكر عدد الطبع ومكانه وتاريخه ، دار الفكر العربي.

١٣٣.السلوك الاجتماعى في الإسلام ، للأستاذ حسن أيوب، بدون ذكر عددالطبع وتاريخه، دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان.

١٣٤.علم الاجتماع ومدارسه لدكتور الخشيات ، دارالكتاب العربى، ١٣٨٧هـ _ ١٩٦٧م.

١٣٤.المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية لعمر عودة الخطيب ، ط٥،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م

١٣٥.المجتمع الإسلامي المعاصر لمحمد المبارك لكاتب معاصر.

١٣٦.المرأة بين البيت والمجتمع للبهى الخولى ، نشر مكتبة دارالعروبية- بالقاهرة بدون سنة الطبع.

كتب التراجم والأعلام:

١٣٧.الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) - دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٨، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ .

١٣٨.الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)صـ٢٩٦ دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

١٣٩.سير أعلام النبلاء،لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) - مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء : ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس)، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٤٠.معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) - الناشر: دار صادر، بيروت، عدد الأجزاء: ٧، ط٢، ١٩٩٥ م.

كتب الرقاق والآداب والأخلاق:

١٤١.أحكام الاستئذان فى السنة والقرآن لأحمد بن سليمان العرينى ، دارالوطن للنشر، بدون سنة الطبع و مكان الطبع .

١٤٢.الآداب الشرعية والمنح المرعية لمحمد بن مفلح ، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، بدون سنة الطبع مكان الطبع.

١٤٣.التبرج والاحتساب عليه ، لعبيدالله بن عبدالعزيز السلمى، مكتبة الحرمين ، الرياض ، ط١ ،١٩٨٧م.

١٤٤.تربية الأولاد فى الإسلام لعبدالله ناصح علوان ، ط٣، ١٩٨١م، دارالسلام- حلب، بيروت .

١٤٥.حصوننا مهددة من داخلها فى أوكار الهدامين؛ لدكتور محمد محمد حسين أستاذ الأدب العربى الحديث بجامعة الإسكندرية، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت .

١٤٦.خُلق المسلم ، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ،- نهضة مصر للطباعة والنشروالتوزيع،الطبعة العاشرة سبتمبر ٢٠٠٥م.

١٤٧.طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم الجوزية ، دار السلفية، القاهرة، مصر، عدد الأجزاء: ١، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.

١٤٨.العقل والعلم للدكتور يوسف القرضاوى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١، ١٤١٦هـ .

١٤٩.الكلم الطيب لابن تيمية ،تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣ ، ١٩٧٧م.

١٥٠.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية، ت(٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

١٥١.مكارم الأخلاق لأبى بكر عبدالله بن محمد ابن قيس البغدادى الأموى القرشى

المعروف بابن الدنيا، ت(٢٨١هـ)، بتحقيق مجدى سيد إبراهيم ، مكتبة القرآن ، القاهرة.

١٥٢.المرأة فى شتىٰ العصور لابن الخطيب صاحب الفرقان وأوضح التفاسير، ط١، ١٩٧م، مؤسسة الرسالة .

١٥٣.موسوعة الأخلاق الاسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية ،غيرمطبوع.

١٥٤.النفاق لمحمد صالح المنجد ، مجموعة زاد النشر،١٤٢٠هـ ، المملكة العربية-السعودية.

١٥٥.نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ، عدد الأجزاء: ١٢ (١١ ومجلد للفهارس)،الطبعة: الرابعة.

المجلات و مواقع إنترنيت

١٥٦.الاختلاط ومفاسده للشيخ مناع خليل قطان :السنة الأولي، العدد ٥٢، السبت ، ٢جمادي الأولي،١٤٠٦هـ نقلا عن المتبرجات لفاطمة بنت عبدالله :١٦٥.

١٥٧.صلة الرحم المسلمة، مقال علمي، لمحسن سميح الخالدي: ٤٤٧- ٤٤٥.نقلا عن مجلة جامع النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، المجلد١٧،(٢)٢٠٠٣م.

سادسا:

فهرس الموضوعات

الموضوعات	رقم الصفحة
بسم الله الرحمن الرحيم	ا
لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
كلمة الشكر	د
المقدمة	١
أهمية الموضوع و سبب اختياره	٣
الدراسات السابقة	٤
منهج البحث	٥
إشكالية البحث	٥
خطة البحث	٦
التمهيد	٨
المطلب الأول: مفهوم الآداب الاجتماعية	٩
المطلب الثاني: التعريف بسورة الأحزاب	١٥
الفصل الأول: الآداب الاجتماعية في محيط الأسرة	٢٣
المبحث الأول : مراعاة حقوق المرأة	٢٤
المطلب الأول : حقوق المرأة بحيث كونها زوجة	٢٨
المطلب الثاني : مساواة المرأة مع الرجل في الإنسانية والأجر والثواب	٣٤
المطلب الثالث : صون كرامة المرأة وعفتها	٣٧

المبحث الثاني : الاحتشام في الملبس بفرضيةالحجاب	٤٠
التمهيد : أهمية اللباس في الإسلام	٤٠
تعريف الاحتشام	٤١
المطلب الأول : زمن فرضية الحجاب	٤٢
المطلب الثاني: التشريعات المتعلقة بحجاب المرأة المسلمة	٤٥
المطلب الثالث :بعض أنواع الألبسة، وأحكامها في الشرع	٤٩
المطلب الرابع: حدكشف المرأة عورتها للأجنبي	٥٢
المطلب الخامس: فوائد الحجاب وحكمه	٥٦
الفصل الثاني :الآداب الاجتماعية في محيط المجتمع	٦١
المبحث الأول: احترام أزواج رسو ل الله ﷺ	٦٢
المطلب الأول: اعتدادهن أمهات المؤمنين	٦٣
المطلب الثاني : وجوب برهن وإكرامهن على المؤمنين	٦٤
المطلب الثالث : وقوع الإجماع على حرمة النكاح معهن بعد رسول الله ﷺ	٦٥
المطلب الرابع: تحريم زواجهن بعده	٧١
المبحث الثاني: نهى المرأة عن التبرج والخضوع في القول	٧٥
المطلب الأول: مفهوم التبرج وحكمه	٧٧
المطلب الثاني: مظاهر التبرج	٨٠
المطلب الثالث: ظاهرة التبرج ، أسبابها ، وآثارها وعلاجها	٨٤
المطلب الرابع: النهي عن الخضوع في القول	٩٥
حكم كلام المرأة مع الرجل الأجنبي وضوابطه	٩٨
المبحث الثالث: آداب دخول البيت والطعام	١٠٥
المطلب الأول : أدب الاستئذان والزيارة وكيفيتها	١٠٦

المطلب الثانى:وجوب الاستئذان وحكمة تشريعه.	١١٢
المطلب الثالث:آداب الطعام والوليمة	١١٧
المبحث الرابع: إبطال بعض العادات السائدة في الجاهلية	١٢٦
المطلب الأول: إبطال عادة الظهار	١٢٦
الحكمة الاجتماعية من تحريم الظهار	١٣٤
المطلب الثانى:إبطال عادة التبني	١٣٥
أسباب تحريم التبني في الإسلام	١٣٨
حكمة الشريعة في إبطال هذه التبني	١٣٩
كفالة الأيتام في الإسلام بَدَلاً عن التبني	١٤١
المطلب الثالث:إلغاء نظام الإرث القائم على المؤاخاة في صدر الإسلام	١٤٤
إصلاح الإسلام لنظام الإرث في الجاهلية	١٤٦
الفصل الثالث :الآداب الاجتماعية العامة	١٥٠
المبحث الأول: الحث على صدق الحديث و بيان جزاء الصادقين	١٥١
المطلب الأول: بيان جزاء الصادقين	١٥١
المطلب الثاني : المقصود بسؤال الصادقين عن صدقهم	١٥٦

المبحث الثاني: حث ذوي الأرحام على التواصل فيما بينهم	١٦٣
المطلب الأول: مفهوم ذوي الأرحام	١٦٥
المطلب الثاني: مفهوم صلة الرحم وكيفيتها	١٦٧
المطلب الثالث : ثواب صلة الرحم	١٦٩
المطلب الرابع: عقوبة قاطع الرحم	١٧٢
مراسلة الأرحام برسائل الجوال والبريد الإلكتروني يعدُّ من صلة الرحم أم لا؟	١٧٤

المبحث الثالث: التحذير من النفاق ببيان صفات المنافقين	١٧٨
المطلب الأول:مذمة المنافقين لعدم الوضوح في تعاملهم	١٧٨
المطلب الثانى :أهم سمات المنافقين في سورة الأحزاب	١٨٢
المبحث الرابع: التحذير من اتباع أئمة الضلال	١٨٩
النقطة الأولى: التحذير من اتباع أئمة الضلال من المنافقين والكفار	١٨٩
النقطة الثانية: رفض التبعية للسادة والكبراء	١٩٠
الخاتمة	١٩٥
التوصيات	١٩٦
الفهارس	١٩٨
فهرس الآيات القرآنية	١٩٩
فهرس الآحاديث النبوية و الآثار	٢٠٦
فهرس الألفاظ الغامضة	٢١٤
فهرس الأبيات الواردة في البحث	٢١٥
فهرس المصادر والمراجع	٢١٦
فهرس الموضوعات	٢٣٥

TH 15 113